

أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

جورج مولر



الوصي
على أيتام بريستول

جانيت وبيوف بنج

قصص ملهمة لرجال ونساء، إستجابوا لدعوة الله.

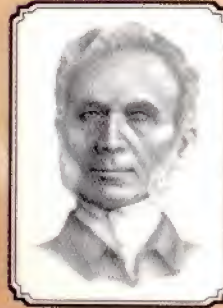
فتاة أيرلندية ثرية تنقذ الأطفال في الهند؟ شابة إنجليزية تركز بالإنجيل في الصين؟
طيار أمريكي يخدم المرسلين في الإكوادور؟

سلسلة أبطال الإيمان: في الماضي والحاضر، تسرد القصص الواقعية المثيرة،
الملهمة والمؤثرة لرجال ونساء عاديين حققت ثقتهم في الله
إنجازات باهرة لملكوته وبمجده.



جورج مولر

(١٨٠٥-١٨٩٨)



"لقد أعطاني الله حقلاً مرسياً هنا، وسوف أعيش وأموت فيه .."

شد انتباه جورج مولر تلك البنت المتسولة . لم يكن عمرها
يزيد عن خمس سنوات وكانت تحمل أخاها الصغير على
ظهرها. كانت أمها قد ماتت بسبب وباء الكوليرا الذي اكتسح
إنجلترا ، ولم يعد أبوها من المنجم الذي كان يعمل فيه. وقفت
البنت الصغيرة في الشارع الموحل وهي تقصد ملاجئ بريستول التي تأوي أيتاماً لا حصر لهم .

فتح مولر قلبه وبيته على الرغم من أن عائلته لم يكن لديها ما يكفيها من الطعام أو المال. نما
بيت مولر "نادي الإفطار" واتسع ، فبعد أن كان يأوي ثلاثين يتيماً ، أصبح يعون الله وتديبره ،
يضم خمسة بيوت كبيرة تأوي أكثر من ١٠٠٠٠ طفل يعتبرها كل منهم بيتاً خاصاً له.

كانت ثقة جورج مولر بالله لا حدود لها. ويعد إيمانه وكرمه مثلاً أعلى يحتذى به المسيحيون
على مر الأجيال.



أبطال المسيحية: في الماضي والحاضر

جورج مولر

الوصي على أيتام بريستول

بقلم
جانيت وجيوف بنج

مراجعة
إدوارد وديع

ترجمة
ثابت رزق الله



طبعة أولى ديسمبر ٢٠٠١

English Title: **GEORGE MULLER** جورج مولر

The Guardian Of Bristol's Orphans الوصي على أيتام بريستول

Author: JANET & GEOFF BENGE المؤلف: جانيت وجيوف بنج

ترجمة: ثابت رزق الله

مراجعة: إدوارد وديع

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يمكن إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل بدون إذن مكتوب من الناشر، فيما عدا الدراسة الشخصية والبحث والنقد، أو عرض مادته في جريدة أو مجلة.

Arabic Publisher:

الناشر باللغة العربية:-

Lighthouse Book Center

مكتبة المنار

17, Murad El-Sherei st.,

١٧ شارع مراد الشريعي

Saint Fatima. Heliopolis.

سانت فاتيما - مصر الجديدة

Cairo, Egypt.

Tel: (02)6395030

تليفون: ٦٣٩٥٠٣٠ (٠٢)

Fax: (202)2403848

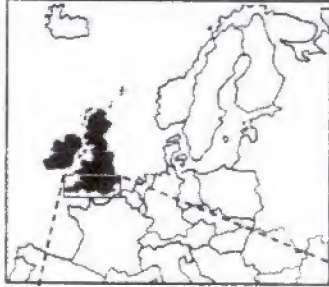
فاكس: ٢٤٠٣٨٤٨ (٢٠٢)

Mobil: 012/3233352

رقم الإيداع: ٢٠١١ ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: 977-5674-64-6

شمال أوروبا



جنوب إنجلترا



المحتويات

الصفحة	الفصل
٧	الفصل الأول لص حقير
١٩	الفصل الثاني حياة الحفلات
٣١	الفصل الثالث شيء مختلف تماماً
٤٣	الفصل الرابع عمل صبياني بالنسبة لرجل بالغ
٥٧	الفصل الخامس رجل حر
٦٧	الفصل السادس بداية جديدة
٧٩	الفصل السابع الحقل المرسلي موجود هنا
٨٩	الفصل الثامن نادي الإفطار
١٠٣	الفصل التاسع أول ملجأ للأيتام في بريستول
١١٣	الفصل العاشر ملجأ أيتام في شارع ويلسون
١٢٣	الفصل الحادي عشر طعام للأطفال
١٣٥	الفصل الثاني عشر مراعاة شعور الآخرين

الفصل الأول

لص حقيب

وقعت الزهرية في المشى خلف "جورج مولر" عندما أنزل قدمه ليصل إلى الأرض. كان جورج ينزل من النافذة الخلفية في الفندق الذي كان يقيم فيه.

عندما سمع صوت ارتطام الزهرية بالأرض. انزعج وتجمد الدم في عروقه وعندما أيقن أن أحداً لم يسمعه وضع قدمه بخفة على الرصيف المرصوف بعدها وضع قدمه الثانية واستدار ونظر حوله. "حسن فأنا في أمان الآن ولأخرج من هنا في الحال".

بعد لحظة أيقن جورج أنه تسرع إذ تكلم. إذ حضر رجال الشرطة من كلا جانبي الطريق وأسرعوا إليه. جرى جورج باحثاً عن مكان يهرب إليه لكن دون جدوى بالمرّة ودون أن يدري ما حدث أمسك بيده أحد رجال الشرطة وساقه في الطريق الوعر الحجري نحو السجن.

بعد ساعة من الزمن كان جورج ينتظر سماع اسمه. لقد كان جالساً على مقعد خشبي وعز غير مريح موثقاً بسلسلة حديدية قوية حول معصميه وحقوقه مسببة له الكثير من الألم.

أثناء الانتظار فكر جورج في شدة الصدمة التي ستصيب والده عندما يراه على هذا الوضع "على أية حال سوف لا تكون صدمته بأكثر

١٤٧

الفصل الثالث عشر أشلي داون

١٥٩

الفصل الرابع عشر سوف يدبر الرب

١٧١

الفصل الخامس عشر أيام السفر والرحلات

١٨٥

الفصل السادس عشر بعد غد

١٩١

الفصل السابع عشر العمل يستمر

١٩٥

المراجع

مما نال جورج من صدمة". فقد قام جورج بأعمال مخلة بالأمانة في العديد من المرات من قبل لكن هذه هي المرة الأولى التي يضبط فيها متلبساً. عندما كان عمره عشر سنوات ضبطه والده وكان ذلك حدثاً مؤلماً ومهيناً. كان أبوه جامعاً للضرائب في حكومة بروسيا وكثيراً ما ترك أموالاً كثيرة في المنزل وكان دائم الشكوى من أن مبالغ قليلة من المال كانت تفقد، لكن شأنه شأن أخيه الأصغر سناً أعلنوا إنهما لا يعلمان عنها شيئاً.

وفي يوم من الأيام طلب والد جورج أن يحضر جورج إلى مكتبه حيث أعد له فخاً. قام والده بعد بعض النقود ووضعها في ركن من أركان مكتبه. وعندما دخل جورج إلى المكتب تظاهر أبوه بأنه ذاهب إلى غرفة مجاورة.

وجد جورج نفسه وحيداً في الغرفة ونظر إلى كمية النقود الموضوعة على المكتب وفكر فيما يمكن شراؤه بها. كان يبدو مخجلاً أن يضع كل تلك النقود في الحقيبة السوداء الجلدية الرسمية - التي تستخدم في جمع الضرائب لتسليمها لموظف حكومي معين - لذلك ذهب جورج إلى المكتب ورفع بهدوء ثلاث عملات من فوق قمة الكومة قائلاً لنفسه من سيلحظها؟ وبسرعة وضع العملات في جوب القدم الأيمن.

عندما عاد "يوهان مولر" إلى المكتب، نظر في الحال إلى كومة النقود مما أشاع الخوف في نفس جورج. قال أبوه: "شيء غريب. أعتقد أنه كانت هناك نقود أكثر من ذلك. دعني أعدّها". قال أبوه ذلك بصوت خفيض متكلف بث الرعب في قلب جورج.

شعر جورج أن وجنتيه توهجتا وبدأ قلبه يدق أسرع فأسرع، وكانت النقود الباردة تضغط على كاحله بداخل الجوب.

طلب والد جورج من ابنه أن يفرغ جيوبه ناظراً إلى عين ابنه "لكن يا بابا" بعدها أفرغ جيوبه عن طوعية على المكتب وكانت تحوي ريشة للكتابة وثلاث بلي زجاجية ودويرة طولها قدم. أكد لوالده أن جيوبه قد أفرغت تماماً.

"الآن اخلع قميصك"

انزعج جورج ... إلى أي حد سيصل والده قبل أن يثق بابنه الكبير.

"واخلع بنطلونك"

بدأ جورج في الانزعاج فإذا وجد والده أن النقود في جوبه سوف يضربه. وقد علم من خبراته السابقة أنه سوف يكون هدفاً سهل المثال بدون بنطلونه.

"والآن جوربك" قالها والده بتصميم. خلع جورج جوبه ببطء. أولاً جوب القدم اليسرى ثم جوب القدم اليمنى محاولاً جمع النقود دون حدوث صوت.

أعطني إياها

تسارعت دقات قلب جورج. لقد شعر الآن أن وجهه فوق موقد ساخن. نظر إلى أسفل وهو يعطي الجوب إلى والده.

صرخ والد جورج: "ابني لص وضع!" كيف تجرؤ على أن تجلب العار على إسم "موللر" تعال إلى هنا الآن" وأحضر العصي التي كانت بارزة في ركن مكتبه.

بدأت طرقة العصا صارت تهوى على جسد جورج وكأن الضرب لا نهاية له. كان الضرب مبرحاً والألم شديداً. بعدهما شعر جورج بأن رجليه تهويان من تحته عندما انتهى العقاب وثورة غضب والده. "لا تعد للسرقة بعد ذلك" هل تسمع؟ وأدار كتفى ابنه للتأكيد على كل كلمة. "نعم" قال جورج. "اغرب عن وجهي".

جمع جورج ملابسه وهو يزحف ثم مشى، دون أن يقف ليرتدي ملابسه. لم يأبه لمن يراه. كان نصفه السفلي يتوجع بشدة. اتجه مباشرة إلى غرفة نومه في الطابق الثاني وأغلق الباب خلفه وارتمى على سريره وبدأ في بكاء مريع. "طالما كنت حياً فسوف لا أعمل ذلك مرة ثانية" قال ذلك وهو يربت بأصابعه على الندوب في ساقيه وردفيه.

لم يتعهد جورج بعدم تكرار السرقة مرة أخرى. كلا، كان يحب الإثارة والمغامرة الناتجة عن السرقة كثيراً، وبالإضافة لما كان يحصل عليه من مكافآت. وما كان يمني جورج نفسه به هو أن لا يقبض عليه متلبساً مرة أخرى. إن السرقة مثيرة ولكن القبض عليه كان مؤلماً ومذلاً.

والآن بعد ست سنوات تم القبض عليه، كيف كان غيباً إلى هذا الحد؟ سأل نفسه هذا السؤال عدة مرات عندما جلس على المقعد الخشبي في مركز الشرطة.

قال له أحد ضباط الشرطة: "أنت!" "تعال هنا، وأسرع" "نعم" يا سيدي" أجاب جورج واقفاً على قدميه بسلاسل مربوطة. وعندما وصل إلى المكتب رفع رأسه عالياً وحاول أن يبدو كشاب مطيع إتهم ظلماً.

سأله الضابط: "اسمك".

"موللر يا سيدي، جورج موللر"

كتب ذلك ضابط البوليس في سجل كبير مغلف بالجلد.

تاريخ ومكان ميلادك.

"٢٧ سبتمبر سنة ١٨٠٥ في كروبنستادت، بروسيا".

بدأ ضابط البوليس يكتب ثانية في السجل، وهو يتوقف فقط عند وضع الريشة في زجاجة الحبر الهندي. تعجب جورج لمقدار ما يعرفه ضابط البوليس فعلاً. هل يعرفون أنه أمضى أسبوعاً في فندق في برونزويك وتركه دون دفع الحساب قبل أن يحضر إلى ولفينبتل؟

إذا لم يعرفوا ذلك فعلى جورج أن يستخدم ذكائه ولا يضيف أي معلومات زائدة عما يجب أن يقوله. وبعد ثلاثة ساعات من الأسئلة المتواصلة اعترف بكل جرائمه - حقيقة أنه أمضى أسبوعاً في فندق فخم في "برونزويك" وخرج دون دفع فاتورة الحساب. وأنه حاول عمل نفس

الشيء في "ولفينبتل" بالهرب من الشباك. لم تكن لديه النقود لدفع أجرة الغرفة ولم يكن هناك أي مبرر لعدم إرساله إلى السجن انتظاراً للمحاكمة. في اليوم التالي جلس جورج في زنزانه مرتلاً ترنيمة عيد الميلاد لقد كان عيد الميلاد ولكن هل هذا يهم الآن؟ لقد سبق أن أمضى الخمس أعياد السابقة في مدرسة الكاتدرائية الكلاسيكية في "هاليارستاد" عندما كان يدرس اللاتينية والفرنسية والألمانية الكلاسيكية والمحاسبة. كان كل شيء سهلاً هناك وكان المدرسون بسطاء يسهل خداعهم. ومنذ أن كان عمره ١٢ عاماً كان سهلاً عليه أن يترك المدرسة بالليل ويذهب إلى حفلات شرب الخمر ولعب الورق والملاهي المحلية ليلعب البيانو والجيتار. وبعد التخرج بدلاً من أن يعود جورج إلى بلده قرّر أن يسافر في رحلة قصيرة وهنا بدأت متاعبه الحالية. كتب إلى أبيه قائلاً بأنه طُلب منه أن يبقى أسبوعين آخرين في المدرسة للقيام بخدمة خاصة للترنيم في الكنيسة. وبدأ رحلته دون أن يكون لديه أموال لذلك هو الآن في جولة في سكسونيا الجنوبية وهذه هي الرحلة التي أدت به إلى السجن.

كيف كان غيباً إلى هذا الحد؟ كان لديه وقت كاف للتأمل في الإجابة. ومرت الأيام وكان الشيء الوحيد الذي ينتظره هو الخبز الأسود وشوربة الخضار المالحة مرتين في اليوم وبعد مضي أسبوع في السجن عرف كل بوصة فيه بدءاً من الحرفين الأولين T.W المحفورين في الحجر فوق السرير إلى الثغرة التي في الحائط والتي كانت متوازية مع قضبان الشباك الحديدية إلى المسمار الذي في وسط الباب الخشبي الثقيل والذي كان

يلمع أكثر من غيره. وتساءل جورج عما إذا كان والده قد استلم خطاباً من الجهات المعنية تخبره عن مكان وجود ابنه.

كان جورج يعد الأيام التي أمضاها في السجن بخدش علامة في الحائط كلما سطعت شمس الصباح على شباك الزنزانه. كان يوم ١٦ يناير يسجل بقاءه في الزنزانه لمدة أربعة وعشرين يوماً وكل ما كان يعرفه أنه يمكن أن يبقى لمدة أربعة وعشرين يوماً أخرى حتى مائتي وأربعة وعشرون يوماً. وفي الصباح سمع صوتاً مفرحاً. إذ سمع أصوات في القفل، وفتح باب زنزانه ودخل شرطيان وجذباً جورج بعنف لكي يقف.

"أتى والدك ليخرجك ولكني رفضت اخراجك من السجن" وعندما ضحك الشرطي للنكتة التي ألقاها، أخذ جورج يئن. سوف يكون والده في حالة سيئة للغاية وقد كان كذلك. لقد دفع دين جورج إلى صاحبي الفندقين ومبلغاً آخر لسداد تكاليف بقاء جورج في السجن. أفرج بعد ذلك عن جورج وأصبح في رعاية والده.

وعندما صعد الوالد والابن إلي عربة تجرها الخيول متجهة إلى المنزل، قال يوهان موللر لجورج "ما الذي ستقوله أمك عن ابنها الأكبر؟ أجب على ذلك" فراح جورج في صمت مطبق طوال بقية الرحلة.

لم يستطع جورج الإجابة على السؤال. لقد ماتت أمه فجأة منذ سنتين وكان منهماك مع أصدقائه لدرجة أنه لم يفتقدها. وكان يتمنى أن يشعر بالأسى لإحباطه لها - وإحباطه لوالده - ولكنه لم يفعل. لقد

كان حزيناً فقط للقبض عليه. وقد كان حزيناً أيضاً لما سوف يحدث له عندما يصلان إلى المنزل.

وبعد السفر طوال اليوم توقفت العربة أمام منزل موللر. نزل جورج من العربة محاولاً التحكم في يديه المرتعشتين وعندما دخل إلى المنزل أشار والده إلى مكتبه. وعندئذ تدلت كتفا جورج فجأة فقد كان ينتظر ما هو أسوأ. وبالفعل فقد تلقى أقسى وأشد الضربات التي تحملها على الإطلاق. ومرت عدة أيام قبل أن يتمكن من المشي بصورة صحيحة.

بعد أسبوع استدعى يوهان موللر ابنه إلى مكتبه وقال له: لقد حان الوقت لكي يكبر ويصبح شخصاً مرموقاً. وتحقيقاً لذلك الهدف فقد سجل جورج في جامعة "هال" عندها تسارعت دقات قلب جورج، إذ أن هذا ما كان يحلم به. لكن لم يكن هذا كل ما أعده والده له... صحيح أن جورج سوف يذهب إلى "هال" وهي واحدة من أعرق جامعات أوروبا لدراسة "الأدب الكلاسيكي" - لكن والده كان قد دبر له مدرساً شخصياً خاصاً أثناء إقامته هناك، هذا المدرس الذي اختاره والده سوف يلتصق بجورج كالصمغ. وعلى جورج أن يذهب إليه بعد انتهاء الفصول الدراسية على أن يستذكر المدرس مع جورج كل مساء وفي فترات نهاية الأسبوع. كذلك كان عليه أن يرسل تقريراً أسبوعياً للمنزل عن تقدم جورج.

لم يصدق جورج ذلك. مدرس!! كيف استطاع أن يفعل والده ذلك؟ إن هذا لأمر سيئ تماماً كالوجود في سجن. كل الشباب سوف

يخرجون للتمتع بالحياة لكنه سوف يبقى في غرفته للدراسة. عليه أن يجد مخرجاً من هذا المأزق.

كان هناك مخرج لكنه كان ينطوى على الكثير من الكذب والاحتتيال. قرر جورج أنه من غير المعقول أن يذهب إلى جامعة "هال" ومعه مدرس شخصي، لذلك وبدون علم والده قام برحلة سرية إلى مدينة "نوردهاوزن" حيث تقدم بطلب إلى مدرسة أصغر للتعليم قبل الجامعي. وحيث أنه كان يحصل دائماً على درجات جيدة بغض النظر عن قلة ساعات استذكاره، فقد قبل في المدرسة بسرعة.

بعد ذلك أخذ يتدبر أمر إبلاغ والده بمخططه. ففي كل ليلة كان يذهب فيها إلى الفراش. كان يعاهد نفسه على أن يبلغ الخبر لوالده في اليوم التالي. لكن ما أن يأتي الغد حتى يحدث دائماً شئ ما يحول دون إخباره. ومرت الشهور وعند حلول يوم ٣٠ سبتمبر وهو اليوم السابق للتوجه إلى جامعة "هال" أخذ جورج نفساً عميقاً، فأما الآن أو لا إلى الأبد.

كان "يوهان موللر" في ثورة غضب عاتية عندما سمع الخبر. متى ستنتهي الأكاذيب؟ كيف يرفض جورج الفرصة للذهاب إلى "هال" مقارنة بمدرسة تمهيدية تسبق الجامعة كهذه؟ استمر في توجيه الأسئلة. وأخيراً وجد والد جورج عدم جدوى ذلك. عمر جورج الآن سبعة عشر عاماً ولا يمكن إجباره على الدراسة حيث لا يرغب فيها.

وبعد تردد وافق "يوهان موللر" على أن يدرس ابنه في مدرسة "نوردهاوزن" مبيناً له أنه سوف يندم على ذلك.

أحب جورج المعيشة في "نوردهاوزن" وهي واحدة من أقدم المدن في بروسيا وتقع في أسفل الأودية في جبال "هارز" ولم يكن شئ أحب إلى جورج في أوقات فراغه من أن يسير في المدينة والوادي الجميل أسفلها. لكن لم يكن لديه الكثير من وقت الفراغ. تعاهد على الدراسة بصفة جادة وهذا ما فعله. ففي غالبية الأيام كان يقوم في الساعة الرابعة صباحاً مؤدياً واجباته المدرسية طول اليوم حتى الساعة العاشرة مساءً عندها ينام مجهداً.

كان ذلك يحدث معظم الوقت. أحياناً كان يتخلف عن ذلك لمدة ليلة واحدة، فيوقع نفسه في مشاكل. كان القمار وإقامة الحفلات من الأنشطة التي تكلفه الكثير من المال. كان والده يعطيه مبلغاً صغيراً، ولكن جورج كان قادراً على انفاقه بسرعة تفوق عشرة أضعاف السرعة التي كان يتلقاها بها!

وفي منتصف السنة الأولى كان جورج في شديد الحاجة للنقود. فكان مديناً لصاحب الحانة والخردواتي، ومن كان يلعب معه الورق، والكثيرين من أصدقائه. وما أن وصل مبلغ النقود من والده، حتى أوحى له ذلك بفكرة رائعة وضعها في حيز التنفيذ فوراً.

أثار جورج زوبعة بشأن المال الذي تلقاه للفور، حتى علم الكثيرون في المدرسة بوصول النقود بالبريد. عندئذ تسلل إلى عنبر نومه

وأخفى النقود في المكان الخاطئ من الدولاب الخاص به. بعد ذلك أخذ مطرقة وأجهز على قفل الدولاب وعلى القفل الموجود على حقيبة الجيتار. بعدها التقط معطفه وذهب يتمشى. وتدرّب أثناء السير على ما سوف يقو له.

تسلل من الباب الأمامي، وأخذ يعلق على الجو الحسن لبعض أصدقائه عندما خلع معطفه، ثم اتجه إلى غرفته ونظر إلى القفل المكسور على الدولاب الخاص به. واستعد لذلك الدور الذي سوف يلعبه عند العودة إلى المدرسة بإتقان.

"نقودي" صرخ جورج وهو سعيد بذلك للغاية. "لقد ذهبت نقودي" لقد كسر أحد دولابي وسرق نقودي" - جاء العديد من الشباب ليروا ما حدث - نظر إلى وجوه أصدقائه المنزعجين صارخاً: ماذا سأعمل الآن؟

لا تهتم يا جورج "سوف نعمل شيئاً" قال أحد أصدقائه. "نعم سوف يكون كل شيء على ما يرام". قال آخر واضعاً يده على كتف جورج. "يا ترى من فعل ذلك؟".

وطبعاً لم تتم الإجابة على هذا السؤال، تعاطف الجميع مع جورج. كان جورج مسروراً فقد نجحت الخطة أكثر مما كان يتوقع.

خلال الأيام التالية جمع أصدقاء جورج المال وعند تقديمه إليه كان أكثر مما فقدته فعلاً. كان الدائنون طيبون كذلك فقد أطالوا فترة السلفة. وعندما أدت الخطة دورها أصبح لدى جورج ضعف المبلغ الذي

أرسله إليه والده. ولم يكن عليه أن يسدد المبالغ في الحال. هنا جورج نفسه بالتفوق على الكثيرين ولم يشعر بأقل قدر من الندم لما فعله. لم يكن هناك شيء يندم عليه. كانت هذه مجرد لعبة.

خلال السنتين التاليتين التي قضاها جورج في المدرسة في "نوردهاوزن" لم يكتشف أي شخص ما فعله أو الأعمال الأخرى المتسمة بعدم الأمانة التي مارسها.

وعندما قاربت مدة الدراسة في "نوردهاوزن" على الانتهاء استدعى "يوهان موللر" جورج ليناقدش معه مستقبله. أعلن أبوه أنه يريد جورج أن يكون "راعياً لوثرياً". كانت الكنيسة اللوثرية هي الكنيسة الرسمية للدولة في بروسيا. وكان الرعاة اللوثريون يحصلون على أجور مرتفعة ويحظون بقدر كبير من الاحترام. وعندما علم جورج أن والده كان مستعداً أن يدفع مصروفات دراسته في جامعة "هال" للحصول على درجة علمية. وافق بسرعة على الالتحاق بالجامعة. فلن يكون هناك مدرس شخصي له هذه المرة.

كان جورج في غاية السرور. سوف يذهب إلى جامعة "هال" على أي حال. وهو في طريقه الآن ليصبح راعياً لوثرياً، سوف يكون شخصاً محترماً في المجتمع البروسي. ويعلم الله أي "حيل" يمكن أن يقوم بها ليخدع بها كل المحفل الكنسي الذي يتكون من أناس طيبين وبسطاء يسهل خداعهم!

الفصل الثاني

حياة الحفلات

كان جورج مضطرباً قليلاً استمع لمدة ساعة ونصف لحديث مدير جامعة "هال" عن معنى كلمة طالب لاهوت وكان ذلك بصراحة محزنة له. فلكي يصبح راعياً في كنيسة جيدة وسخية، على الطالب أن يحصل على درجات مرتفعة وخاصة في اللاهوت وحسن السلوك. "الطالب الذي لا يتخذ المظهر السليم سوف يجد نفسه في كنيسة ريفية صغيرة مع دخل هزيل وبدون وسط إجتماعي لائق" - هذا ما قاله العميد بوجه متصلب.

ذكر عبارة الدخل المتواضع أخافت جورج للغاية ومهما قاوم جورج والده "يوهان موللر" إلا أن الأخير أعطى ابنه مالاً جزيلاً. وبالطبع فإن ذلك سوف ينتهي عندما يتخرج جورج ويكون مسئولاً عن أحواله المالية. وسوف يكون ذلك عندما يلتحق بكنيسة تدفع جيداً.

تحرك جورج قليلاً في مقعده لكن سترته آلمته كثيراً. وبينما استمر العميد في الحديث فكر جورج في التغييرات الخارجية التي سوف تحدث ليثق الناس بأنه طالب جيد. ليكون راعياً لوثرياً. عليه أولاً أن يشتري كتاباً مقدساً. كان لديه ما يزيد على ٣٠٠ كتاب وهو رقم يفوق ما لدى أي طالب بالجامعة لكن لم يكن معه كتاب مقدس. كما كان عليه أن

يذهب إلى الكنيسة على الأقل مرة كل أسبوعين. تنهد متحسراً لكن لا مفر من ذلك. لأنه لا يوجد أى محفل كنسي - وفي أى حال، سوف يطلب من شخص لم يذهب إلى الكنيسة أكثر من ثلاث مرات في السنة، أن يكون راعياً له؟.

وأخيراً انتهى العميد من الحديث وقام الجميع للاشتراك في ترنيمة نهائية وعندما خرج جورج من الكنيسة الحجرية الباردة إلى شمس الربيع فكر في نفسه قائلاً عليه أن يكبر قليلاً، لقد أخذ لعب الورق وإقامة الحفلات الترفيهية الكثير من وقته وعليه الآن أن يتوقف عن ذلك وأن يتفرغ للدراسة خاصة إذا أراد أن يستقر في كنيسة جيدة ستدفع له مرتباً جيداً. بدأت هذه الفكرة تداعب خياله. وبها ذهب جورج إلى غرفته ليفرغ محتويات حقيبته.

استمرت هذه النيات الطيبة مع جورج لمدة أسبوعين عندما تعرف بصديق جديد يدعى "جنتر" دعاه إلى أرواً مكان في "هال" اسمه "ديرجرونر".

لا تقل لي أنك مشغول للغاية بحيث لا تستطيع أن تحصل على القليل من المتعة.

ترك جورج كتابه ونظر إلى "جنتر" لم يكن قد تناول أي كأس من البيرة أو استمتع إلى قصيدة حسنة أو لعب الورق منذ أن حضر إلى الجامعة. كان قد استذكر كل دروسه ولكن ما الفائدة من العمل جدياً بدون القليل من الإثارة؟.

إنك على حق يا "جنتر" هذا ما قاله جورج تاركاً الكتاب مقفلاً. "حتى طالب اللاهوت يحتاج أن يعيش قليلاً". وأخذ معطفه وتبع صديقه إلى الخارج في ليلة معتدلة في شهر إبريل.

لم يدرك جورج أنه إفتقد أشياء كثيرة إلا بعد أن استنشق الهواء الملئ بالدخان، وغمز بعينيهِ إلى آنسات البار، ولعب الورق أكثر من مرة. وبينما كان يشرب البيرة فكر في نفسه أن يقوم بالدراسة الجادة بالنهار ويذهب إلى الملاهي وأصدقائه بالليل وبذلك يحتفظ بمستوى درجاته. وأخيراً عندما اقترب من لحظة التخرج كان قلقاً لأنه كان يريد أن يكون أكثر استحقاقاً ليكون راعياً. وعلى كل حال فلهذه الكثير من الوقت للتقدم. إنه في سن التاسعة عشرة فقط!

وسرعان ما انتشرت سمعة جورج. سمع كل شخص في "هال" عن طالب اللاهوت المجتهد الذي يمكنه شرب عشرة أكواب من البيرة في جلسة واحدة ويمكنه ترديد أكثر القصص رعباً من ضمنها واحدة عن الزج به في السجن. واستعداده الدائم للقمار. أصبح جورج مشهوراً حتى أنه شعر بأنه يحب "هال" أكثر مما كان يتصور باستثناء شيء واحد - مشكلة الديون القديمة. لقد خسر بعض الألعاب الورقية ودفع ثمن المشروبات عدة مرات في بار "ديرجرونر" واستدان ثانية. لقد إرتهن ساعة أعطاهها له والده كهدية على سبيل التشجيع عندما تخرج منذ خمس سنوات، وارتهن حتى ملاءاته وفوطه وبعض ملابسه. وكان ينوي أن يستعيد كل شيء بعد أن يربح مبلغاً كبيراً من عدة أدوار لعب الورق لكن

هذا لم يتحقق وابتدأ جورج في اقتراض النقود كما كان يفعل في "توردهاوزن".

عندما كان جورج سائراً على شاطئ نهر "سال" بعد الظهر كان يشعر بشئ من الاكتئاب بسبب الديون. لقد قرر أن يفعل شيئاً خاصاً في حياته. لكن ماذا يفعل؟ كان من الصعب عليه أن يتغير وخاصة لأن حانة الشراب كانت مثيرة للغاية في المدينة كلها. وعلى الشخص أن يتمتع بالقليل من الإثارة هذا ما كان يقوله لنفسه، وفيما هو يمشي ودون أن يشعر دخل من باب "ديرجروتر".

ها، تعال إلى هنا يا جورج موللر. سمع صياحاً من "جنتر" يعلو على صخب جماعة كانت في البار. "هناك شخص واحد أعرف أنه يحيي أي حفل هنا إنه جورج صديقي"

طلب جورج لنفسه كأساً من البيرة وذهب إلى الطاولة واستمر "جنتر" في تقديمه إلى الجماعة "ها هو جورج موللر" الشخص الوحيد الذي يدرس اللاهوت الذي أمضى عيد الميلاد في السجن. تعال يا جورج هناك أناس جدد هنا الليلة قل لنا كل شيء عنه.

بدأ جورج في سرد قصته. وصف الطريقة التي خدع بها صاحب الفندق والنظرة التي كانت على وجه رجل البوليس عندما أمسك بجورج. إن ذلك لمضحك الآن، وجورج شد انتباه المستمعين لكن واحداً منهم لم يره من قبل. كان جالساً في نهاية المائدة وكان وجهه مألوفاً إلى حد كبير.

"حسن ما قلته" قال "جنتر" بعد أن ضربه على ظهره بعد نهاية القصة. سأحضر لك كأساً أخرى من البيرة ثم أريدك أن تحكي قصة دخولك إلى محل الرهونات واستعادتك لحقيبتك.

"نعم، نعم، أحضر لي مشروباً وسوف أحكي لك قصة أخرى" وكان يشعر بالسعادة لكونه محط الأنظار.

وبينما ضحك أفراد الجماعة فيما بينهم، لاحظ جورج الرجل الجالس في نهاية المنضدة فذهب إليه قائلاً: لقد رأيتك لكن لا أدري أين؟ هل اسمك "بيتا"؟ صافحه. "أنا لا أظن أنك تذكرني لكنني أذكرك جيداً". يا بيتا، بيتا "آه لقد تذكرتك إنه لحسن جداً أن أراك. اني أتذكرك تماماً منذ كنا في المدرسة الكلاسيكية في "هالبرستاول"، إنك الشخص الذي كان يحمل الكتاب المقدس دائماً ذاهباً إلى اجتماعات الصلاة".

احمر وجه "بيتا" تلعثم وهو يقول: "نعم" "لقد قررت أن أعيش قليلاً الآن - خاصة أنني أقيم في "هال" - هل يمكن أن نكون صديقين؟".

لم يكن جورج متأكداً من أن هذه فكرة جيدة. فمن ناحية فقد شعر بإحساس غريب ومفرح أن يرى "بيتا" المتدين مرة أخرى. لقد فكر لمدة ثانية فيما إذا كان "بيتا" سيخرجه من المأزق الذي كان فيه. ومن الناحية الأخرى فأخر شيء كان يريده أن يرى مع رجل متدين فاعل خير لكن على طريقة "بيتا" في حب الظهور. كان يبدو أنه يريد أن يلقي وراء

ظهره تلك الأيام الماضية. دعنا نرى ماذا سيحدث. هذا ما قاله "لجنتر" وهو يتحرك ليفسح الطريق له.

انتهت الليلة - كالليالي الأخرى - وجورج يساعد نفراً من أصدقائه السكارى على التوجه إلى غرف نومهم. وكما حدث في كثير من الليالي أتى "بيتا" سائراً خلفه متحدثاً عن أوقاتهما في "هالبرستاديت". وجورج حدث نفسه قائلاً: هو يريدنا أن نبقى صديقين كما كنا. لا أظن أنه توجد أضرار من انضمامه إلينا.

سرعان ما انتهى الفصل الدراسي الأول ثم جاءت إجازة الصيف وفكر جورج فيما يمكن عمله فيها.

كانت العودة لزيارة والده تبدو فكرة سيئة وقد شبع هو من "هال"، كان لفترة من الزمن يحتاج إلى هواء نقي ومناظر جديدة. كان يحتاج إلى رحلة إلى سويسرا.

"سويسرا" هذا ما قاله "بيتا" غير مصدق. هل يمكننا تدبير المال لذلك؟ ابتسم جورج "أنت كثير القلق صديقي. ثق بي. لدى خطة وهذا دائماً ما أفعله. عندما تنتهي امتحاناتنا، سوف لا نحتاج إلى كتبنا حتى العام القادم، أليس كذلك؟".

أوماً بيتا برأسه موافقاً على ذلك.

"بدلاً من تركها في حجراتنا، لنرهتها ونستخدم النقود لرحلتنا. وعندما نعود، يمكننا أن نستخدم أول دفعة من النقود المرسلة لنا لاسترجاعها. ألا تبدو خطة محكمة؟

ثم مضى بيتا يقول: "حسناً، يمكن أن تنجح طالما عرفنا كيف يمكن أن نسترد الكتب".

"طبيعاً، سوف نستردها. فلتثق بي" أجاب جورج وكأن الأمر قد تقرر بالفعل. "لكن ما العمل بالنسبة لجواز السفر؟ أنا قاصر وأنت كذلك. يجب على والدنا أن يوقعاً على سفرنا.

"إنك طيب أكثر من اللازم يا بيتا" ضحك جورج. لقد قلت لي أنك ستترك كل هذه المسائل الدينية خلف ظهرك. أحياناً يجب أن تكون أكثر إبداعاً؟" كيف ذلك؟" سألته بيتا.

أخذ جورج شهيقاً عميقاً "كم ورقة معك عليها إمضاء والدك؟" أجاب بيتا وهو مضطرب "ربما اثنتان أو ثلاث".

"وما وجه الصعوبة في أن تتدرب حتى تتقن توقيع أبيك؟" ضحك بيتا ضحكة أضاءت محياه وأخيراً بدأ يفهم. أنت تعني تزوير إمضاء والدي؟ هز جورج رأسه بالموافقة وقال "إنك لا تستطيع أن تخبرني أنك لم تفكر في عمل ذلك من قبل" قال بيتا: "يا لها فكرة رائعة".

ثم بدا أكثر وثوقاً وهو يقول: "لن يكون ذلك صعباً بالمرّة" ولم يكن ذلك صعباً ففي يوم ٢٥ أغسطس ١٨٠٥ سافر خمسة شبان من "هال" إلى سويسرا. وكان كل واحد منهم قد وضع جواز سفر بروسى جديد في جيب معطفه وقد أعطى أيضاً كيساً مليئاً بالعملات

الذهبية إلى جورج. وطبعاً كان جورج قد تعهد بدفع كل نفقاتهم أثناء الرحلة...

لقد سافروا في عربات تجرها الخيل عبر "فرانكفورت" ولقد أمضوا وقتاً طيباً.

سافروا عبر "شتوتجارت" و "زيوريخ" حتى داخل سويسرا. ناموا في الحقول المكشوفة، تسلقوا جبلاً عالية، وسبحوا في بحيرات ثلجية، قاموا بتقديم العروض للناس في المنازل القروية التي تقدم الخمر في طريقهم. وبعد شهر مال الجو إلى البرودة فاضطروا للسفر إلى "هال" لبداية الفصل الدراسي الأول في الخريف. وعند عودتهم عبر "بافاريا" وجنوب بروسيا، هنا كل واحد جورج وبيتا على فكرتهما الرائعة.

كان جورج واثقاً من أنه استمتع بالرحلة أكثر من الآخرين. وهذا عائد لكونه قد دفع فقط نصف المبلغ الذي دفعه كل واحد. كان جورج يقول أن من مميزات أن تكون مسئولاً عن الإنفاق، هو أن تحصل على القليل من العملات من كيس النقود المشترك. هذا بالإضافة إلى أن أصدقائه كانوا أغبياء لدرجة أنهم لم يسألوا أية أسئلة عن التكلفة، لذلك هم استحقوا أن تسلب أموالهم منهم بالخداع!

عند عودتهم أخيراً إلى "هال" كان جورج هو الوحيد الذي يملك مالاً كافياً لاستعادة كتبه المرهونة. نعم، لقد ابتسم لنفسه وهو عائد إلى حجرته مع كتبه، فقد كانت رحلته عظيمة ومربحة أيضاً. كما أنه سأل نفسه عن المكان الذي سيذهبون إليه السنة القادمة؟

وبحلول نوفمبر عادت الأمور إلى حالتها الروتينية المعتادة بالنسبة لجورج مولر. "كان جورج يدرس بإخلاص أثناء النهار ويذهب إلى الحفلات والمقامرة بالليل.

وبعد ظهر يوم ٢٠ نوفمبر، بينما كان جورج يدرس بجد في غرفته، وحضر "بيتا" على غير موعد لزيارته. سألته "ما رأيك في التنزه سيراً على الأقدام؟" لقد توقف الثلج والطرق أصبحت خالية من الثلج. رفع جورج عينيه من فوق كتاب اللغة الإنجليزية. فالسير على الأقدام فكرة حسنة سوف تساعد على صفاء ذهنه.

انتظر "بيتا" طويلاً حتى انتهى جورج من قراءة الصفحة بعدها أخذ حبلته وخرج الاثنان وبدأ السير نحو النهر. "هل "أوتو" في "ديرجرورنر" الليلة. إنه يروي قصة عظيمة عن أيامه في الجيش أليس كذلك؟"، قال جورج لبيتا أثناء سيرهما جنباً إلى جنب.

هز "بيتا" رأسه بالموافقة ولكنه قال: "لكنني سوف لن أذهب إلى هناك الليلة. لدى شيء آخر أعمله". سخر منه جورج: "شيء آخر؟ أهم من كأس من الخمر مع أصدقائك! وما عسى أن يكون هذا الشيء؟" نظر "بيتا" بعيداً وقال لقد قابلت صديقاً قديماً آخر.

قال جورج: "هل هو شخص أعرفه؟"

أجاب بيتا: "إنه "هيركيسر" لا أظن أنك تعرفه."

قال جورج: "كيف تعرفت على "هيركيسر" هذا؟"

بدأ "بيتا" يلهو بأهداب وشاحه وقال: "إنه...." ثم توقف ثم قال: "أنا ذاهب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس وهو الذي سوف يديره".

"اجتماع لدراسة الكتاب المقدس؟" ضحك جورج بصوت مرتفع.

ثم قال: "يا بيتا إعتقدت أنك تركت كل ذلك خلف ظهرك عندما قابلتني".

قال بيتا: "أردت شيئاً من الترفيه. لم أقل أنني تركت كل شيء تماماً".

تبدو متديناً ثانية "حسناً ماذا ستفعلون في هذه الاجتماعات؟" أجاب بيتا: "لا شيء قد يهملك نحن فقط نرتل ونصلي وقرأ "هيركيسر" العظة. إنها ليست شيئاً سيئاً لهذه الدرجة. أعتقد أنك سوف تحب "هيركيسر" عندما تقابله".

لمع مشهد جاء في مخيلة جورج. كان جورج في "ديرجرونر" يحكي أحدث قصصه المضحكة عن ليلة ذهب فيها مع "بيتا" إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس!

قال جورج: "سوف أقابل "هيركيسر" الليلة معك. أصبح لون وجه بيتا أبيضاً كالثلج. "لا أريدك معي ليس هناك ما يلزمك بذلك".

لا يا بيتا إنك تذهب معي إلى مكان الشراب دائماً وأقل ما يمكن عمله أن أذهب معك إلى "اجتماع الكتاب المقدس" قالها جورج منهمكاً، وهو يستمتع بعدم إرتياح صديقه.

استمر جورج وبيتا في السير في صمت. وبينما كان الثلج يتكسر تحت قدميه، تساءل جورج عما وافق عليه. كان من المبهج أن يرى "بيتا" مهموماً هكذا. ولكن هل يستدعي الأمر أن يضيع جورج وقته في الذهاب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس؟ إنه سمع عن هذه الاجتماعات التي كان يتم في بعض الأحيان القبض على بعض الناس فيها لإلقاء العظات. إنه أمر مخالف للقانون في بروسيا أن تلقى عظة بدون حضور راع لوثرى مسجل. كان المفروض أن يكون ذلك لضمان أن من يقومون بالعظة يجب أن يكونوا رعاة جامعيين مدربين على الوعظ مما يمنع الانحراف عن تعاليم الكتاب، ويحول هذا أيضاً دون تلقي الفلاحين غير المتعلمين آراء غريبة. وعلى الأقل هذا ما كان يقال لجورج دائماً.

ولكن وفقاً "لبيتا" فإن "هيركيسر" كان سيقراً العظة فقط. وهذه هي الطريقة التي احتال بها الناس على القانون وما دامت العظة قد كتبت بواسطة راع مرخص ومدرب، يمكن أن تقرأ في أي اجتماع. مما حذا بجورج للتساؤل عن هذا الشخص الذي يقبل أن يقرأ عظة شخص آخر. وأهم من ذلك ما الذي سيضر بجورج إذا ذهب إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس ليسمع عظة شخص آخر؟

الفصل الثالث

شيء مختلف تماماً

مد رجل طويل قوي البنية يده لياخذ معطف جورج قائلاً له :
"أنا "هرواجنر" مرحباً بحضورك إلى منزلي".
همهم جورج بشئ ما رداً على ذلك. كان قد بدأ يندم على
قدومه ربما كانت القصص الجديدة التي كان يأمل في اكتنازها بحضور
اجتماع دراسة الكتاب المقدس لم تكن فكرة جيدة على أي حال.
قال هرواجنر: "إنك تكاد تتجمد من البرد يا "هيرمولر"
أقترح أن تذهب إلى المدفأة لبعض الوقت. وتدفي نفسك قبل الاجتماع".
تبع جورج "بيتا" إلى مكتبة كبيرة جلس فيها إثني عشر رجلاً
وامرأة في نصف دائرة حول النار وأشار "بيتا" إلى مقعد بالقرب من
الباب، كان جورج مسروراً للجلوس عليه. فهو لم يشعر بقدر كبير من
عدم الإرتياح طوال حياته مثلما شعر في تلك الأمسية.
بعد قليل وزعت كتب الترانيم وقام جورج بالترتيل مع الباقيين
وبيئنا كان يرتل استراح قليلاً ونظر إلى فرقة الترنيمة وعندما نظر إلى اليسار
لاحظ أجمل عينيّن زرقاوين لم ير مثلهما من قبل. احمر وجه جورج
قليلاً وبعدها عاد ينظر إلى كلمات الترنيمة.

رتلت الجماعة ترنيمة ثانية وثالثة وبعدها توقفوا عن الترتيل. كان أحد الرجال - همس بيتا إلى جورج أنه "هيراكيسر" - قد ركع بجوار كرسيه.

قال الرجل: "فلنحني رؤوسنا في الصلاة".

كان جورج مذهولاً ولم يرفع عينيه عن "هيراكيسر" فهو لم ير من قبل في حياته رجلاً يركع للصلاة وقد فعل ذلك في غرفة مزدحمة بالناس. كان يعتقد جورج أن الناس يرتلون ويصلون وفقاً للطريقة التي تعلمها في المدرسة والجامعة. ولم يكن هذا حقيقياً. كان "هيراكيسر" يصلي لنفس الإله لكن بطريقة مختلفة تماماً عما توقعه جورج. تساءل جورج فيما يمكن أن يكون مختلفاً وعلم ذلك بعد قليل.

بعد صلاة طويلة قام "هيراكيسر" ووقف على رجليه، بعدها جلس متناقلاً وأمسك بكتاب مقدس مجلد بجلد أسود. وبدأ في قراءة عدد واحد ثم عددين ثم عشرة أعداد وأخيراً الأصحاح كله. نظر جورج حوله في الغرفة وكان الجميع يركزون على ما تمت قراءته. هز الكثيرون من الحاضرين رؤوسهم بالموافقة أو كانوا يبتسمون عندما تليت بعض الآيات بعد الانتهاء من قراءة الكتاب المقدس، أخرج "هيراكيسر" بعض الأوراق من ملف على الطاولة بجانبه، وتوجه بها إلى مصباح الزيت وبدأ قراءة العظة.

سمع جورج عظات من قبل - في الجامعة وعند وفاة والدته وفي بعض الأحيان عند ما كان يذهب مبكراً إلى الكنيسة يوم الأحد لكنه لم

يسمع من قبل عظة كهذه. لم تكن الكلمات لكن الطريقة التي ألقيت بها. ومع أن "هيراكيسر" كان يقرأ العظة فقد كان يتكلم كما لو كانت كل كلمة مهمة، كلا - أكثر من مهمة - مفعمة بالحوية. شعر جورج بأنه منجذب إلى ما يُقرأ وعندما انتهى "هيراكيسر" من العظة نظر جورج إلى ساعته ليعرف الوقت، وقد اندهش حين اكتشف وشعر بأن ساعة ونصف قد مضت.

رئمت الجماعة مرة ثانية وأعلن "هيراوجنر" انه قد حان الوقت للصلاة الختامية.

بدأ هكذا: "أبونا السماوي نطلب منك السماح ومغفرة كل عدم إيمان وأن تقوينا لكي نعمل مشيئتك محاولين في جميع الأمور أن نعطيك المجد مع ابنك الحبيب يسوع المسيح. آمين".

مرة أخرى كان جورج مندهشاً، كان يبدو كما لو كان "هيراوجنر" يتحدث مع شخص ما في الغرفة!

جلس جورج في مقعده بضع دقائق بعد الصلاة الختامية مفكراً فيما حدث كان مذهولاً طوال الأمسية لم يكن الأمر كما كان يتصور بالمره. كان "بيتا" قد أخبره من قبل أن "هيراوجنر" لم يذهب بالمره إلى الجامعة "لكنه يقوم بالصلاة بطريقة أفضل مني مع اني طالب لاهوت" هكذا قال جورج لنفسه.

سأله بيتا "ما الذي تقوله؟"

"لا شيء" أجاب جورج

ولكنه كان شيئاً. كان هؤلاء الناس يرتلون كما لو كانوا يرتلون عن شخص يعرفونه. ويصلون كما لو كانوا يصلون لشخص يعرفونه، ويعظون كما لو كانوا يؤمنون بكل كلمة قالوها. كان كل هذا مزعجاً لجورج.

"هل أنت مستعد للخروج؟ أم هل نطلب البقاء هنا طول الليل؟ قال "بيتا" مازحاً.

نظر جورج حوله وانزعج حين لاحظ أنه لا يوجد سوى شخصين في الغرفة. أحدهما كانت السيدة الشابة التي كانت تنظر إليه أثناء الترنيمة الأولى. جاءت إليه الآن بجراءة تقول: "هل ستقدمني إلى صديقك يا "بيتا"؟

أجاب بيتا: "نعم بالطبع يا "إرميجارد"، أريدك أن تقابلي زميلي في الكلية "جورج موللر"

انحنى جورج وأومات إرميجارد. لعلنا نراك أكثر من ذلك يا هرموللر. قالت ذلك وهي تنظر إلى عينيه في خجل.

أجاب جورج ناظراً إلى منفذ للخروج "نعم، نعم" لم يكن جورج معتاداً على الحديث إلى السيدات إلا داخل أماكن الشراب حين يكون نصف سكران!

قال بيتا منقذاً إياه: علينا أن نخرج يا جورج.

وارتدى جورج المعطف وكوفية وقفاز وخرج في الجو البارد ليلة كثر فيها نزول الثلج. سار الاثنان صامتين معاً في الطريق إلى الجامعة.

أخيراً كسر بيتا الصمت قائلاً: "وما رأيك في الاجتماع؟"

كان يمكن لجورج أن يرد بإجابة مضحكة لكنه أجاب وقد بدت عليه أمارات الجدية: "لا يوجد شيء مما قمت به، أو مكان سافرت إليه في سويسرا أو وقت قضيته بتهكم في الشراب والمزاح مع الجماعة في "ديرجرونر" كان ممتعاً كهذه الليلة".

إذن عليك أن تأتي معي باكراً بعد الظهر. سوف يكون هناك إجتماع آخر. قال بيتا ذلك ونظرة الدهشة في عينيه.

ذهب جورج في اليوم التالي واليوم الذي يليه. وقبل انتهاء الأسبوع كان جورج يركع بجانب سريره طالباً من الله غفران ذنوبه ليصبح مسيحياً حقيقياً. كان هذا تغير مفاجئ حدث لجورج. لم يصدق أصدقائه من "ديرجرونر" أنها لم تكن إلا خدعة متقنة. لكن بمرور الأيام كان عليهم الاعتراف بأن تغييراً كبيراً قد حدث بالنسبة لجورج. لم يكن بالتأكيد موللر القديم الذي امضوا معه العديد من الليالي في مكان الشراب. لم يرغب جورج في شرب البيرة معهم ولم يرغب في الذهاب مع جماعتهم، ولم يرغب في الاقتراض ولم يرغب في سرد قصص هزلية عن نجاحه من مآزق عديدة. كل ما كان يطلبه الآن هو قراءة الكتاب المقدس الذي اشتراه لنفسه وكان يسأل الناس أسئلة عن الله وعن رأيهم

في الديانة. وكان يذهب دائماً إلى تلك الاجتماعات الغريبة حيث يقرأ الناس العظات حتى ولم يكن يوم الأحد.

ثار أصدقاء جورج لهذا التغير فقد تصرف جورج بطريقة أسوأ من أي طالب لاهوت يعرفونه وكانوا يقولون ذلك له. لقد وجد جورج أهم شيء مثير في العالم ولم يكن على استعداد أن يتركه بالمرّة. وبالطبع كان لقاء إرميجارد في كل اجتماع يحضره امتيازاً إضافياً. وكان جورج يتوق لحديثها الممتع وابتسامتها المتألقة.

أمضى جورج ستة أسابيع في الذهاب إلى الاجتماعات وقراءة كتابه المقدس حتى وصل إلى قرار أثر على باقي حياته. قرر أن يصبح مرسلًا. كان القرار واضحاً جداً له. هناك كثيرون في العالم ممن لم يسمعوا عن الله ويسوع المسيح أو رسالة الإنجيل، وقرر جورج مولر أن يصل إليهم ويخبرهم بالأخبار السارة. وما ان أخذ قراره لم يستطع الانتظار ليخبر إرميجارد. ونظراً لأنها حضرت نفس الاجتماعات التي كان يحضرها، فبالتأكيد سوف يكون لها نفس الهدف.

قضى الاثنان وقتاً قليلاً معاً في يوم السبت التالي وقالت لجورج بخجل: "اجلس بجانبني لأنني أرغب في أن اسمعك تعزف ترنيمة على الأرغن".

"لا أريد أن أعزف الآن يا "إرميجارد" لدى شيء أقوله لك".
جلس جورج بجانبها وامسك بيدها قائلاً: يا "إرميجارد" لقد قررت أن أكون مرسلًا. بعد أن قال ذلك شعر بالارتياح للتنفيس عن خطته.

تنهدت إرميجارد "لماذا يا جورج ما الذي جعلك تفكر في هذا الشيء السخيف أنا لا يمكن أن أكون زوجة مرسل". احمر وجهها لأن جورج لم يكن قد طلب منها الزواج رسمياً حتى الآن.
مرت فترة طويلة من الصمت. كان جورج أول من يقول لها:
أظن انك ستكونين زوجة ممتازة لمرسل، يمكننا أن ندرس سوياً، أليس كذلك؟".

رفعت إرميجارد وجهها إلى أعلى وقالت: اعتقد إنك لست جاداً أنا لا يمكن أن أكون مرسلّة. إن المرسلين فقراء يلبسون ملابس كئيبة ويركبون في عربات لا أقبل أن أركبها. أنا آسفة يا جورج مولر ولكن هذا رأيي في الحقل المرسلّي. يسعدني أن أكون زوجتك ولكني لا أقبل أن أكون زوجة مرسل. كن طبيباً أو محامياً وأترك موضوع المرسلين لغيرك من الناس الذين ليس لديهم ما يقومون به أفضل من ذلك. بعدها وقفت وضربت الأرض بقدميها خارجة من الغرفة.

ذهب جورج إلى المنزل في تلك الليلة ولديه شعور بالرفض كان يميل لإرميجارد وقد يحبها يوماً ما. كانت جميلة ومسلية وحتى تلك الليلة كان يعتقد ان توجهها روحي. لكنها تركته الآن باختيارها وهو اختيار سبب له الكثير من الألم لعدة أسابيع. وأخيراً، أخبر جورج "إرميجارد" أنه سيستمر في بحثه عن العمل كمرسل وإذا لم ترغب في الزواج من مرسل فهي لا تريد الزواج منه.

ومع أن ذلك قرار يصعب اتخاذه لكن جورج شعر أنه أفضل بكثير عندما أعلنه. وبدأ في قراءة كل تقرير أو دراسة عن المرسلين ولحسن حظه أنه سمع عن واعظ مرسل سيعظه وهو "هيرمان بال" جاء من عائلة غنية وبدلاً من أن يحيا حياة الثراء والكسل التي كان مؤهلاً لها اختار أن يذهب إلى بولندا ليعيش وسط اليهود في مناطق الجيتو في وارسو.

عندما سمع جورج "هيرمان بال" يتحدث أثاره الإلهام فعرف ما كان ينبغي عليه أن يعمل! كان عليه أن ينتقل من "جامعة هال" إلى مدرسة المرسلين التدريبية التي قال له "هيرفاجر" عنها. بعد ذلك كان عليه أن يمضي ليصبح مرسلًا مثل "هيرمان بال". لكن كان عليه أولاً أن يخبر شخصاً بهذا التغيير في حياته المستقبلية: والده.

انه الآن وقت الصيف وكانت قرى بروسيا جميلة للغاية. وعندما نظر جورج من نافذة العربة لم يلاحظ ذلك تماماً. كان عقله مشغولاً بأشياء أخرى. وتجسس بأصابعه الأوراق التي كانت في جيب معطفه. وحاول أن يتصور ما سيقوله له والده عندما يطلب منه التوقيع على الأوراق الخاصة بانتقاله إلى مدرسة التدريب المرسلي. قال في نفسه إن والده لن يكون متضيقاً على أي حال لأن جورج ترك السرقة والغش والكذب. هذا شيء هام. على الأقل اعتقد جورج أنه كذلك.. حتى حقيقة أنه طلب من والده أن يوقع على الأوراق بدلاً من تزوير توقيعه كما كان يفعل دائماً تدل على تغيير كبير في حياة جورج. وبالرغم من هذا المنطق

العقلاني، إلا أن جورج كان يخامره إحساس مربب بأن كل طرقة من سوط سائق العربة كانت تقربه من مواجهة ساخنة مع أبيه.

صاح يوهان موللر: "تريدني أن أفعل ماذا؟" وبرزت عيناه من الغضب المحموم وهو يقول: "جننت؟ ماذا حدث لك يا ولد؟"

أوضح جورج عدم وجود أي خلل فيه بعد الآن. ففي الحقيقة، فقد شعر أن كل شيء قد أصبح أفضل عما كان بالنسبة له مقارنة بما كان عليه في ماضي حياته كلها. لقد توقف عن الشراب والقمار والذهاب إلى حفلات الخلاعة التي حذره منها أبوه، وبدلاً من ذلك فقد كان يذهب إلى الكنيسة ثلاث مرات في الأسبوع ويقرأ كتابه المقدس يومياً، ويصلي بانتظام وفوق الكل ففي وخلال الستة شهور السابقة حصل على أعلى الدرجات. "إنك كنت تريد مني دائماً أن أكون راعياً لوثرياً. الآن أريد أن أكون مرسلًا. هذا لا يختلف كثيراً، فكلاهما دعوتان تمجدان الله".

قال والده: "لا تتحدث عن تمجيد الله"

وارتفع صوت أبيه إلى درجة خطيرة وفكر جورج فيما إذا كان سيضربه كما كان يفعل وهو طفل. لكنه بلغ الآن واحد وعشرين سنة بالتأكيد فإن والده سوف لا يضربه.

سأله والده: "ما هي الوصية الخامسة؟ اذكرهالي".

تنهد جورج وقال "أكرم أباك وأمك" وهو يدرك قصد أبيه من ذلك السؤال. بعدها جاء أبوه بقرنه وقال له: "هل أكرمت أمك العزيزة

هل فعلت ذلك؟ ماذا فعلت يوم موتها؟ عندما ذهبت لأحضرك من "هالبرستادت" قالوا لي إنك مع جماعة تشرب الخمر وتلعب الورق ولم تعد إلى البيت إلا في الساعة الثانية صباحاً وكانت أمك قد ماتت عندئذ. كيف يكون ذلك إكراماً لوالدتك؟".

شعر جورج بأنفاس أبيه الحارة بالقرب من وجنتيه. لم يجب بشئ وترك أبوه السؤال معلقاً في الهواء للحظة قبل أن يواصل الحديث. "والآن تعتقد أنك تكرمني بهذا المشروع الطائش؟ ماذا سيقول أصدقائي؟" مسكين يوهان مولر، لقد دفع مصاريف ابنه حتى بلغ الحادية والعشرين لا أقل من جامعة هال إنه غلام ذكي أيضاً، أول الفصل! نعم وسوف يكون "راعياً لوثرياً". مركز مرموق بمرتبة مرتفع ويحظى باحترام الناس، ثم بعد كل ذلك أصبح مراسلاً بلا بنس في جيبه" بعدها ذكر أبوه كلمة مرسل بكراهية شديدة "هل تظن أنني استثمرت كل هذه الأموال في تعليمك لتفعل هذا بي؟ ليساعدني الله، سوف اتبرأ منك يا جورج إذا فعلت هذا بي".

ثم فعل أبوه شيئاً ما كان جورج يتوقع أن يفعله أبداً، فقد انخرط في البكاء. "يا جورج. أتوسل إليك، لا تفعل هذا"، ثم أخذ ينتحب باكياً وهو يتعلق بكم معطف ابنه.

جلس جورج على حافة المقعد، ولم يكن يعلم أيهما أسوأ، أبوه وهو غاضب ساخط أو أبوه البالي المنتحب؟ بعد دقيقة أو نحو ذلك، أشار أبوه إلى باب المكتبة وقال له: أغرب عن وجهي".

نهض جورج بهدوء وترك الحجرة. فالمواجهة التي كان يخشاها قد حدثت.

وخلال اليومين التاليين، فعل جورج كل ما يمكنه لتغيير رأى والده. كان يعلم أنه بدون توقيع والده لا يمكن أن ينتقل إلى مدرسة تدريب المرسلين. ولكن على الرغم من كل محاولات ابنه، لم يتزحزح والد جورج عن موقفه. لقد أوضح موقفه بجلاء لابنه. فقد انفق الكثير من المال على تعليم ابنه وكان ينتظر النتائج، وبخاصة أن يرى ابنه في مركز مرموق ذي أجر مرتفع الدخل في كنيسة لوثرية، لكن جورج لم يستطع تحقيق هذه النتيجة. لقد تعهد جورج أن يفعل كل ما يطلبه الله منه ولا يرتبط برغبات والده. لذلك في صباح اليوم السابق للعودة إلى "جامعة هال" طرق جورج على باب المكتبة.

قال له أبوه: "ادخل" وعندما رأى أنه جورج. أضاف بتذمر "حسناً، ماذا تريد؟" أخذ جورج شهيقاً عميقاً وقال: "لقد توصلت إلى قرار واضحاً يديه خلف ظهره حتى لا يرى والده ارتعاشهما.

قال يوهان مولر وهو يزمجر: "إذن فقد رجعت إلى عقلك أخيراً".

حقيقة يا والدي إنني في منتهى اليقظة والصحو. لقد قررت ألا أطلب منك نقوداً منذ الآن فصاعداً، إذ لا يمكنني أن أعد بأن أفعل ما تطلبه مني أو أن أدفع لك ذلك عيناً أو على شكل سمعة حسنة". أصبح وجه والده محمراً، لكنه لم يستطع أن يتوقف عن الكلام. "نظراً لأنك

سوف لا توقع لي على أوراق مدرسة التدريب المرسلني سوف استمر في دراستي في جامعة هال حتى أحصل على درجتني العلمية. ولكن حين أفعل ذلك فسوف لا أطلب منك بنساً واحداً سواء كمصروفات دراسية أو لشراء الكتب أو الطعام. لن أطلب بنساً واحداً" ثم أضاف بجرأة "أبدأ".

نظر "يوهان موللر" لابنه الأكبر بعينين ضيقتين مشعتين "فليكن ذلك الآن أغرب عن وجهي".

استدار جورج وخرج من الغرفة وشعر بأنه عندما أغلق الباب قد أغلق باباً في حياته. ومهما كانت أخطاؤه فقد كان والده يعطيه مალأً وقد اخرجته من السجن بدفع الكفالة له وأرسل له نقوداً إضافية عندما كان يحتاج إلى مزيد من الكتب. والآن فإن جورج موللر الطالب في "جامعة هال" سوف يصبح مرسلاً قريباً. قد أغلق الباب أمام نقود والده، الآن وإلى الأبد.

في وقت لاحق عندما كان جورج يجلس في عربة السفر راجعاً إلى "هال" شعر بشئ من الارتياح الغريب. فالحساس بالمواجهة القريبة الذي شعر به في رحلة العودة إلى المنزل حل محله إحساس بالتوقع. لم تعد أمامه خيارات غير قطع علاقته مع أبيه الأرضي وكل ما بقي له هو أبوه السماوي لتدبير أموره.

وتساءل جورج كيف سيكون ذلك؟.

الفصل الرابع

عمل صبياني بالنسبة لرجل بالغ

لعب جورج بأصابعه فوق مكتبه. "النقود" همهم بذلك لنفسه إنني محتاج إلى نقود. منذ سنة مضت لم يكن محتاجاً لأن يجلس في حجرته قلقاً بشأن النقود التي يحتاجها. فكان يمكنه الخروج وعمل شيء فيما يتعلق بذلك. كانت هناك دائماً طريقة للحصول على ما يحتاجه منها. وكان هناك أشخاص كان يمكن الاقتراض منهم وكان هناك شيء يمكن ارتهائه. وكان يمكنه أن يكسب من لعب الورق عدة دورات. لكن هذا غير ممكن الآن.

الآن أصبح جورج مسيحياً ولا يمكنه استخدام أي خدعة من خدعه السابقة أو التخطيط لكي يحصل على النقود التي يريدتها. لابد من وجود طريقة أخرى. ولكن ما هي؟ لقد حاول أن يجد عملاً في العديد من المؤسسات، ولكن كل الوظائف كان الطلبة قد وعدوا بها منذ مدة قبل إجازة الصيف.

وعندما نظر من النافذة إلى الأشجار ذات الأوراق الذهبية جاءت لجورج فكرة غريبة. قاومها أولاً إذ أنها صبيانية بالنسبة لشخص بالغ وبسيطة جداً بالنسبة لطالب جامعي. إنها لحماقة أن يركع ويطلب من الرب النقود التي يحتاج إليها. بل لم يسبق له أن سمع عن شخص

يقوم بذلك. لم يكن الرب مهتماً بما يأكله جورج مولر. في العشاء أو إذا كان لديه كتب جامعية ليدرس منها أم لا، أم أنه يهتم بذلك؟ وأخيراً قرر جورج أن يجرب على أي حال. فخر على ركبتيه ووضع ساعديه على حافة السرير قائلاً "يا إلهي العزيز، وكان يتساءل عما إذا كان قد جعل من نفسه أضحوكة، "أنت تعرف الموقف الذي أنا فيه وتعلم ما احتاج إليه. أطلب منك أن تعولني. آمين".

ها هو قد فعل ذلك، لقد وقف ووضع يديه في شعر رأسه العزيز البني اللون وأخذ ينتظر ما سيحدث.

بعد ساعة عندما كان جورج يعيد كتابة بعض المحاضرات، جاءت طرقات قوية على الباب "أدخل" صاح جورج مفترضاً أنه أحد أصدقائه.

فتح الباب ليجد "الدكتور ثولك" وهو الاستاذ الجديد للاهوت في "جامعة هال" بنفسه ومعه شخص غريب. واقفين في مدخل البيت. وقف جورج منزعاً متسائلاً عما يفعله الاستاذ في مدخل بيته. انحنى مرحباً فوقعت الكثير من الأوراق حوله فقال: "أنا آسف يا سيدي هل تتفضل بالدخول؟"

نظر جورج بسرعة في كل أنحاء غرفته. كانت كتبه متناثرة فوق سريره ونصف كوب من القهوة وبعض فتات الخبز كان على مكتبه. دخل الرجلان إلى الغرفة.

"شكراً" قالها "د. ثولك" والذي استدار إلى الشخص الغريب وبدأ التحدث باللغة الإنجليزية معه، بعدها علم جورج لماذا تحدث الاستاذ باللغة الإنجليزية.

يا "د. هورج" هذا هو "جورج مولر" الرجل الذي حدثتك كثيراً عنه يا جورج هذا د. هودج من جامعة برنستون بأمريكا.

ابتسم د. هودج ابتسامة عريضة لكن لم يقل شيئاً. انحنى جورج مرة أخرى إنه لم يستطع أن يفكر في شيء آخر ليفعله ولكن تعجب لماذا حضر هذان الضيفان الشهيران إلى غرفته الصغيرة.

مضى الدكتور ثولك إلى القول: "سوف أدخل في صلب الموضوع"، د. هودج وثلاثة من زملائه من أمريكا جاءوا لزيارة "هال" لمدة سنة سوف يحضرون المحاضرات وبمضي الوقت سوف يعطون محاضرات أيضاً. ولا يتكلم أي منهم باللغة الألمانية".

قال جورج: "أوه، وما الذي يهمني في ذلك؟". قال د. ثولك "لقد علمت أنك تتحدث اللغة الإنجليزية جيداً وأنك تصلح لأن تكون معلماً ممتازاً".

شعر جورج بالزهو بعض الشيء، ذلك كان آخر شيء يحتاجه. فلو تطوع لمساعدة أربعة أشخاص على تعلم الإنجليزية فسوف لا يتبقى لديه وقت للحصول على نقود حتى لو وجد وظيفة. كان عليه أن يفكر في طريقة مؤدبة ليرفض. تلثم قائلاً: "لي الشرف" وعاد للتحدث بالألمانية

على أمل ألا يسبب إحراجاً للدكتور هودج ثم قال: "كل ما في الأمر انه من الصعب على إيجاد وقت لذلك فظروني قد تغيرت قليلاً هذا العام، وقد اضطررت للبحث عن وظيفة" "لم ذلك يا جورج، لا تظن أنني سوف اطلب منك ذلك بدون أجر. هذه وظيفة".

"نعم فهمت" قال جورج ذلك مع المزيد من الاثارة في صوته. عليك أن تناقش الأجر مع د. هودج خذ الوظيفة فقط إذا دفع الأجر المناسب.

عندئذ أتجه جورج إلى الأمريكي محرراً وقائلاً له بالانجليزية: "أنت تريدني أن أكون معلماً لك في اللغة الألمانية؟" "نعم" قال "د. هودج" وإننا مستعدون لدفع ضعف الأجر المعتاد. هيا ندخل في التفاصيل.

وبعد خمسة عشر دقيقة اتفقا على كل شيء. سوف يعلم جورج الأربعة أمريكيين لمدة ثمانية ساعات في الأسبوع. وحتى لو حضروا معاً للدرس، إلا ان د. هودج أصر على أن يدفع كل منهم مستقلاً عن الآخرين مع مضاعفة الأجر المعتاد. انفتحت عينا جورج عند حساب الأجر. يعني ذلك أنه سوف يحصل على ثمانية أضعاف ما يحصل عليه المدرس العادي. حاول ان يقول لهم أن هذا المبلغ كبير لكن "د. هودج" ابتسم وطلب منه أن لا ينزعج من ذلك. لقد تم تخصيص النقود من قبل لهذا الغرض.

عندما فتح جورج الباب ليودع ضيوفه جاء نحوه "د. ثولك" وقال "ربما يكون هناك شيء آخر قد يهملك يا جورج. هناك ملجأ للأيتام عبر الطريق يدعى ملجأ فرانك.." على ما اعتقد، لديهم غرفة محجوزة لطلبة اللاهوت. إنها شيء غير مبهر لكن الطلبة المستحقين يختارون للإقامة هناك لمدة شهرين في المرة الواحدة بدون مقابل. هل سمعت عنها؟".

نعم يا سيدي أعرف عنها متذكراً أصدقاءه في الشراب حين كانوا يتكلمون على الفقراء وعن الطلبة ذوي الحظ السيئ الذين يسعون للإقامة هناك. لكن الآن هناك ما يدعوه إلى الذهاب هناك. "على أن أقدم قائمة بأسماء من يستحقون. هل تريد أن أقيّد اسمك في القائمة؟ قال ذلك وهو ينظر إلى عيني جورج الزرقاء.

"نعم يا سيدي، شكراً إنني شاكر للغاية إذا فعلت ذلك". "اعتقدت إنك قد تقبل. وذلك لأنها تبدو من النوع الذي يمكن أن يحوز رضاك. على الآن أن أرجع د. هودج إلى غرفته حتى ينتهي من تفريغ محتويات حقائبه. طاب يومك يا جورج". "إنني مسرور للقائك يا ابني" هذا ما قاله الأمريكي بابتسامة.

بعد ذلك ترك الرجلان الغرفة. رجع جورج إلى مكتبه وجلس. لقد شعر كأنه في حلم. أخرج ساعته من جيبه. لقد مضت ساعة ونصف فقط منذ أن صلى، وأمامه الآن

وظيفة ذات إيراد حسن، واحتمال الحصول على غرفة مجانية لمدة شهرين وركع بجانب سريريه وشكر الرب.

كما أضح بعد ذلك، كان جورج ثاني طالب يحصل على الغرفة في الملجأ ذلك العام. نقل جورج متعلقاته إلى الطابق الخامس متجهاً إلى الغرفة في الدور العلوي والتي كانت تطل على مبنى حجري كئيب عبر الشارع.

بينما كان المنظر من الغرفة غير مبهرج، كانت الحياة في ملجأ اليتامى منعشة بكل تأكيد! كان جورج يمر على ملجأ اليتامى يومياً منذ حضوره إلى "هال" لكن لم يعرف لماذا بنى الملجأ في هذا المكان. عندما سمع القصة انبهر بها. كان "د.أ.ه. فرانكي" أستاذ لاهوت في جامعة "هال" منذ مائة عام. وكان مسيحياً ملتزماً وشعر بأن الرب يدعو لمساعدة اليتامى في المدينة. لم يكن لديه نقود ولا نفوذ عائلي ولكنه تمكن من جمع القليل من المال حتى بنى المنزل الكبير ذي الستة طوابق وقدم طعاماً وملابس وقام بتعليم ألفي طفل.

قيل لجورج انه وحتى الآن لا توجد موارد منتظمة من الدخل للملجأ، وأن الذين يديرونه يعتمدون على الرب لتدبير احتياجاتهم. كان د. فرانكي استاذاً في الجامعة في "هال" وكتب في وصيته أن تخصص غرفة واحدة في ملجأ اليتامى دائماً للطلبة المستحقين لأستعمالها بدون أجر.

شعر جورج برهبة من قصة "د.فرانكي" مما جعل صلاته ولطلب نقود من الرب تكفيه لمدة عام شيئاً تافهاً مقارنة بما قام به "د.فرانكي" وتعجب أيضاً من وجود أناس لديهم إيمان مثل إيمان فرانكي.

بينما كان جورج يقيم في الملجأ، دعى ليلقي أول عظة له في كنيسة ريفية صغيرة كانت هذه بداية لحظة مهمة لطالب لاهوت، وانتاب جورج القلق لما سيقوله. تصفح الكثير من الكتب باحثاً عن شيء يبدو عظيماً. وبعد اختياره للفقرة، كتب عظته، وأخذ يصححها ويعيد تصحيحها، واضعاً كلمة محل كلمة أخرى، حتى تأكد بأنه لا يمكن تصحيحها بعد ذلك. قدمها لاستاذ لاعتمادها وما أن اعتمدت العظة حتى أخذ يحفظ كل العظة عن ظهر قلب لأنه لم يرد قراءتها من الورق عند إلقائها وحتى لا يضبط لمدة ثانية واحدة غير عالم بما سيقوله في الثانية التي تليها.

وأخيراً جاء يوم الأحد ٢٧ أغسطس ١٨٢٦ استعار جورج حصاناً وركب عليه باحثاً عن المكان الذي توجد فيه الكنيسة على الخريطة، وعندما اقترب من المكان وجد الكنيسة بين الأشجار وسمع أجراس الكنيسة تدق لبدء الخدمة. أسرع جورج إلى الداخل لمقابلة كبير الرعاة ثم تفقد المنبر بسرعة ليتأكد أن كل شئ على ما يرام.

وقف جورج بعصبية ماسكاً أحد أزرار معطفه في نهاية الترنيمة وضبط ياقة قميصه ووقف ليتكلم. وبدأ كما كان يخطط لذلك

بالضبط وشعر بأنه يمكنه تلاوة العظة من الذاكرة. ركز على الكلمات الصحيحة وتوقف بما فيه الكفاية لإعطاء التأثير الدرامي الصحيح. ارتفع صوته وانخفض حسب مقتضيات الأحوال وبعد انتهاء العظة هنا نفسه على حسن الأداء.

عندما وقف جورج عند الباب بعد الخدمة ليصافح أعضاء الكنيسة تغيرت نظرتهم في الحال. كان أعضاء الكنيسة فقراء وغالبيتهم فلاحين. شكر الكثير منهم الرب على "عظته الفخمة". وضحك بعضهم قائلين إنهم لم يفهموا أي كلمة مما قاله.

تناول جورج الغذاء. مع كبير الرعاة في الكنيسة وحاول أن يكون مؤدباً ولكنه لم يركز في الحديث. بدلاً من ذلك كان يفكر في عظته التي ظن منذ أسبوع مضى أنها تحفة فنية رائعة، ولكن ما كان يبدو رائعاً ومليئاً بالحياة بالنسبة له، كان ميتاً وغير ملائم بالنسبة لسامعيه. فأعضاء الكنيسة فلاحون جهلة لا يمكنهم فهم المبادئ البسيطة التي تدرس في الجامعة. وبدأ ينظر إلى الأمور من منظور آخر. إن مهمة العظة لا أن يقول الواعظ أكبر عدد من الكلمات الفخمة التي يمكن جمعها من هنا وهناك أو دراسة أكبر عدد من الكتب التي يمكن الاستشهاد بها. كلا إن مهمة العظة أن تعلم الناس كيف يعرفون الرب ولذلك فكلما كانت العظة بسيطة كلما كان ذلك أفضل.

بعد نهاية الغذاء قرر جورج شيئاً. سوف لا يعظ مستقبلاً كما في ذلك اليوم. سوف يعظ مستخدماً كلمات بسيطة وأفكار بسيطة ولا يقتبس سوى من الإنجيل.

في وقت لاحق بعد ظهر ذلك اليوم أتاحت له فرصة لتنفيذ خطته الجديدة. كان من المقرر له أن يتحدث في خدمة بعد الظهر في الكنيسة. كان ينوي في البداية أن يلقي نفس العظة مرة أخرى، ولكنه غير رأيه الآن. أخذ أوراق عظته الصباحية ووضعها في جيبه وبدلاً من ذلك أخرج كتابه المقدس بأدب وسأل عما إذا كان هناك مكان يمكن أن يصلي فيه لبضع دقائق.

اندهش الراعي لهذا التوسل. وقال له: "نعم يمكنك أن تبقى هنا إذا أردت. إنني أخرج دائماً للمشبي بعد الغذاء كنت سأطلب منك ذلك لكن إذا رغبت في البقاء هنا للصلاة..." وانخفض صوته. "شكراً" قال جورج، اعتقد إنني محتاج لذلك.

عندما ذهب الراعي المسن، ركع جورج على ركبتيه بجانب كرسيه صلى ببساطة قائلاً: "يا إلهي العزيز، أرني ما تريدني أن أقوله بعد الظهر". بعدها فتح كتابه المقدس على إنجيل متى، الاصحاح الخامس في الفقرة التي كان يقرأها هذا الصباح في "هال" وبعد قليل وصل إلى الآية "طوبى للمساكين بالروح.....".

شكر جورج الرب لمساعدته ووقف. سوف لا تكون هناك عظة فخمة ذات عبارات رنانة في عظة بعد الظهر، مجرد أفكار بسيطة من العهد الجديد.

خرج أعضاء الكنيسة بعد انتهاء عظة بعد الظهر وعلى وجوههم ابتسامة. قال أحد الفلاحين من ذوي الأيدي الخشنة: "اعتقد أنني تعلمت شيئاً جديداً من عظة بعد الظهر".

وقالت سيدة عجوز: "كانت عظتك مليئة بالحياة".

رجع جورج إلى "هال" سعيداً. لقد تعلم درساً أقسم ألا ينساه أبداً.

مرت الأيام الباقية من السنة بسرعة. بالنسبة لجورج لقد طلب منه أن يلقي المزيد من العظات وتؤكد دائماً أن تكون عظاته بسيطة نابعة من القلب. وكان يذهب إلى اجتماع الكتاب المقدس في صباح كل سبت، وفي أيام الآحاد. كان يمشي من عشرة إلى خمسة عشر ميلاً ليستمع إلى واعظ قدير وفي أمسيات الآحاد كان يلتقي بنفر من الرجال المسيحيين من "هال" في غرفته للصلاة وللترتيل.

وبعد مضي سنة بالضبط من إلقاء جورج عظته الأولى، وصل خطاب موجه إلى الدكتور ثولك إلى جامعة "هال" من الجمعية المرسلية الغارية بانجلترا. طلب من الدكتور ثولك إذا كان لديه طالب يركبه ليكون مرسلًا في مدينة بوخارست في جنوب أوروبا. لم يضيع الدكتور ثولك وقتاً وطلب من جورج إذا كان يرغب في ذلك. وبعد الصلاة لأجل هذا الأمر،

وافق جورج على ملء أوراق الاستمارة وإرسالها إلى لندن. وشعر بأنه سوف يحصل على هذه الوظيفة لأنه لفرط دهشته، كان والده قد وافق على ذلك. وشعر بأن هذه علامة على بركة الله على مساعيه.

بينما كان جورج منتظراً الرد من لندن، استمر في الدراسة التي شملت الإنجليزية واليونانية والألمانية والفرنسية واللاتينية والإيطالية وبالإضافة لدراسة اللغات. شعر جورج بالحاجة لدراسة العبرية. لم يستطع أن يعرف سبباً مقنعاً لذلك الاحساس، لأنه لا يعرف شخصاً يهودياً واحداً. ومع ذلك فقد اشترى كتاباً عبرياً ليدرس بنفسه اللغة على قدر ما يستطيع.

بعد شهر من إرسال أوراق الطلب إلى لندن، تصادف أن التقى جورج بالدكتور ثولك وخلال الحديث، سأل الاستاذ ثولك جورج على غير المتوقع: هل فكرت أن تكون مرسلًا لليهود؟ أنا مستشار لهيئة تدعى جمعية لندن لتقديم المسيحية إلى اليهود. هل تعرف ذلك؟

قال له: "لا يا سيدي لم أكن أعرف ذلك. كان السؤال غريباً، لأن الدكتور ثولك كان يعرف من قبل انه كان ينوي الذهاب إلى بوخارست. ولكن من الغريب ان تسأل هذا السؤال. فقد انتابني ميل غريب لدراسة العبرية في الفترة الأخيرة"

حثه الدكتور ثولك قائلاً: "لعلك تنظر في الأمر" إني أعلم أنك تريد الذهاب إلى بوخارست لذلك اقترح عليك أن تصلي وتنتظر. فإذا كانت الأمور مهيأة لذهابك إلى بوخارست، فلتعتبر ان هذه إرادة الله

وأذهب، ولكن إذ لم يحدث ذلك فربما تكون مشيئته أن تعمل بين اليهود".

هزَّ جورج رأسه بالموافقة، سوف يستمر في دراسة العبرية وينتظر. وكما أتضح فيما بعد، فلم يكن هناك داع لكي ينتظر طويلاً في وقت لاحق ذلك الشهر تلقى خطاباً. يشكره لاهتمامه ببوخارست، لكنهم تأسفوا لعدم قدرتهم على ارسال مرسل إلى هناك بعد الآن. فقد نشبت الحرب بين روسيا وتركيا في المنطقة مما جعلها غير آمنة بالنسبة للعمل المرسل. ولكنهم سوف يحتفظون بطلبه في ملف لحين تغير الموقف على الرغم إنهم كانوا يعتقدون عدم احتمال حدوث ذلك في العام التالي أو العامين التاليين.

عندما قرأ جورج الخطاب شعر بارتياح. أوضح الرب إرادته فإن جورج سوف لا يذهب إلى بوخارست كمرسل على أي حال وطلب من "د. ثولك" ان كان سوف يقدم اسمه إلى "جمعية لندن لتقديم المسيحية إلى اليهود" كمرشح للعمل" أرسل "د. ثولك" خطاباً في الحال. وانتظر الاثنان مدة طويلة وفي مايو سنة ١٨٢٨، بينما كان مازال ينتظر الرد، حصل جورج على درجته الجامعية ووجد وظيفة مؤقتة كقسيس.

وأخيراً، في يونيو استلم "جورج مولر" الرد ومنحت جمعية لندن لتقديم المسيحية لليهود إلى جورج فترة اختبار في لندن مدتها ستة أشهر تبدأ في الوقت الذي يريده.

سوف يمضي جورج الوقت في دراسة العبرية والطرق الفعالة للاتصال باليهود. كان جورج متضيقاً. لقد انتظر كثيراً حتى جاء الرد وطلب منه أن يسافر إلى لندن لمدة ستة أشهر أخرى للدراسة. كان يبدو أن عليه أن يدرس طول عمره. وأخيراً قبل العرض. على أي حال كان يبدو أن إرادة الله أن يفعل ذلك.

ولشدة رغبته في الذهاب إلى لندن نسي جورج نقطة هامة للغاية. كان لدى بروسيا جيش كان موضع حسد كل دولة أخرى في أوروبا. وقد اشتهر الجيش بسبب ممارسته التجنيد الاجباري. كانت بروسيا أول دولة في أوروبا الحديثة تطلب من كل رجالها الأصحاء أن يخدموا في الجيش. كان المجندون يخدمون ثلاثة سنوات في الجيش ما عدا خريجو الجامعات فيخدمون سنة واحدة. وكان على جورج أن يخدم سنة في الجيش قبل أن يترك بروسيا. والمشكلة كانت تكمن في انه ليس لديه سنة ليخدم الجيش فيها، ولابد أن يذهب إلى لندن بأسرع ما يمكن لذلك بدأ في الصلاة.

الفصل الخامس

رجل حر

رقد جورج في الفراش ورأسه يختلج بالألم وعيناه كانتا كجمرتين مشتعلتين. لم يتنبه تماماً لوجود طبيب بجواره يضغط على أمعائه. وكان يتلوى بالألم مع كل لمسة. كان يشعر وكأن الطبيب يطعنه بسكين. سمع جورج بأن الطبيب يتحدث إلى شخص آخر في الغرفة. هل هو "بيتا"؟ حاول استجماع قواه العقلية مع التركيز، لكن لم يستطع. وغاص في مخدعه عند فقد الوعي.

أفاق بعد عدة ساعات وامتلاً فراشه بالعرق وبقيت رأسه تؤله بشدة. ولم يكن يظن أن شخصاً آخر كان موجوداً في الغرفة واستمر يرقد بهدوء متسائلاً أن كان الأمر كذلك أم لا.

"إذن هذه هي النهاية. فلا عجب أنني لم احصل على إعفاء من الجيش حتى أستطيع الذهاب إلى إنجلترا. فليس من المفروض أن أذهب إلى أي مكان آخر. سوف أموت في بروسيا". أخذ جورج يتمتم بتلك الكلمات التي لم تكن مسموعة بوضوح بسبب أنفاسه المتقطعة. فكرة الموت لم تكن تخيف في الواقع كان جورج يشعر بسلام غريب وكان مستسلماً لمصيره. صحيح انه بذل كل ما في وسعه ليتخلص من التجنيد في الجيش. فقد كتب قائلاً إنه يريد أن يكون مرسلًا. لكن ذلك لم يفلح. لقد

طلب من موظفين مرموقين الاتصال مباشرة بالملك فريدريك ولیم الثالث نيابة عنه، لكن الملك رفض كل التماساته. في النهاية، لم يعد أمامه خيار آخر. كان على جورج أن يتقدم للخدمة في الجيش في ظرف شهر. ولكن الآن فلن يذهب إلى أي مكان.

سمع جورج صرير الباب ونظر ليرى ظل بيتا في مدخل الحجرة. مشي بيتا على أطراف أصابعه نحو سريره. عندما رأى أن جورج كان يقطاً، ابتسم.

سأله: "كيف حالك؟"

أجاب جورج: "لا أدري" أحسن على ما أظن. "هل حضر الدكتور ليراني من قبل؟"

أجاب بيتا مندهشاً: "نعم" هل تتذكر؟

حاول جورج أن يومئ بالموافقة ولكن رأسه كانت تؤله كثيراً.

سأله: "ماذا قال الطبيب؟"

"أخشى أن تكون أخباراً غير سارة. يبدو إن المرض الذي كان عندك طيلة الشهر الماضي جعلك تسعل وتجهد عضلات معدتك ان نوبة السعال سببت تمزقاً في وعاء دموي في معدتك. لقد كنت تنزف في هذا الجزء بعض الوقت، هكذا اعتقد الطبيب."

سأل جورج: "وما الذي يحدث الآن؟"

لقد أحضرت لك دواء أعده الطبيب لك وعليك أن تأخذه

وتستريح وتصلني."

رفع "بيتا" زجاجة كهربائية اللون من (البوفيه) ونزع الغطاء. ابتلع جورج ملعقة من سائل كثيف أسود اللون وقبل أن يلقي برأسه على الوسادة مرة ثانية. أحس بالإنهاك بسبب المجهود الذي بذله لمحاولة الليل إلى الأمام.

استرح وصل. كان جورج يعرف كيف يفعل الشئينين، ولكن هل يكفیان؟ ظل جورج خمسة أيام بين الموت والحياة وبدأ يتمثل ببطء إلى الشفاء.

وبعد شهر كان جورج بصحة جيدة لدرجة كافية تمكنه من إبلاغ الجيش ليبدأ خدمة فعالة أو هكذا اعتقد. وعندما فحصه طبيب الجيش مرتين لا مرة واحدة قطب جبينه وسأل جورج العديد من الأسئلة عن صحته. وفي النهاية هز رأسه.

"إنه شيء مؤسف مضطر أن أقوله لشاب صغير مثلك، ولكن في رأيي إنك غير لائق للخدمة في الجيش وإذا بقيت عشر سنوات سوف لا تكون مؤهلاً للخدمة في جيش بروسيا. يجب أن تعفي من الخدمة في الجيش.."

نظر الطبيب بأسف إلى جورج الذي كان يحاول بذل كل ما في وسعه للاحتفاظ بابتسامته. وقد وقع على الأوراق قائد في الجيش وفي بحر ساعة من الزمن أصبح جورج مولر معفياً من الخدمة بسبب مرضه ويمكنه السفر إلى أي مكان يريد.

في ١٩ مارس ١٨٢٩ وقف جورج على ظهر المركب الذي استقله إلى روتردام بهولندا. في طريقه إلى إنجلترا. وعندما أبحر المركب في نهر التيمز في اتجاه لندن، أخذ جورج شهيقاً عميقاً من هواء إنجلترا. لقد حقق ما أراد!

لقد اشتاق جورج أن يقف المركب ليبدأ في تدريبه. فكلما كان التدريب أسرع، أهله ذلك بسرعة للعودة نحو الجزء الرئيسي من قارة أوروبا ليكون مرسلاً لليهود. وفي نهاية يومه الأول في لندن وجد لنفسه غرفة في فندق رخيص في هاكني، ليس وفقاً لأحدث طراز في لندن، ولكنه يفي بالغرض.

وفي الصباح التالي أخذ جورج عربة إلى جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود. هناك قابل المدير الذي قال له أن جميع تفاصيل حياته للستة أشهر التالية قد أعدت جيداً من قبل له، فعليه أن يدرس العبرية لمدة اثني عشر ساعة في اليوم والكلدانية والأبجدية العبرية المتأخرة التي استخدمها أحبار اليهود، وفي نهاية الستة أشهر عليه أن يقرأ ويكتب ويتكلم بالعبرية بطلاقة ويستعيد من الذاكرة اصحاحات كثيرة من العهد القديم في لغاته الأصلية. فإذا تمكن من ذلك سوف تعطيه الجمعية أول تعيين مرسلي وغالباً ما سوف يكون في روسيا أو النمسا.

بدأ جورج في الدراسة في ذلك المساء ومع أنه كان يتميز بمعرفته للقليل من العبرية إلا أنه كان مدركاً لضرورة الدراسة الجادة إذا أراد أن يصبح مرسلاً في نهاية الستة شهور.

لقى جورج بعض التشجيع أثناء هذه الفترة. لقد سمع، على سبيل المثال، عن طبيب أسنان من اكستر في جنوب غرب إنجلترا ترك مهنته ذات الدخل الكبير وذهب إلى إيران للعمل كمرسل. كان اسم طبيب الأسنان "انتوني جروفز" والذي يبدو إنه لم يطلب دعماً مالياً من أي شخص. خرج كمرسل واثقاً من أن الله سيدبر له احتياجاته المالية وهو شخص يشبه جورج من ناحية التوجه الفكري، وكان جورج يتمنى أن يراه، ولكن جروفز ترك إنجلترا وكان كل ما يأمله جورج ألا يمضي وقت طويل قبل أن يتبع خطوات جروفز.

ظل جورج في لندن لمدة شهرين فقط قبل أن يعاني من نكسة صحية. فالمرض الذي منعه من دخول الجيش البروسي اندلع مرة أخرى. كان الدكتور الذي كشف عليه منزعاً جداً وكان متأكداً من أن جورج على وشك الموت ونصح الطبيب الانجليزي لما زاره بأن يبتعد عن هواء لندن الرطب الخانق بأسرع ما يمكن. وأخبره ان أمله الوحيد في الشفاء أن يبقى بجوار البحر.

اتبع جورج نصيحة الطبيب، وبمجرد أن استعاد صحته، ذهب في رحلة بالعربة إلى "تيجنسماوث" في "ديفون" جنوب إنجلترا. ولم يكن لجورج أي سبب لاختيار تلك البلدة غير أن جوها معتدل وتحتضن هواء البحر. ولكن أثناء وجوده هناك، صادف ظروفًا غيرت من مجرى حياته.

أثناء إقامة جورج موللر في "تيجنسماوث" قابل رجلاً من "اسكتلندا" اسمه "هنري كريك" وقد كان في نفس عمر جورج. وكان مثل جورج متخرجاً من الجامعة وأصبح مسيحياً خلال سنوات دراسته الجامعية. ومثل جورج أيضاً، عمل هنري كريك معلماً، ليس فقط للبالغين بل للأطفال أيضاً. دهش جورج حين علم أن الأطفال الذين علمهم هنري كانوا أطفال انتوني جروفز طبيب الأسنان والمرسل الذي سمع جورج عنه في لندن.

بالطبع كان يحب جورج أن يعرف كل شيء عن "انتوني جروفز" و "هنري كريك" الذي كان متأثراً جداً من رب العمل القديم وكان سعيداً بأشراك الآخرين في ما يعرفه. قال لجورج أن "انتوني جروفز" قد انضم إلى مجموعة رجال مسيحيين ذوي نفوذ كبير كان قد التقى بهم أثناء الدراسة في "دكلين" بأيرلندا. والرجال الذين كانوا جميعاً من خريجي كليات القمة، كانوا يضمون في ما بينهم أبناء عضو في البرلمان الأيرلندي وبارون ولورد وابن العمودية للادميرال نيلسون.

بدأ الرجال في الاجتماع سوياً لمناقشة العقائد المسيحية. بعد دراسة الكتاب المقدس توصلوا إلى الاستنتاج بأنه صادق حقاً وإن عليهم اتباعه بالضبط. هذا ما قاد "انتوني جروفز" لتقديم ١٠٪ من دخله للفقراء. ثم بعدها رفع النسبة إلى الربع وأخيراً بدأ يعطي كل دخله باستثناء مبلغ صغير لتغطية حاجاته اليومية لعائلته. وأخيراً قرر "جروفز" أن يبيع كل ما لديه ويصبح مرسلاً.

قام زملاء آخرون في الجماعة باتخاذ قرارات مماثلة. وأحدهم وهو بنيامين نيوتن بدأ في عقد اجتماعات مسيحية في بليموث بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي لإنجلترا. حيث كان يستمتع بنجاح ساحق. كانت الاجتماعات مفتوحة للمؤمنين من جميع الطوائف واسمها الآن اجتماعات الاخوة البليموث.

انبهر جورج بكل ما سمع ورغب في رؤية بعض من هؤلاء الرجال فإذا كان لهم الأثر الفعال على حياة "انتوني جروفز" كما يبدو من حياة "هنري كريك" فإنهم يكونون رجالاً يريد جورج أن يراهم.

بقى جورج عشرة أيام في "تيجنسماوث" لم يسمح لنفسه أن يبقى هناك أكثر من ذلك لأنه يريد أن يعوض ما فاتته في دروس العبرية. وكلما تحسنت صحته وعادت إليه قوته كلما زادت رغبته في السير في طريق العمل المرسل.

ومع ان جورج عاد إلى لندن شاعراً بأنه أقوى بنية عن ذي قبل فقد تغير شيء ما من ناحيته. أصبح لجورج رسالة جديدة. مستلهماً من وصف "هنري كريك" "لانتوني جروفز" والاخوة البليموث. قرر جورج أن يتوقف عن قراءة الكتب عن الكتاب المقدس وبدلاً من ذلك يقرأ الكتاب نفسه من أوله إلى آخره وعند استكماله لذلك سوف يبدأ من الأول ويعيد قراءته.

وكلما قرأ جورج الكتاب المقدس شعر بأن عليه أن يؤدي شيئاً في الحال. لم يرغب في أن يبقى حتى ترسله جمعية المرسلين. دبر جورج

اجتماع صلاة في غرفته كل ليلة من السادسة إلى الثمانية ودعى زملاءه من الطلبة الذين حضروا الاجتماعات من قبل. لم يكن ذلك كافياً لجورج لماذا؟ سأل نفسه. هل سينتظر حتى يذهب إلى أوروبا ويعظ لليهود؟ هناك آلاف اليهود الموجودين في لندن هنا.

ذهب جورج إلى شوارع لندن وجيوبه مليئة بالنبذ المكتوب على كل منها اسمه وعنوانه. ذهب إلى نواصي الشوارع حيث رأى الرجال اليهود مجتمعين معاً. كان في بعض الأحيان يعظ الرجال المجتمعين هناك وأحياناً كان يقرأ من العهد الجديد للأولاد الصغار الذين اجتمعوا حوله، وأحياناً كان يوزع النبذ ويدعو الناس لزيارته.

وعند قيامه بذلك، لاحظ جورج شيئاً، ليس شيئاً غير عادي، ولكنه شيء كان يفتقده هو طول الوقت! عندما تكلم إلى اليهود حضر المئات من غير اليهود حوله. كان كل منهم متشوقاً لسماع رسالة الإنجيل مثل الرجال اليهود. كانت هناك رغبة في التحدث إلى كل الناس من جميع الطوائف والأديان عن الرب وازدادت هذه الرغبة. وهي رغبة لم تبرحه بالمرّة. بدأ جورج في التفكير عما إذا كان صحيحاً أن يستمر في العمل مع "جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود" إنه يرغب في البقاء في إنجلترا ويعظ لأي شخص يستمع إليه.

في أول أيام السنة عام ١٨٣٠ قرر أن يكتب خطاباً إلى أعضاء الارسالية شاكرًا إياهم لمساعدته وتدعيمه لكنه طلب منهم إعفائه من

برنامجهم لأنه لم يعد يشعر باليقين الآن بأن الله يريد أن يعود إلى أوروبا ليعظ لليهود فقط.

وفي يوم ٢٧ يناير اجتمع مجلس إدارة الجمعية للنظر في طلب "جورج مولر" ولما شعر المجلس بالاحباط لذلك، قرر أخيراً السماع لواحد من أحسن الطلبة لديهم بالتخلي عن برنامجهم. أصبح جورج الآن رجلاً حراً وهو اجنبي ليس له أين يذهب وبدون جمعية مرسلية تؤيده وبدون عمل، ولا يوجد في جيبه سوى خمسة جنيهاً. ولكنه كان أسعد إنسان.

الفصل السادس

بداية جديدة

نظر جورج مولر من منبر الوعظ بالكنيسة إلى جمهور المصلين من ذوي القبعات البارزة على رؤوس صلعاء في كنيسة "ايبينزر" في تيجنماوث. حدث الكثير منذ مغادرته لندن خلال الثلاثة أشهر الأخيرة. ذهب جورج إلى "ديفون" ليزور صديقه هنرى كريك، الذي رتب له أن يعظ في العديد من الكنائس في المنطقة أثناء زيارته. والآن بعد اثني عشر اسبوعاً، طلبت منه كنيسة "ايبينزر" أن يصير راعياً لها.

عندما نظر إلى المصلين علم جورج أن هذا القرار سوف لا يكون قراراً سهلاً بالنسبة للمصلين. ففي الواقع، قليلون منهم قد تركوا الكنيسة بسبب الواعظ الشاب البروسى المغرور الذي اعتقد إنه يستطيع أن يعظ مسيحيين إنجليز طيبين! لكن آخرين غيرهم قد تأثروا من عظات جورج وبخاصة نتائجها.. إنضم إلى الكنيسة خمسة مؤمنين جدد نتيجة لوعظ جورج وقد ملأوا الفراغات التى خلفها أولئك الذين تركوا الكنيسة بسبب تعيين جورج راع جديد.

عندما انتهى جورج من عظته الصباحية، جلّى صوته وقال "هناك شيء واحد أريد أن أقو له اني أقبل عرضكم السخي لدعوتي لأكون واعظاً لكم على شرط واحد أنه لا يمكنني تحديد المدة التى أمكثها

هنا. يجب أن أكون حراً. لأذهب حيث يقودني فإذا سمحتم لي أن أفعل ذلك سوف أبقى وأكون راعياً لكم".

عندما نظر جورج إلى الجمهور القليل وكان عددهم لا يزيد عن ثمانية عشر شخصاً شعر بأنه ربما يكون مخطئاً. لقد صلى كثيراً قبل قبوله هذا المركز. وقد يكون غريباً أن يأخذه الله بعيداً عن مدينة نشيطة كلندن إلى تيجنماوث وهي قرية صغيرة يصيد سكانها سمك السالمون عند دلتا نهر تاين حيث يتكون محفلها الكنسي أساساً من صائدي سمك غير متعلمين مع زوجاتهم.

ومع ذلك ذكر جورج نفسه أنه إذا كان مستعداً للسفر، هناك عمل كثير يمكن للمرسل أن يعمل في "ديفون" فقد طلبت جماعات مسيحية بدءاً من "نيوتون ابوت" إلى "اكستر" أن يعظ جورج في اجتماعاتهم الأسبوعية في اجتماعات دراسات الكتاب المقدس واجتماعات الصلاة. وكان جورج يسعده كثيراً القيام بذلك. وفي الواقع بعد أن أصبح راعياً رسمياً للكنيسة عرف جورج كل ما يتعلق بالطرق التي تلتقي عند ديفون كما كان يعرف ظهر يده.

أحد الأماكن التي كان يحب زيارتها بنوع خاص في صيف ١٨٣٠ كان بيت "نوردرن هاى" في اكستر. وكان هذا البيت عبارة عن بنسيون صاحبه الأنسة ماري جروفز. كانت ماري مسيحية غيورة في أوائل الثلاثينات من عمرها وكانت تحب الكلام مع جورج عن الشؤون الدينية وبخاصة عن آرائه بشأن الأخوة البليموث. لقد سعد جورج

بأحاديثها العديدة معه قبل أن يعرف أنها أخت "انثوني جروفز" المرسل إلى إيران الذي سمع الكثير عنه. ولهذا فهم السبب الذي جعل لماري العديد من الآراء الشيقة عن الارساليات وعن الكنيسة.

وكلما قضى المزيد من الوقت مع "ماري جروفز" أحبها أكثر فأكثر. لم تكن ماري امرأة غريبة الأطوار مثل "إيرميجارد"، ولم تكن جميلة مثلها. ففي الواقع كان أنفها أكبر من أي أنف رآه جورج في وجه أي رجل أو امرأة. لكن كان هناك شيء فيها قد شده إليها. كانت ماري تنظر مباشرة إلى عينيه عندما كان يتكلم وانتظرت منه أن يعاملها كند لها وليست كزينة أو ديكور. كانت ماري متعلمة أكثر من نساء عصرها. كانت تتكلم الفرنسية واللاتينية والعبرية وتعلم أكثر من جورج في علم الفلك.

ازدهرت العلاقة ووجد جورج نفسه يحب ماري. وقد أدهشته هذه العلاقة لأكثر من سبب واحد. أولاً: "ماري جروفز" كانت تبلغ ثلاثة وثلاثون عاماً من العمر أي أنها كانت تكبره بثماني سنوات. وثانياً: أنه لم يكن يبحث عن الزواج وعلى قدر علمه فالزوجة معوق له. ماذا يحدث لو دعاه الله ليذهب إلى مكان غريب أو جهة نائية؟ هل سيشعر كما لو كان الزواج قد جعله سجيناً؟

ومع أن جورج لم يكن ينتظر من أية زوجة أن تتبعه إلى حيث يذهب، إلا أن هناك شيئاً مختلفاً بالنسبة لماري. بما أن ماري قد رأت أخيها وزوجته يتركان كل شيء يمتلكاه للذهاب إلى الحقل المرسلي، أحس جورج باستعدادها لعمل المثل إذا لزم الأمر. تحدث مع ماري عن

مخاوفه وأكدت له ماري أن الزيجة الصالحة سوف تجعله حراً ليعمل أكثر مما يعمله الآن وليس العكس.

في ٧ أكتوبر ١٨٣٠ تزوج جورج مولر وماري جرورف في احتفال بسيط وبعد تناول الشاي مع الأصدقاء، أخذوا العربة المتجهة إلى "تيجنماوث".

انزعج جورج قليلاً عندما كان يحمل الحقائب إلى العربة. كانت اثنتان من الحقائب ثقيلتين فقال: "لم أكن أعلم أن لديك الكثير من المتعلقات".

"هل ظننت أن عائلتي معدمة؟" أجابت ماري وهي تضع الشريط فوق قبعتها في المكان الصحيح، ثم أردفت قائلة: لدى الأواني الفضية للعائلة وأواني الصيني التي تمتلكها أُمي والعديد من الأنسجة المطرزة التي كانت مع العائلة منذ أجيال. اعتقد إنها سوف تشيع البهجة كثيراً في أرجاء بيتك".

وبعد أسبوع كانت كل متعلقات ماري موضوعة بأناقة في بيت جورج المنسق ولم يعد يشبه شقة لأعزب. ونظفت ماري كل شيء حتى أصبح كل شيء معطني به جيداً.

في ليلة ما رجع جورج إلى البيت متعباً من السفر. قابلته ماري عند الباب بابتسامة. قالت له: تعال لترى كيف يبدو كل شيء حسناً. وهي تساعد زوجها على خلع معطفه.

وعندما نظر جورج حوله غاص قلبه في جوفه إن بيته سوف يبدو كبقية المنازل التي زارها - مملوءاً بأشياء - أشياء سوف تمنعه من الاستجابة لدعوة الرب في حياته، وهي أشياء يجب عليه أن يضعها في حقائب لنقلها من مكان لآخر، أشياء تسخر من محاولته ان يعيش لله فقط.

جلس منهما في مقعده وقال: "هذه الأشياء يجب أن تذهب". أجابت ماري: "ما الذي يجب أن يذهب". أجاب جورج: "كل شيء" ملوحاً بيده حول الغرفة: الفضة، والصيني، والأنسجة المطرزة، وكل شيء غير ضروري يجب أن يذهب". تلعثت ماري وقالت: "لكن لماذا؟" بعد أن أصفر وجهها وغاصت في المقعد.

قال جورج: "لأنني انتقل من مكان إلى آخر في "ريفون" واعظاً بأن الكتاب المقدس يجب أن يؤخذ حرفياً وأجد نفسي راجعاً إلى منزل ملئ بالتوافه. وعلى أي حال قال يسوع "بع كل ما لك واعط الفقراء"

قالت ماري: "نعم ولكن". قال جورج مقاطعاً إياها: "لكن ماذا؟ أخوك فعل ذلك، أليس كذلك؟"

احتجت ماري وقالت: "ولكنه كان ليصبح مرسلًا وهذا شيء مختلف تمامًا"

سألها جورج: "هل هذا صحيح؟ هل نسيت أنك متزوجة من مرسل مسيحي بروتستانتي أرسله الله إلى إنجلترا؟"

فتحت ماري فمها ثم أغلقته دون أن تنطق بكلمة.

وفي الليلة التالية عندما عاد جورج إلى المنزل لم يجد الفتيات ولا الصيغري ولا الانسجة المطرزة، ولكنه وجد على المنضدة رزمة من ورق البنكنوت. أشارت إليها ماري: "أعمل ما تظنه حسناً بها يا جورج، ليت الله يساعد كليتنا".

وبعد أسبوع من تلك الحادثة كان لدى جورج خبر سيء آخر لزواجه الجديدة. في هذه المرة كان الأمر يتعلق بمرتبه. كانت كنيسة "أبينزر" تدفع لجورج مرتباً سخياً قدره خمسة وخمسون جنيهًا في السنة. وكانت معظم هذه النقود تأتي من ممارسة تدعة تأجير المقاعد، حيث كان يمكن لعائلة أو فرد أن يؤجر مقعداً معيناً في الكنيسة يجلس عليه يوم الأحد. استأجر الأغنياء المقاعد غالبية الثمن في مقدمة الكنيسة تاركة الفقراء يجلسون في الخلف وهي ما كان يطلق عليها "المقاعد الرخيصة" كان الأمر كذلك في كنائس إنجلترا وأوروبا لمئات السنين، ولكن كلما فكر جورج في ذلك كان أكثر تصميمًا على أن ذلك خطأ. بعدها قرر أن يوقف هذا الاجراء. الكنيسة ليست المكان الذي تتم فيه التفرقة بين من لديهم أموال كثيرة وبين غيرهم. ليس هناك فقراء ومواطنون من الدرجة الثانية

في ملكوت الله، ولم ير جورج سبباً لوجود ذلك في الكنيسة على الأرض. يجب أن ينتهي تأجير المقاعد وكان ذلك يعني ضياع جزء كبير من إيرادات الكنيسة وبالتالي ضياع جزء كبير من مرتب جورج.

بعد العشاء ذات مساء في نوفمبر خرج جورج وماري للتمشي على شاطئ البحر. كان بائعو المحار وبلح البحر قد عادوا إلى منازلهم ليلاً وعادت آخر مراكب الصيد إلى الميناء.

قال جورج بلطف لماري: "أشكرك على بيع الأشياء. هناك شيء آخر نريد أن نتحدث فيه".

توقفت ماري ونظرت مباشرة إلى زوجها.

أخذ جورج شهيقاً عميقاً قبل مواصلة الحديث. وقال "انه موضوع تأجير المقاعد. أنني لا أرى كيف نتبع تعاليم المسيح بأن نعامل كل الناس بالتساوي كإخوة إذا اعطينا أفضل المقاعد للأغنياء في مقدمة الكنيسة. تقول رسالة يعقوب في الإنجيل بوضوح انه لا يصح أن نحابي الأغنياء في الكنيسة لأن في ذلك إهانة للفقراء".

بعد فترة طويلة من الصمت سمع جورج ماري تشهق قائلة: "ولكن يا جورج هذا مصدر دخلنا الوحيد..." قالت ذلك وأخذ صوتها يخفت.

أجابها بلطف: "أنني أعرف ذلك".

سألته غير مصدقة لما تسمعه: "أتريد أن تقول إن التخلي عن دخلنا أمر لا بأس به؟".

قال جورج بصراحة: "نعم إنني أعلم أن ذلك صعب ولكنه الشيء الذي ينبغي عمله. ينبغي أن يكون أعضاء الكنيسة أحراراً في دفع ما يريدون أن يدفعوه وليس لأنهم يريدون أفضل المقاعد في الكنيسة". سألت ماري: "ولكن ماذا سيحدث لو أنهم لم يدفعوا بسخاء لنا؟"

"حسناً سوف يدبر الله أمورنا بطريقة أخرى" قال ذلك وبعد أن أمسك يد ماري قال لها: "هل يا ماري يمكنك عمل ذلك؟" بقيت ماري ساكنة لمدة طويلة أثناء سيرها على الأقدام على شاطئ البحر. كانت الأصوات الوحيدة صادرة من الأمواج التي كانت تضرب الحاجز البحري ومن طيور النورس التي كانت تطير فوق رأسيهما.

أخيراً تكلمت ماري: "افعل ما تظنه أفضل يا جورج. يمكنني أن أثق مثلك تماماً" توقف جورج واحتضن زوجته، وانهمرت الدموع على وجنتيها. إن ماري كانت محقة - لم يصبح الزواج سجنًا له، بدلاً من ذلك أعطاه الرب شريكاً في الإيمان. "سوف لا يخذلنا الرب"، قال ذلك بثقة أكثر مما كان يشعر به حقاً في تلك اللحظة.

في الليلة التالية بعد العشاء، خرج الاثنان مرة ثانية للمشي في الاتجاه المضاد نحو شارع "ابنزير" وعندما وصلا إلى الكنيسة فتح جورج بابها ودخل الاثنان. أضاء جورج مصباح الزيت الموجود في آخر الغرفة ومد يده إلى حقيبة القماش التي كان يحملها. أخرج صندوقاً خشبياً في

حجم علبة الأحذية بها فتحة في أعلاها وباب جانبي. قال بصوت يدل على التصميم: "ناوليني مسامراً يا ماري" وبعد خمس دقائق كان الصندوق موضوعاً على الحائط الخلفي. سأل ماري: "هل لديك الالفة يا ماري؟".

ردت ماري بالموافقة وهي تناولها له.

وبعدما ثبت جورج على الصندوق، قال وهو يضغط على يده زوجته. نعم، نحن الآن تحت رحمة الله. أخذ جورج يتفحص الالفة وأوماً برأسه وهو يقول: كما تقول الالفة يا ماري، فإذا كان هناك من يريد دعمنا فأنا نرحب به. سوف لا نطلب مالاً من أي شخص وبدلاً من ذلك، سوف ننظر إلى الله ليسد أعوازنا".

عندما ركع الاثنان معاً بجانب مقعد، طلبا من الله أن يتولى أمورهما ويعطيتهما الإيمان للالتزام بخطتهما الجديدة.

عندما خرج جورج ابتسم ابتسامة عريضة. لقد شعر بنفس هذا الشعور مرة من قبل - متى؟ كان في منتصف الطريق إلى المنزل عندما تذكر أنه في اليوم الذي قال فيه لوالده أنه سوف لن يقبل أي نقود منه لاستكمال دراسته في "جامعة هال" بعد الآن. كان لديه نفس الاحساس بالحرية والاعتماد على الله وليس على الناس. أثاره هذا الشعور كثيراً.

ولكن لم تمض الأمور على ما يرام بالسرعة المطلوبة أو بالسهولة التي مضت بها في "هال". كان عام ١٨٣١ عاماً قاسياً بالنسبة لعائلة مولر. أعضاء الكنيسة استمروا في دفع نفس المبلغ من المال في

الصندوق الخشبي المعلق على الجدار الخلفي كما كانوا يدفعون في طبق التقديم. ولكن كثيرين لم يدفعوا، وذلك على الأرجح لأن التقديم لم تعد "تشتري" لهم شيئاً. بالطبع، كان لذلك تأثير كبير على مرتب جورج.

وفي وقت عصيب، جلس جورج وماري في وقت العشاء، على مائدة عليها أطباق فارغة. ودون وجود شيء يطهى في الفرن. لم يهتم جورج وبدأ في تقديم صلاة الشكر للرب. وبينما كان يصلي. سمع طرقاتاً على الباب. أرسل صديق من اكسماوث تقديم خاصة عبارة عن فخذ كامل لحنيزر. صلى جورج مقدماً الشكر الجزيل وبعدها قطع الفخذ ليأكل مع ماري. وفي مرة أخرى سمعاً طرقاتاً على الباب وعندما فتحت ماري قابلتها سيدة غير معروفة بالمرّة وانحنيت لها بلطف وهي تقول: "لم أستطع أن أكل حين ظننت أنكما جائعان يا مدام". قالت ذلك وسلمت لماري رغيفاً طازجاً مخبوزاً لتوه. وقبل أن تسألها عن اسمها ومن أين جاءت اختفت السيدة.

غالباً عندما كان جورج يتغيّب ليعظ في مكان آخر، كانت تقدم له الكنائس نقوداً. وكان جورج يرفضها دائماً قائلاً بأنه لا يريد أن يترك انطباعاً بأنه جاء ليعظ لأجل المال. لكن الكنائس كانت تجد طرقاتاً خلاقة للدفع إلى واعظهم في بعض الأحيان وكان يجد النقود مخفية في كتابه المقدس أو إن كانت ماري هي التي تسافر معه كانت دائماً تجد أن شخصاً قد دس نقوداً في كيس نقودها دون أن تكون متنبهة لذلك.

على أي حال وفي نهاية العام، تعلم جورج وماري عدة أشياء عن الثقة بالرب. أولاً: أنه يعولهما فلم يحرمهما من وجبة واحدة في أي مرة ولم تكن لديهما حاجة لم يدبرها الرب. ثانياً: لكي يثقاً به تماماً، كان عليهما أن يتعلما التخلي عن أي مال فائض لديهما. فلم يحتفظا بأي مال فائض يكونا بحاجة إليه ولم يقترضا أي نقود حتى لو كان لديهما حاجة لذلك. إنهم يؤمنان أن الرب يدبر بالضبط ما يحتاجان إليه في الوقت المناسب وقد فعل ذلك.

في ربيع ١٨٣١ شكر جورج الرب لأجل كل ما آلت إليه الأمور من خير. حسن فقد حضر إلى "تيجنماوث" قبل ستة عشر شهراً بدون وظيفة وبقليل من المال وصديق واحد. والآن لا يمكنه أن يسير في الطريق دون أن يوقفه أناس عشرات المرات للتحدث معه. لقد تخلى عن ماهيته وقدرها خمسة وخمسون جنيهاً وفي المقابل، دبر الرب طعامه والإيجار الذي كان عليه أن يدفعه.

والآن له زوجة تقف بجانبه. وبعد خمسة أشهر سيولد أول طفل لهما. وزاد أعضاء الكنيسة إلى واحد وخمسين عضواً، كثيرون منهم قد تجددوا حديثاً. كان كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة لجورج في "تيجنماوث" باستثناء شيء واحد. لم يكن جورج يعتقد أن الرب يريد أن يبقى هناك بعد الآن.

الفصل السابع

الحقل المرسلني موجود هنا

صاحت ماري مولر: "بريستول!". ما الذي يجعلك تعتقد أننا يجب أن ننتقل إلى بريستول؟ ألا يمكننا البقاء هنا، على الأقل حتى يجيئ الطفل؟ ومسحت الدموع من عينيها وهي تتكلم.

وضع جورج ذراعه حول زوجته. قال بلطف: "يا ماري لقد قلت لك وقلت لجميع أعضاء الكنيسة أنني سأبقى هنا طالما يدعوني الله أن أبقى".

قاطعته ماري: "لكن يا جورج، كيف يمكنك أن تتأكد من ذلك؟".

ظل جورج صامتاً مدة طويلة. كان من الصعب أن يفسر الموقف، لكن كلما أكثر من الصلاة بشأن ذلك، أصبح على يقين أكبر بأن الله يدعو للذهاب إلى بريستول. كان هنري كريك يعيش هناك بالفعل وقد كتب لجورج مشجعاً إياه ليزوره. وفي أبريل ١٨٣٢ استجاب جورج لهذا الطلب.

كانت بريستول ميناء يموج بالحركة وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد ليفربول إذا قورنت بعدد البواخر التي تخدمها. وكأي مدينة بريطانية أخرى في أوائل القرن التاسع عشر، كانت مليئة بالدخان وقذرة.

كان يقف الشحاذون على نواصي الشوارع. وكان الأطفال الصغار القذرون يندسون بين الجماهير، باحثين بالطبع عن كيس نقود ليسرقوه أو جيب ينشلوه. ومع ذلك فبالرغم من جرائمها وفقرها أو بسببهما معاً شعر جورج أن بريستول مدينة يمكنه العمل فيها، مدينة تحتاج إلى مساعدات كثيرة. عقد جورج وهنري كريك اجتماعات لمدة عشرة أيام في كنيستين مختلفتين: "كنيسة جدعون" و"كنيسة بيت عنيا" في المدينة. كانت كل ليلة أكثر ازدحاماً عن سابقتها حتى جاء يوم ٢٩ أبريل عندما امتلأت كنيسة جدعون عن آخرها. كان الناس يجلسون على السلالم، وتجمع آخرون خارج النوافذ المفتوحة. وكذلك ازدحمت القاعة الخلفية للكنيسة. ولم يسمح بالدخول لعدد كبير من الناس نظراً لعدم وجود أماكن لهم.

بعد الاجتماع طلب عدد كبير من أعضاء الكنيسة المنتظمين في كنيسة جدعون من جورج أن ينتقل إلى بريستول.

تحدث جورج وهنري كريك طوال الليل بشأن هذا الموضوع، وأخيراً وضعوا قائمة بالشروط التي يجب أن يوافق عليها أعضاء الكنيسة قبل أن يفكر جورج في هذا الانتقال.

(١) لن يكون جورج موللر وهنري كريك راعيين تقليديين، طالبين من أعضاء مجلس الإدارة ما يعتقدون أنه الأفضل ليفعله في كل المواقف، بل يجب أن يكونا حريين لعمل ما يشعران أن الله يدعوهما لعمله.

(٢) إلغاء كل إجراءات المقاعد ولا يدفع لأي منهما مرتب. الرعاية وأعضاء الكنيسة معاً يثقون بالله للحصول على ما يكفي من نقود لازمة لتغطي احتياجاتهما.

(٣) يكون جورج وهنري كريك راعيين متضامنين عاملين معاً كفريق واحد دون أن يكون أحدهما رئيساً والآخر مرئوساً.

عرف جورج أن هذه شروط غير سهلة حتى توافق عليها الكنيسة. وعندما استلم خطاباً من هنري كريج يفيد أن جماعة المصلين قد وافقوا عليها كلها، بدأ يشعر بأنه يجب أن ينظر جدياً في موضوع انتقاله إلى بريستول. وعندما صلى طويلاً وبلجاجة اقتنع في الداخل على أن الوقت قد حان لترك تيجينماوث والذهاب إلى بريستول.

وأخيراً تنهدت ماري وقالت له: "افعل ما تظنه الأفضل يا جورج. إنني متأكدة أن الطفل سوف يكون على ما يرام هنا أو في بريستول. إلا إنني سوف أفتقد كل صديقاتي".

كان جورج عطوفاً على زوجته. لقد عاش هو في أماكن كثيرة لكنها كانت في "ديفون" طوال حياتها. لقد عرف إنه من الصعب عليها تكوين صداقات جديدة ولكن جورج كان متأكداً أنه يفعل الشيء الصحيح.

ثم استطرد قائلاً: "هذا هو الموقف اذن. سوف أقوم بزيارة كل شخص في الكنيسة غداً وسأخبرهم عن خططنا بنفسني".

بعد يومين وبعد الكثير من الدموع، كان جورج موللر قد أبلغ الجميع في كنيسة "ابنزير" أنه سينتقل إلى بريستول.

حزم أمتعته للرحيل في أقل من ساعة زمنية وبقلوب حزينة ركبت عائلة جورج موللر العربة يوم ٢٥ مايو ١٨٣٢ متجهة إلى بريستول. كان جورج يبلغ من العمر ستة وعشرين سنة وبينما كان مسرح حياته يموج بالأحداث، أخذ جورج يفكر في التحديات التي سوف يلاقيها.

في البداية كان كل شيء يمضي بسهولة. وجد موللر وزوجته وهنرى كريك منزلاً متواضعاً به خمس غرف نوم وغرفتا جلوس ليعيشوا معاً. قام رجل مسيحي غني بتأجير كنيسة ثانية اسمها "كنيسة بيت حسدا" واقتسم الرجلان الخدمة فيها وفي كنيسة جدعون. وفي نفس الوقت كانت صحة ماري جيدة وكان ميعاد ولادة الطفل في آخر سبتمبر.

ولكن أجراس الكنيسة هي التي نبهت جورج إلى الكارثة القادمة في المدينة. دقت الأجراس معلنة عن تشييع جنازة وفي أوائل يونيو استمرت الأجراس تدق دون انقطاع تقريباً. فقد غزا وباء الكوليرا مدينة بريستول.

كان هناك فرق بين المدن والقرى في إنجلترا في القرن التاسع عشر. عاش الناس في القرى في أكواخهم أو كجماعات صغيرة في منازل مصفوفة. كانوا يشربون الماء من آبارهم ويتخلصون من ماء الصرف في حدائقهم. أما في المدن بما فيها بريستول، كانت الأحوال مختلفة. عاش الناس في صفوف طويلة متراصة من المنازل المبنية من الطوب والتي تمتد

عدة أميال دون أن ترى شجرة واحدة أو حقلاً. كانت المياه القذرة والمجاري تطفح من المصارف المفتوحة في الشوارع، ولم يكن يتم معالجة المياه التي تضخ في المنازل وكانت تحمل غالباً الجراثيم والبكتيريا من مجاري مياه ملوثة. هذه الأحوال مهدت الظروف الملائمة لانتشار الأمراض القاتلة في المدينة ولم يكن هناك مرض مرعب مثل الكوليرا.

انتشرت الكوليرا انتشار النار في الهشيم تقتل آلاف الناس. وكان الناس يستدعون جورج وهنرى كريك طوال ساعات النهار والليل للصلاة للذين أصابهم المرض. كان الذين يصابون بالمرض يموتون بسرعة عادة. لم يكن يستغرق الأمر سوى اثنتي عشرة ساعة منذ شعور المريض بالمرض وبداية القيئ حتى يوضع في التابوت. هذا إذا وجد تابوت.

كان العمل مضمناً ويبدو أنه سوف لا ينتهي. وطوال شهري يوليو وأغسطس كانت الجثث تكوم على جانبي الطرق الجانبية انتظاراً لتحملها العربات بعيداً. وغالباً كانت تبقى هناك لتتعفن لمدة أسبوع أو أكثر لأن سائق العربة نفسه ربما يكون قد مات من هذا الوباء ومن الصعب إيجاد شخص آخر شجاع ليحل محله.

عرف الناس أن أفضل طريقة للبقاء بصحة جيدة هي الابتعاد عن الآخرين وبخاصة المجموعات الكبيرة من البشر حيث يمكن للوباء ان ينتشر بسرعة. ومع ذلك، فقد كان أعضاء الكنيستين يرغبون في الاستمرار في الاجتماع معاً لتشجيع وتعزيز بعضهم البعض. وافق على ذلك هنرى وجورج، لذلك أقاموا اجتماع صلاة كل صباح طالبين من الله أن

ينقذهم وأن يوقف الوباء، وغالباً ما كان عدد الحاضرين للصلاة يبلغ مئتين أو ثلاثمائة شخص وكانوا يتجاهلون مخاطر التجمع سوياً ويحضرون ليقودهم في الصلاة جورج أو هنري. ومع أن الناس كانوا يصلون بحماس إلا أن أجراس الكنيسة استمرت تدق معلنة عن المزيد من الضحايا.

كان صعباً على جورج التنقل بين كل أحياء بريستول وكان يتم الترحيب بالراعي الشاب في كل منزل يتوقف عنده وحتى الغرباء كانوا يحاولون الإمساك به عندما كان ماشياً. كان جورج يقرأ الكتاب المقدس بصوت عال لهم ويصلي للمائتين أو يعزي أرملة في حالة هستيرية لم يعد لها وسيلة لإطعام أطفالها.

كانت ماري موللر تقاوم معركتها الخاصة بها فقد كانت ترى كل صباح زوجها خارجاً من الباب متجهاً نحو المخاطر. وفي كل مرة كان يمسك بيد طفل يشرف على الوفاة، أو يساعد سيدة في وضع جثة زوجها خارج البيت أو يحتضن طفلاً، كان يعرض نفسه للكوليرا.

سألته ماري: "ماذا سيحدث لو أنك مرضت؟" هل فكرت في

ذلك؟

أوماً جورج في صمت بالطبع لقد فكر في ذلك ألف مرة. كانت كل وجبة يتناولها يمكن بسهولة أن تكون الوجبة الأخيرة، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار عدد الناس الذين يلمسهم وهم في الرمق الأخير. "لكن على أن أقوم بذلك يا ماري. إن شخصاً ما يجب أن يساعد هؤلاء الناس ويشعرهم بأن الله يبالي بهم".

قالت ماري: "وماذا عني؟ هل يعتني الله بي وبصغيري؟ لا يوجد ما يضمن أنك ستبقى حياً حتى تراه عندما يولد". ومسحت الدموع من عينيها بطرف "مريلتها". أثناء حديثها قال جورج بلطف "أعرف ذلك جيداً" يا ماري لكن لا يمكنك أن تتصوري أن اختبئي داخل بيتي. بينما هناك أناس يحتاجون إلى تعزية من الرب وإلى القليل الذي يمكن أن أقدمه لهم، هل يمكنك أن تتصوري ذلك؟".

هزت ماري رأسها قائلة "لا" ووافقت بهدوء.

"لا يمكن أن يكون هذا هو الرجل الذي تزوجته"

في يوم ١٦ سبتمبر، بقى جورج في البيت طول اليوم ليساعد القابلة في مولد طفله "ليديا". وبالرغم من وجود المرض حولها إلا أن ليديا كانت صحيحة البدن. وعندما كان عمرها شهراً كان وباء الكوليرا. قد بلغ الذروة قبل أن يتراجع بعد ذلك. ورفعت صلاة شكر بهذه المناسبة في كنيسة جدعون وقد مات واحد فقط من بين المائتي شخص الذين كانوا يحضرون الكنيستين بانتظام من قبل.

يوم ٤ يناير ١٨٣٣ جلب معه بركة وسرا في ذلك الصباح فرز جورج البريد ولاحظ عليه خاتم بريد بغداد. وعندما فتحه سقط منه شيك بمائتي جنيه. وفحص جورج الخطاب الذي جاء معه ليعرف من الذي أرسله. ولم يكن أحد أكثر دهشة من جورج عندما قرأ أن النقود كانت له ولعائلته ولهنري كريك للسفر لبغداد ليعملا كمرسلين هناك. وقد وعد كاتب الخطاب بمزيد من المال عند حضورهما.

بلغت الاثارة ذروتها بداخل جورج. هل هذه هي الفرصة التي كان ينتظرها منذ أن أصبح مسيحياً؟ هل كل المدة التي مكثها في إنجلترا كانت لاعداده ليذهب ويخبر النفوس الهالكة في بلاد أخرى عن الله؟ كان يأمل ذلك. كان يكتب إليه "انتوني جروفز" أخو زوجته من إيران بانتظام يخبره بأن حياة المرسل الأجنبي كانت مليئة بالمغامرات عن حياة الراعي في إنجلترا، وكان يتلقى العديد من الدعوات لزيارة المنازل ويشرب اعداداً لا حصر لها من أكواب الشاي.

أسرع جورج ليخبر هنري كريك عن هذا الخطاب وكان هنري في غاية الاثارة. وتحدث الاثنان عن نفس الموضوع طول الصباح وحتى جاء وقت الغذاء اتفق الاثنان على عدم اقتناعهما بالذهاب إلى بغداد.

بعد الغذاء قرر جورج زيارة أحد أعضاء الكنيسة يعمل اسكافياً وكان يعيش في افقر منطقة في بريستول على بعد ميلين. لقد امطرت السماء في الليلة الماضية وأثناء الذهاب إليه كان جورج يقفز فوق بقع من الطين وكلما مرت عربة بجانبه كانت ترش المياه عليه وما ان تخطى البرك الموحلة في شارع نيوفوندلاند حتى جاءت بنت صغيرة إليه تبلغ الخامسة من عمرها تقريباً وكانت تحمل طفلاً صغيراً، ولداً صغيراً مصاباً بالزكام، ويلبس بنطلوناً ممزقاً.

من فضلك يا سيدي "هل يمكن أن تعطينا شلناً واحداً؟ لقد ماتت أمي بسبب الكوليرا وذهب أبي إلى منجم الفحم ولم يعد".

توقف جورج واتجه نحو الفتاة الصغيرة وقال لها: "يا عزيزتي ما اسمك؟ وهو يفكر في ابنته التي تنام قريرة العين في مهدها". أجابت: "إميلي" واقدّر أن اتجهى الأسم أيضاً. علمتني أمي ذلك. تلالأت عيناها فرحاً من خلال وجهها الملطخ بالقاذورات.

ابتسم جورج وقال: هل تقدرين؟ سوف أقول لك هجاء اسمك وأنت تتهجينه صحيحاً، وتحصلين على الشلن. ذكرت الهجاء الصحيح بنشوة ومدت يدها القذرة في جيبها.

ضحك جورج وقال لها حسناً وأعطاهما الشلن قائلاً لها: "هاك شلنك وليباركك الله يا إميلي".

وعندما رفعت إميلي الطفل على كتفها وسارت في الطريق بين الناس شعر جورج بحزن غريب. لقد رأى جورج ذلك المنظر يتكرر يومياً خلال الستة أشهر الأخيرة التي قضاها في بريستول، لكن لم يؤثر عليه أحد مثل ما حدث ذلك اليوم. أين ستذهب "إميلي"؟ هل لديها مكان تنام فيه طوال الليل؟ هل هناك شخص عطوف يعتني بها؟ أم كانت تحت رحمة شخص شرير. ماذا سيحدث لأخيها إذا مرضت؟ أو أين ستذهب طلباً للمساعدة إذا مرض أخوها؟

ازعجت هذه الأسئلة جورج وسأل نفسه أثناء سيره لماذا لم يقابلها من قبل؟ لم يكن بحاجة إلى الذهاب إلى الحقل المرسل في بغداد أو أي مكان آخر لهذا الغرض - فقد كان يقف في وسط حقل مرسل بالفعل! لاشك أنه لا يوجد أناس أكثر احتياجاً في كل العالم من أطفال

صغار مثل إميلي. قد تبدو بغداد مدينة أجنبية ومثيرة بأسواقها الجميلة وجمالها وموسيقاها، ولكن كان هناك أيضاً عمل يؤدي في بريستول القذرة والمزدحمة. لم يكن جورج يعرف كيف يتحرك أو ما الذي يستطيع ان يفعله شخص وحيد ليس له دخل ثابت، لكنه كان يعرف شيئاً واحداً. انه سوف يعمل شيئاً بقوة الرب. سوف يساعد الأطفال الفقراء الذين لا مأوى لهم من مدينة بريستول.

"نعم" قال لنفسه بصوت عال وهو يسرع الخطى. "لقد أعطاني الله حقلاً مرسلين هنا، وسوف أعيش وأموت فيه".

الفصل الثامن نادى الإفطار

أين سيجلس الجميع؟ سألت ماري مولر عندما وقفت في غرفة معيشتها رافعة المكواه الثقيلة لكي تكوي أحد ياقات قميص زوجها. أما ليديا وقد بلغت ما يزيد قليلاً عن سنة واحدة انطلقت مهرولة حول قدمها.

"لا أدري" قال جورج كنت سأسأل البقال إن كانت لديه صناديق تفاح فارغة يمكنه الاستغناء عنها لاستعمالها كمقاعد. وافقت ماري قائلة: "نعم يمكن ذلك. هل أنت مصمم على عمل ذلك؟".

أجاب جورج: "نعم" هناك أطفال في شوارع بريستول لم يسموا أبداً اسم الله من قبل ولم يدخلوا بالمرّة الكنيسة وليس لديهم ما يأملوه في هذه الدنيا. سأعمل على مساعدتهم بالقليل الذي عندي. أفضل ما يمكن عمله الآن هو دعوتهم لتناول طعام الإفطار وأن أقرأ الإنجيل لهم".

"يا ترى كم منهم سيستجيبون؟ هل تعرف العدد الأقصى الذي يمكننا استضافته؟" سألته ماري وعلى وجهها علامات الألم. "كيف

سنعمل هذا يا جورج؟ ليس لدى طعام إفطار يكفي لأكثر من ثلاثتنا معظم الوقت؟"

أجاب جورج: "إذا كان الرب له صلة بالموضوع فانه سوف يدبر الأمر".

وهكذا بدأ "نادي الإفطار" وبعد مرور شهر على بدايته كان يحضر من عشرين إلى ثلاثين طفلاً من الأطفال الممزقي الثياب ويتجمعون حول عتبات سُلّم عائلة مولر كل صباح. دعاهم السيد مولر للدخول في الساعة الثامنة صباحاً. وحيثهم ماري عند عتبة الباب. وكان هناك إبريق ماء سخن على المنضدة في الداخل وبدأ الأطفال في غسيل وجوههم وأيديهم بالدور. جلسوا على صناديق التفاح الموجودة حول المائدة في الغرفة وقدمت ماري كمية كبيرة من الشوفان لكل طفل وصلى جورج صلاة شكر لأجل الطعام. وارتفع صوت الأطفال بينما كانت ماري تصب لهم الشاي الثقيل. وبينما كان يضع الأطفال السكر مع الشاي بدأ جورج درس الكتاب المقدس. أحياناً كان يقرأ لهم قصة بصوت مرتفع ممثلاً أجزاء منها أثناء القائها.

بدأت تظهر شعبية افطار الصباح حتى أنه بعد مرور عام لم يكن هناك مكان لإضافة صندوق تفاح فارغ في بيت مولر. كان يحضر أربعون رجلاً (وليس الأطفال فقط) إلى الإفطار كل صباح. وكان عدد كبير من البالغين بحاجة إلى الطعام وإلى قراءة الإنجيل، وكان جورج يعلم أن هناك المئات بل الآلاف من الأطفال في بريستول يحتاجون إلى إفطار

صحي وإلى درس في الكتاب المقدس لكنه لا يمكنه الوصول إليهم جميعاً داخل غرفته. يجب أن تكون هناك طريقة لذلك، لكن كيف؟ أخذ جورج يروح ويغدو داخل الحجرة وهو يفكر في شئ ما، كان يفكر في اسم، اسم ضخم إلى حد ما. هو "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب". وتصور جورج ما سيكون عليه: مؤسسة يديرها رجال مسيحيون مثله لها ثلاثة أغراض: فتح مدارس نهائية، ومدارس يوم الأحد، ومدارس للكبار من الفقراء، وتقديم الكتب المقدسة لمن لا يستطيعون شرائها، ومساعدة المرسلين الأجانب بمساعدات مالية. ولتحقيق هذه الأهداف قرر جورج أن هذه المؤسسة سوف لا تطلب نقوداً من غير المؤمنين أو أن تسمح لهم بتولي أي منصب في مجلس إدارتها. على أن لا تقتصر بأي شكل. وسوف يتحدد نجاح هذه المؤسسة لا بمقدار الأموال التي جمعتها لكن بطريقة صرف ما لديها.

وبعد أن استقر على ذلك ذهب جورج للتحدث إلى "هنري كريك" الذي وافق على كل ما قاله جورج. وتقرر عمل اجتماع يوم ٥ مارس ١٨٣٤ وحضر إليه حوالي ٤٧ شخصاً ليستمعوا إلى الراعيين عند شرح أفكارهما عن "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب" قال عدد كبير من الناس إنه مشروع جريئ أكثر من اللازم، وبعيد المنال لدرجة تصعب معها إبرازه إلى حيز الوجود.

بعد اسبوعين أي يوم ١٩ مارس وضعت "ماري مولر" طفلها الثاني، ولداً أسمياه "إيليا" زاد ذلك من الأعباء المالية على عائلة مولر

وانزعج جورج بحلول شهر أبريل. وبالرغم بما قام به جورج من اجتماعات شعبية والساعات التي قضاها في الصلاة والتخطيط مع هنري كريك، فإن "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والأجانب" لم يحصل على الدعم المطلوب. فلم يتم جمع أي مليم لهذا المشروع وبدأ جورج يتساءل عما إذا كان قراره غير صائب. بعدها قرر أن يصلي صلاة خاصة لهذا الغرض.

ركع بجانب سريره في غرفة النوم وصلى "يا إلهي إني أثق أنك أنت الذي أعطيتني الفكرة أن انشئ هذه المؤسسة، ولكن لم يحدث أي تقدم. إذا أردت مني أن أواصل العمل فيها، أرجو أن ترسل لي عشرين جنيهاً كعلامة على أن هذه هي إرادتك. سوف اشتري بها كتباً مقدسة لأوزعها. آمين".

عندما نهض من الصلاة شعر جورج بأنه أحسن بكثير فالموضوع كان بين يدي الله الآن وليس بين يديه هو، فإذا نجح المشروع فسوف يكون بسبب بركة الرب له. وإذا فشل فسوف يكون لأنه لم يباركه.

وعندما جلست عائلة موللر لتناول وجبة مرق الضأن والتي كان يبدو أنها تحوي على بطاطس أكثر من اللحم، كانت هناك طرقة على الباب وعندما فتح جورج الباب وجد امرأة من كنيسة جدعون واقفة أمامه.

قالت المرأة: "آسفة لأزعاجك يا سيدي لكن لدي فكرة تقلقني خذ هذا وليباركك الله. ثم وضعت يدها في جيب معطفها وأخرجت مظروفاً أبيض.

مد جورج يده وأخذ المظروف من السيدة. يبدو ان المظروف يحتوي على نقود بداخله، كومة من النقود الورقية. ثم استدارت المرأة لتنزل على درجات السلم.

قال لها جورج: "انتظري يا سيدتي من فضلك، لدى سؤال لك".

توقفت المرأة قائلة: "ما هو السؤال؟"

قال لها: "ما الذي تريدين أن أفعله بالضبط بهذا؟"

قالت: "حسناً، أي شئ تحتاج إليه".

كشر جورج، فالمرأة كانت تبدو مترددة.

ثم أردف قائلاً: هل تريدين مني أن أفعل شيئاً محدداً بهذا المبلغ؟".

ابتسمت قليلاً ثم قالت: "لكي أكون أمينة معك، إذا لم تكن محتاجاً للمبلغ بصورة عاجلة، فاني اتصور أنه يمكنك أن تشتري كتباً مقدسة للفقراء".

"شكراً" قالها جورج "شكراً لك مائة مرة".

عندما أغلق جورج الباب ورجع إلى الردهة، نظرت إليه ماري وسألته "ما هذا يا جورج؟".

قال لها: "استجابة لصلاتي" ووجهه يشع بالفرح. ثم قال: "إذا لم أكن مخطئاً، فهذا المظروف يجب أن يحتوي على ٢٠ جنيهاً" فتحه، فسقطت منه أربع ورقات من ذات الخمسة جنيهاً.

صاح قائلاً: "أوه يا ماري، إن الله متداخل في الموضوع يستحسن أن نستعد. أني أعلم أنه على وشك أن يفتح طاقات الغمر".

وقد انفتحت، فبعد ستة اشهر من استلام هذه الهدية كان "معهد المعرفة الروحية للوطنيين والجانب" يعلم مائة وعشرين طفلاً في مدارس الأحد ومائتي طفل وأربعين بالغاً في المدارس النهارية. وتم شراء ألف كتاب مقدس ووزعت، وتم إرسال ٥٧ جنيهاً للخارج لمساعدة المرسلين. وكان جورج يسجل كل بنس يصله في سجلاته الدقيقة. كل شيء كان يسجل بدءاً من مرتب رئيس المعهد مروراً بنفقات الفحم الذي يشتري للسخانات والطباشير للسبورة وكرات الكريكت لليوم الرياضي.

وكانت الأحوال تتقدم إلى أحسن في السنة التالية، استمر جورج راعياً لكنيسة جدعون وبيت حسدا، واستمر في تقديم الإفطار المجاني للأطفال الفقراء، وكان يشرف على المدارس النهارية ومدارس الأحد، وفيما تبقى من الوقت كان يمضيه مع طفليه ليديا وعمرها الآن سنتان والطفل إيليا. ولكن في يونيو ١٨٣٥ حدثت كارثة للعائلة. فايليا الذي كان يبلغ وقتها خمسة عشر شهراً مرض بالأنفلونزا، فقد زار جورج الكثير من الأطفال المرضى، لذلك علم أن ابنه كان يواجه خطراً عظيماً. كتب جورج في يومياته (مايو) سوف تتم إرادة الله نحو ابننا الصغير

العزيز". مات إيليا في اليوم التالي. كان وقتاً عصيباً بالنسبة لجورج، الذي افتقد ابنه كثيراً ولكنه كان وقتاً أصعب بالنسبة لماري. قبل أربعة أيام مات أبوها وكانت متعلقة به للغاية. والان كان عليها ترتيب جنازتين وحضورهما خلال أسبوع واحد.

في وقت لاحق في نفس تلك السنة زحف المرض على جورج إذ أنه لم يكن قد شفى تماماً من نزيف معدته وتفاقت المشكلة السابقة. خافت ماري أن يموت زوجها أيضاً. أوضح الطبيب لجورج إنه كان بحاجة لتغير هواء. إذا كان يريد الشفاء بسرعة. لذلك سافر جورج مع ماري وليديا إلى "جزيرة وايت" حيث أمضى عيد ميلاده الثلاثين.

كان لدى جورج وقت للقراءة استفاد منه بقراءة سير حياة الكثير من عظام المرسلين بمن فيهم "جون نيون" واستغل الوقت في قراءة العديد من الصحف. كانت نتائج قرار تعديل قانون الفقراء تحتل العناوين الرئيسية، واستطاع جورج أن يعرف السبب. فالحكومة البريطانية حتى عام ١٨٣٤ كانت تساعد العاملين من خلال أبرشيات الكنائس أثناء فترات البطالة وهو ما أبعد شبح المجاعة عن عدد كبير من العائلات وساعدت الرجال على الاحتفاظ بكرامتهم باعطائهم حق العودة إلى العمل بمجرد العثور عليه. لكن في عام ١٨٣٤ تغير كل هذا. ففي محاولة لتوفير المال حجبت الحكومة هذا الدعم عن العاملين الفقراء وأتت بدلاً من ذلك بسياسة من شأنها أن العائلة التي لا يمكنها دعم نفسها عليها أن تذهب إلى بيوت مخصصة للفقراء.

لقد بنيت بيوت كثيرة للفقراء في كل أنحاء البلاد أثناء فترة نقاهة جورج في "جزيرة وايت". كانت هذه البيوت أماكن مخيفة وهذا ما قصد منها. فقد قصدت الحكومة أن تجعلها أماكن غير جذابة بقدر الإمكان بقصد عدم تشجيع الناس على التقدم بطلبات للالتحاق بها. ولكن لولاً المساعدة المالية الإضافية من الحكومة، لم يكن لمئات من عائلات العمال، والعائلين الوحيدين واليتامى، لم يكن لهم مكان يذهبون إليه مهما كانت الحالة السيئة التي كانت عليها تلك البيوت.

ازداد حزن جورج كلما ازدادت مطالعته عن تلك الأماكن. كان الأزواج والزوجات والأطفال في بيوت الفقراء منفصلين عن بعضهم البعض، وكانوا يقومون بأقذر الأعمال فلمدة ١٢ أو ١٤ ساعة يومياً كانوا مضطرين لسحق عظام الأحصنة والأبقار باليد، وكسر الصخور وطحن الغلال يدوياً. وبعد يوم شاق من العمل كانوا ينامون منهكين في عنابر مليئة بالقمل والبراغيث، عاملين أنهم مضطرون للاستيقاظ في صباح اليوم التالي وتكرار نفس العمل مرة أخرى. في مقابل ذلك كان يقدم لهم وجبتان مرتين في اليوم، لتؤكل في صمت. كان كل الأطفال من سن السابعة فما فوق يجبرون على العمل ولا يسمح لهم برؤية والديهم حتى إن كانوا في نفس بيت الفقراء. كانت نسبة الوفيات هناك كبيرة وانتشر المرض كثيراً في ظل أحوال معيشية مرعبة، وكان هذا الاحساس باليأس يدفع عدداً كبيراً من الناس إلى الانتحار.

كان جورج يصلي كل يوم من أجل "هنري كريك" والعمل الدءوب في بريستول والذي اشتاق العودة إليه. وفي ظل تفاقم حالة بيوت الفقراء سوف يكون هناك المزيد من العمل. عندما تحسنت حالة جورج الصحية، عاد إلى بريستول وكتب في يومياته في ١٥ نوفمبر "لقد وصلنا سالمين. صلينا في الأسبوع الماضي عدة مرات بخصوص عمل "معهد المعركة الكتابية"، خاصة لكي يعطينا الله الوسائل لمواصلة واتساع العمل".

بعد فترة قصيرة من وصول جورج إلى بريستول وقعت ثلاثة أحداث كان كل منها مثيراً لكن بالنظر إليها معاً، اقتنع جورج ان الوقت قد حان لبدء العمل الذي سوف يجعله معروفاً في كل أنحاء العالم. جاء مدير مدرسة الأولاد الخاضعة لإدارة "معهد معرفة الكتب المقدس" ليقدم تقريراً عن تقدم العمل في المدرسة. كان جورج يعرف كل طالب في المدرسة ويعرف ما يحبه وما يكرهه وما يريد عمله في المستقبل. وحيث أن جورج كان مهتماً بما يقوله مدير المدرسة لأن كل طالب كان يمثل أملاً في المستقبل. فقد انزعج لأن "فريدي" وهو واحد من أوائل الطلبة الذين انضموا إلى المدرسة وهو طالب جيد قد أخذ إلى بيت الفقراء. كان للأطفال حقوق أقل من غيرهم في بيت الفقراء. لم يسمح لفريدي بأن يزوره أحد ما لم يوافق عليه المدير، ولم يسمح له بترك هذا البيت ليذهب إلى المدرسة ولا يمكنه امتلاك أي شيء ولا حتى الكتاب المقدس الذي أعطاه جورج له.

وضع جورج رأسه بين يديه ثم قال: "لماذا حدث ذلك لفريدي؟ موجهاً السؤال إلى شخص معين.

أجاب المدير "يبدو أن والده قد سيق إلى السجن لارتكابه سرقة بسيطة على ما أظن، ومات هناك في نفس الليلة. وماتت أمه بالكوليرا وعانيت به خالته، وانتظرت حتى لم يتبق في المنزل كسرة خبز، بعدها أرسلت فريدي إلى بيت الفقراء حتى يمكنه أن يأكل على الأقل.

أجاب جورج: "هذا ظلم. ما الفائدة من فتح المدارس إذا لم يتمكن الطلبة من الحضور لعدم وجود طعام أو سكن؟"

بقيت المشكلة بلا حل بدون إجابة وحاول جورج أن يجد لذلك حلاً عندما زار "بيل ونتورث" وهو عضو في كنيسة جددون. كان يقوم بعمل في أحد مصانع بريستول الجديدة التي كانت تنتشر في كل أنحاء بريستول. اندهش جورج عندما وجده في المنزل لأن "نتورث" كان يبدو في العمل طول الوقت.

قال جورج: "التحية يا مستر "نتورث" هل لي أن أدخل؟ قالها من خلال الباب المفتوح.

"بالطبع يمكنك الدخول واسترح وسأطلب من ربة البيت أن تحضر لك فنجال شاي. ماذا أفعل لك؟" هكذا أجاب ونتورث.

"كنت في مكان قريب منك وفكرت في زيارتك. فقد اندهشت لوجودك في البيت" أجاب جورج.

أوماً "نتورث" برأسه بانقباض وهو يقول: "اني مسرور لأجل الوظيفة، ولا شك في ذلك، ولكن ساعات العمل طويلة للغاية. عادة ما أعمل ستة عشر ساعة في اليوم وأحياناً أطول من ذلك". وسعل بشدة بعدها توقف عن الكلام.

"هل لديك وقت للصلاة ودراسة الكتاب المقدس؟ سأله جورج. نظر ونتورث بخجل وهو يقول: كلا، في الواقع عندما انتهي من العمل لا يبقى لي شيء غير النوم، حتى أكون صريحاً معك."

قال جورج: "هل فكرت في العمل لمدة أقل؟ إنك لا تبدو صحيح الجسد؟".

ضحك "بيل ونتورث" بسخرية وهو يقول: "إن لم يكن ما أقوله يضايقك فليس هناك خير من أن تقول ما يجب أن نفعله من فوق المنبر، فما تقو له شيء، وأن تكسب لقمة العيش لعائلتك شيء آخر. فإن لم أعمل كل الوقت فلسوف تجر عائلتي كلها إلى بيت الفقراء وكلنا يعلم ما يعني ذلك!".

أوماً جورج رأسه بالموافقة. فقد قال له الكثيرون في الكنيسة انهم كانوا يعملون ساعات طوال بحيث أنه لم يكن يتبقى وقت للروحانيات. ومع ذلك لم يكن جورج مستعداً لترك موضوع بيل ونتورث فقال له: "عليك أن تفهم ان الله وعد بأن يدبر حاجات جميع ابنائه. وطلب منا يسوع أن نطلب ملكوت الله أولاً وهذه كلها ستزاد لنا".

"إنها فكرة حسنة يا سيدي الراعي لكن إذا خففت عدد ساعات عملي لا أظن أن الله سوف يعطيني أشياء مادية مثل الأحذية أو الغذاء أليس كذلك؟" كان ونتورد يبدو مرتبكاً إلى حد ما وقال: "إنني أعرف أن الكتاب المقدس يقول إن الله يمكن أن يفعل ذلك وأنت تعظ بذلك لكنني لم أر ذلك بنفسني في الحياة العملية، هذا إذا علمت ما أقصد".

أوما جورج رأسه مرة ثانية دليلاً على الموافقة. لقد كان يعرف ما قصده "بيل ونتورد" جيداً. لقد سمع نفس الأقوال مئات المرات من قبل. صحيح أن الناس يؤمنون بأن الله يمكنه أن يدبر كل شيء، ولكنهم غير مستعدين لانتزاع وقت من حياتهم المتخمة بالعمل للصلاة وخدمه الآخرين وأن يسمحوا لله بتدبير احتياجاتهم. لقد تمنى جورج أن يشير لشئ ما أو لشخص ما ويقول: "أنظر لقد أكرم الله، والله يدبر احتياجاته".

بعد بضعة أيام من زيارة "بيل ونتورد" زار جورج عضواً آخر في الكنيسة. على خلاف بيل. كان لاليزابيث برندسون الكثير من وقت الفراغ. وبمنظرة إلى مجموعة الكتب التي لديها فهم جورج بأنها كانت تقضي وقتاً طويلاً في القراءة. كان يجلس على كرسي مريح متحدثاً معها في الوقت الذي كان الخادم يقدم الشاي لهما.

قالت اليزابيث: "خذ قطعة من الكعك حاملة طبقاً من الصينني الفاخر عليه خمس قطع من الكعك. على كل منها مربى وكريمة.

قال جورج: "شكراً إنها تبدو لذيذة. لاحظت أن لديك العديد من الكتب القيمة. هل لديك مانع أن ألقي عليها نظرة؟". أجابت اليزابيث: "بكل تأكيد وإذا أعجبك أحدهما يمكنك استعارته".

وضع جورج فنجال الشاي والكعكة ووقف ليلقي نظرة على رف الكتب القريب منه. كان قد درس العديد من الكتب في المدرسة والجامعة. كانت توجد كذلك نصوصاً يونانية ولاتينية، بالإضافة إلى بعض الكتب التي كتبها روائيون انجليز جدد. مد جورج يده ليخرج كتاباً صغيراً غامق اللون مغلفاً بالجلد الأسود، بدون اسم على ظهر الكتاب. "قد تكون مهتماً بهذا الكتاب يا سيدي الراعي. على ما ذكر فهو مترجم عن اللغة الألمانية"، هكذا قالت اليزابيث برندسون عندما رفع جورج الكتاب من فوق الرف.

شعر جورج بقشعريرة غريبة عندما قرأ عنوانه. انه ترجمة إنجليزية لسيرة حياة "أ.ه. فرانكي" الاستاذ في جامعة هال الذي أنشأ ملجأ الأيتام في هال.

"هل تعرف الكتاب؟" سأله "اليزابيث برندسون" "نعم إنني أعرفه حقيقة". عندما كنت طالباً في الجامعة في هال، أقمت في غرفة في الملجأ الذي أنشأه".

تلاّلات عينا "اليزابيث برندسدون" عندئذ عليك أن تأخذ الكتاب يا سيدي الراعي. إني متأكدة أنك تريد أن تعيد قراءة تلك القصة الرائعة.

ذهب جورج إلى الفراش ولكنه لم يتمكن من النوم في تلك الليلة. كان يفكر في "بيل ونتورث" وجميع الرجال والسيدات الذين استمر في تشجيعهم على الثقة في الله. ما الذي أومن الذي يمكن أن يشير إليه ليساعدهم على فهم ما يحدثهم عنه؟ فكر في "فريدي" الذي كان في نفس تلك اللحظة يعيش في غرفة ملائنة بالرجال بعضهم طبيون، والبعض الآخر مرضى عقلياً، وبعضهم أشرار عاديون. وفكر في سيرة حياة أ.هـ فرانكي. كم غريب ان يجد الكتاب في مكتبة خاصة في بريستول بإنجلترا.

صلى جورج قائلاً: "اجعلني يا الله نوراً لمن هم حولي وساعدني في أن أجد طريقاً لأصل إلى اليتامى قبل فوات الأوان". وفي أكثر أحلامه أغراقاً في الخيال، لم يكن جورج مولر يتصور أن صلاته البسيطة سوف تستجاب.

الفصل التاسع

أول ملجأ للأيتام في بريستول

كانت ليلة الأربعاء قبل عيد الميلاد بأسبوعين باردة وعاصفة مشى جورج وماري مولر متشابكي الأيدي في شارع بول من بيتهما متجهين إلى كنيسة جدعون في طريقهما إلى اجتماع خاص. عندما وصلا وجدا الكنيسة ممتلئة بالناس. تقدما إلى الأمام، وعندما وقف جورج ليتكلم شعر أن قلبه ينبض بشدة من فرط الإثارة. بدأ يحدثهم عن الخطة التي رسمها لبقية حياته العلمية. "لقد طلبت عقد هذا الاجتماع لغرض واحد. فقد أمرني الله أن أقيم بيتاً للأيتام".

دهش الحاضرون حين استمر جورج في الحديث عن خط سير العمل في هذا البيت. سوف لن تجمع أي أموال ولن يطلب أحداً مالاً، ولن يدفع الأطفال الذين يدخلون البيت أي نقود. سوف يعتمد جورج على الله لتلبية احتياجات الملجأ.

بعد الانتهاء من كلمته سأل جورج الحاضرين إن كان لديهم أي أسئلة. بعض الأسئلة كانت واقعية مثل أين سيكون موقع بيت الأيتام؟ لم يعرف جورج المكان لأن الرب لم يوضح له ذلك. من هم الأيتام الذين سوف يدخلون بيت الأيتام وكم عددهم؟ اعتقد جورج أنهم سوف يكونون ثلاثين طفلاً من البنات عمرهن من بين سبعة إلى اثني عشر عاماً.

كم سيكون عمر البنت عندما تترك الملجأ؟ لم يكن جورج متأكداً. سوف يجد عملاً لهن للخدمة في المنازل عندما يبلغن الثانية عشرة لكن سوف لا تعود أي بنت إلى الشارع إذا كانت في سن أكبر مما يقبله الملجأ سوف يدبر لها مكاناً تذهب إليه. هل لديه أي هيئة موظفين؟ ليس الآن.

بعض الأسئلة، كانت روحانية سأله رجل غني يحمل ساعة ذهبية بسلسلة فوق بطنه. إذا كان الرب حقاً مهتماً بالحاجات اليومية للملجأ هل يثق تماماً بأن الله سوف يرسل مبالغ وضمادات وكتباً مدرسية وجوارب لثلاثين بنتاً لم يحبهن أحد أو يعتنى بهن أي شخص؟ أجاب جورج قائلاً علينا أن ننتظر ونرى لكن حسب خبرته لا يوجد شيء صغير أو كبير سوف لا يطلبه من الله.

بعد انتهاء الأسئلة ختم جورج الاجتماع بالصلاة. بعدها اتجه إلى مؤخرة الكنيسة ليحيي الناس عند خروجهم. وعندئذ سمع كل التعليقات التي لم يرد الناس تقديمها أمام الآخرين.

قالت سيدة عجوز: "إنني أعتقد أن هذا مشروع أكبر من أن تتبناه". "أظن إذا كان الله يدعوك كي تعمل مع الأيتام فالأفضل أن تأخذ واحدة أو اثنتين منهن في بيتك. فلا يفيد أن تأخذ عدداً أكبر مما تستطيع العناية به وإذا فشل الملجأ فسوف يكون ذلك سبباً لارباكنا جميعاً". قالت هذا وهي تربت برفق على ذراعه.

"لم أسمع عن شيء مثل هذا" قال شخص آخر وهو يرتدي قبعته ومعطفه. إنني لا أعرف كيف ستتم إدارة هذا البيت؟. بيت الفقراء هو أفضل مكان لليتيم. لا يمكن أن تؤذي أحداً هناك".

قالت امرأة أخرى بصوت ينم عن الكبرياء: "لو كنت رجلاً إنجليزياً يا مستر مولر لعرفت أن هذا الشيء غير ممكن حدوثه في إنجلترا. فهي ليست الطريقة المعتادة هنا. فأن تطلب من الله أن يسد كل احتياجاتك هي الطريقة المألوفة للتعامل مع الأمور في بروسيا، ولكن ليس هنا".

نظر جورج إلى عينيها وقال "أعتقد إن الله هو الذي يرعانا أينما كنا" قال ذلك وهو يعتقد أن ذلك هو أحد الأسباب التي تدعوه لإنشاء ملجأ للأيتام ليظهر للناس أن الله يدبر أمورنا في الواقع.

لكن لكل ملاحظة سلبية كانت توجد ملاحظة على طرفي نقيض منها. وضعت سيدة ورقة مالية قيمتها عشرة شلنات في يد جورج وقالت: "سوف أصلي لك كل يوم أيها الراعي مولر ليت الله يرشدك".

وقفت سيدة أخرى أمام جورج ناظرة إلى عينيها قائلة: "إنني لا أحسن القراءة لكنني أعرف كيف أطبخ وأقوم بالنظافة ولقد قمت بإصلاح آلاف الجوارب خلال حياتي. إذا الحققتني بالخدمة في ملجأك فانا مستعدة للعمل. ولا تهتم بالأجر. لم يتركني الله أبداً للجوع وسوف لا يقوم بذلك في المستقبل. إذا كان لك إيمان بشأن هؤلاء الثلاثين بنتاً فانا لي إيمان فيما يتعلق بي".

"الرب يباركك وشكراً". قالها جورج مصافحاً إياها. "أنت هو الشخص الذي يريده. تعالي إلى منزلي باكراً وسوف نتحدث في هذا الأمر". أومأت السيدة بالموافقة ولوحت بيدها مودعة إياه وهي تخرج من الباب.

عندما رجعت ماري وجورج إلى المنزل تحدثا عن الاجتماع وبالرغم من الملاحظات السلبية فقد كانت أمسية طيبة من نواح كثيرة. علم جورج أن هناك أناساً معارضين لخطته، لكنه علم أيضاً أن هناك أناساً مثل السيدة التي عرضت تقديم خدمة الطعام والنظافة للبنات، يؤيدونها. هؤلاء الناس كانوا ملهمين له.

طبعت الجريدة المحلية في صباح اليوم التالي مقالاً صغيراً عن الاجتماع تحت عنوان "راعي محلي ينوي إنشاء ملجأ أيتام". وجاء في المقال إنه إذا نجح جورج فهذا سوف يكون أول ملجأ في بريستول وقالت إن هناك من عشرة إلى إثني عشر ملجأ في إنجلترا كلها، وكلها منشآت خاصة ماعداً واحداً يعد ملجأ خاصاً لا يأخذ سوى الأطفال الذين كان لديهم آباء ميسورو الحال. لكنهم وجدوا أنفسهم بعد ذلك بلا مال يفي باحتياجاتهم. لقد أصر ملجأ أيتام لندن، على سبيل المثال، على رفض المتقدمين من أطفال الخدم والعمال الزراعيين وأطفال الحرفيين المتنقلين. وفوق كل ذلك فأى طفل لديه مشكلة صحية أو أمراض أو تشوهات لا يقبل. كان جورج مسروراً لأنه أوضح أن الملجأ الجديد سوف لن يرفض أي طفل يكون له احتياج خاص مادام يوجد في الملجأ.

وفي وقت لاحق في ذلك اليوم استلم جورج خطاباً في وانزعج لأن طابع البريد يدل على أن الخطاب جاء من بلد تبعد مائة ميل عن بريستول. لم يكن يذكر أي شخص يعرفه هناك. فتح الخطاب وبدأ في قراءته.

صاح جورج قائلاً: "تعالي يا ماري. تعالي واستمعي إلى هذا". جاءت ماري من المطبخ، وهي تمسح يديها في منزرتها، ما الذي حدث يا جورج؟ سألته مندهشة.

قال لها جورج: "هذا الخطاب من شخصين متزوجين. استمعي لما يقو له: ننحني وبدأ يقرأ: "إننا نقدم أنفسنا لخدم في بيت الأيتام المزمع إقامته إذا اعتبرتنا مؤهلين لذلك".

شهقت ماري قائلة: "آه يا جورج. كيف علما بذلك؟ إنك أعلنت عن بيت اليتامي الليلة الماضية فقط وبإضافتهما إلى ما لدينا يكون المجموع ثلاثة أشخاص عاملين!".

قال جورج: "انتظري يا ماري هناك المزيد". "وسوف نتخلى أيضاً عن كل الأثاث الذي أعطاه الله لنا ليستخدمه الملجأ وسنقوم بالعمل بدون أي مرتب، مهما كان، مؤمنين أنه إذا كانت هذه إرادة الرب أن يستخدمنا، فإنه سوف يدبر كل احتياجاتنا".

قالت ماري: "أليس هذا حسناً؟ كل شيء يحدث بسرعة".

هذا صحيح من ناحية ولكن من ناحية أخرى كان يستعد لذلك منذ عدة سنوات منذ أن اتكل على الله لتدبير احتياجاته في جامعة هال.

أرسل جورج الرد في الحال إلى الزوجين على الرغم انه أخبرهما أن الملجأ ليس له مقر حتى تلك اللحظة ليضع فيه الزوجان ما أحضراه. وما أن أرسل الخطاب بالبريد حتى وصلت معدات منزلية إلى بيته. جمع رجالاً كان حاضراً في الاجتماع أشياء من جيرانه لتقديمه للملجأ: أربعة سكاكين وخمسة شوكة وأبريق وأربعة أبريق خزفية وثلاث أواني للملح وثلاثة أطباق وثلاثة أحواض وثمانية وعشرين طبقاً.

بعد أن ذهب الرجل، رفع جورج ابنته ليديا وحملها بين ذراعيه وقال: "انظري أيتها الصغيرة. سوف يدبر الرب كل احتياجاتنا حسب غناه في المجد" ودار بها عدة مرات في الغرفة.

استمر جورج في الصلاة خلال الأسبوع التالي واستمرت حاجات بيت اليتامى في الوصول، ملايات، ونقود، وأقمشة لملايس نوم الفتيات، ومفارش وأكياس مخدات والمزيد من الأحواض، والأطباق، والأواني الفضية كانت تصل كل ساعة تقريباً. احتفظ جورج بسجل دقيق لكل الأدوات ولكل بنس كان يقدم.

بعد العشاء يوم ١٧ ديسمبر ١٨٣٥ جلس جورج إلى مكتبه وأخرج يومياته ذات الغلاف الجلدي الأسود. كانت ليديا تلعب عند قدميه عندما غمس ريشته في المحبرة وكتب "هذا المساء أحضر رجل آخر

شماعة ملايس وثلاثة معاطف وأربعة مآزر للأطفال وستة مناديل، وثلاثة مفارش وبطانية واحدة وثلاث أواني لحفظ الملح وستة فناجيل وستة ملاعق معدنية. كذلك أحضر ثلاثة شلنات وستة بنسات قدمها له ثلاثة أفراد مختلفين. وقال إن واحداً وضع الله في قلبه أن يرسل مائة جنيه نقداً غداً".

بعد ظهر اليوم التالي رجع الرجل ثانية ومعه أشياء أخرى بما فيها ستة عشر كستيانا ومكواة وعلبة للسكر وأربعة أمشاط وكذلك المائة جنيه التي سبق ووعده بها. عد النقود لجورج لكن بدلاً من أن يكون جورج سعيداً بها فقد اضطرب عندما علم من الذي قدمها — امرأة فقيرة عانس تعيش في بنسيون وكل دخلها ثلاثة شلنات وستة بنسات في الأسبوع نظير إنجاز أعمال الخياطة. ومعنى ذلك أنها كانت تحتاج إلى اثني عشرة سنة لتكسب المائة جنيه!

تقلب جورج في سريره مفكراً فيها. من أين حصلت على النقود؟ ماذا سيحدث لها لو احتاجت إليها في المستقبل؟ هل تفهم تصرفها هذا؟ هل كانت عاطفية بدرجة كبيرة قبل أن تفكر أولاً في الأمر؟ وفي الصباح التالي علم جورج ما يجب عليه أن يفعله. أخذ المائة جنيه ووضعها في جيبه. نادى على ماري وقال: "على أن أقوم بزيارة وسأعود بعد ساعة أو ما يقرب من ذلك"

بعد خمسة عشر دقيقة كان جورج يدق على باب الأنسة العانس، وعندما سأل إذا كانت موجودة، طلب منه صاحب المنزل أن يتفضل بالدخول بينما يقوم هو باستدعائها.

"بعد دقيقة أو اثنين دخلت الأنسة العانس "أرجو ألا يضايقك أنني أحضرت معي شغل الأبرة، كان عليّ عمل لم أنجزه من الليلة الماضية" هكذا قالت عندما وقف جورج ليحييها:

أجاب جورج "إطلاقاً. كلا. سوف لا أعطلك. جئت لأسئلك سؤالاً بسيطاً. هل تعيدين النظر في العطاء الذي قدمته لبيت اليتامي؟ مائة جنيه مبلغ كبير على أي واحد، لكن بالنسبة لك.. إذا كان الرب قد باركك بالنقود لعله يطلب منك أن تبقىها معك لاحتياجك لها في المستقبل، وأخرج النقود من جيبه. إنها مقدمة كبرى لكنني لا أرغب في أن استغل كرمك السخي".

ابتسم جورج بينما وضع النقود على الطاولة بينهما.

قالت: "لكن يا مستر مولر" واطعة شغل الأبرة في حجرها، "قد لا تفهم قصدي. إنني أريد أن أعطي هذه النقود. لقد حصلت على ميراث يبلغ أربع مائة وثمانين جنيهاً من والدي. أعطيت لأمي مائة جنيه وللملجأ الجديد مائة جنيه. وسددت بالباقي ديون أبي. إنني سعيدة للغاية بما فعلته بهذه النقود".

قال جورج: "قد لا تقدّرين الموقف تماماً". شاعراً أنه لم يقنعها بوجهة نظره. كيف يأخذ نقوداً من سيدة في فقر مدقع؟

قالت المرأة بمنتهى الجدية: "يا مستر مولر لا أريد أن أعارضك، ولكنني أوّمن أنني أفهم جيداً. الرب يسوع أعطى آخر نقطة دم لأجلي، فهل لا أعطي كل النقود التي لديّ له؟ في الواقع لديّ خمسة جنيهات باقية، وقررت أن أعطيها لك أيضاً لتوزعها على أفقر الأعضاء في كنيستك".

اغرورقت عينا جورج بالدموع، وعلم أنه لا يمكن أن يقول شيئاً سوى أن يشكرها. إنه قد جاء إلى البنسيون ليجد إجابات وقد وجدها. كانت الأنسة العانس تعطي النقود لأنها كانت تريد ذلك وليس لأنها كانت تشعر بأنها وقعت تحت أي إغراء من أي شئ أو أي شخص. قال لها جورج عند خروجه من الغرفة "شكراً لك". إنني لا أقول شكراً بالاصالة عن نفسي لأنك لم تقدمي النقود لي لكنك قدمتها ليتامي بريستول. ليباركك الرب لأجل عطيتك الكبيرة. "إنني آمل أن يسمح لي الرب أن أعطي أكثر قبل أن أموت" هكذا قالت الأنسة العانس.

عند عودته وقف جورج خارج بيت مكوّن من ثلاثة طوابق في شارع ويلسون بالقرب من كنيسة جدعون. قال له أحد أعضاء الكنيسة إن هذا المنزل معروض للإيجار ورغب جورج في رؤيته. كان البيت رقم ٦ واحداً من العديد من المنازل المتشابهة. بنى المنزل من الطوب الأحمر وله ستة نوافذ، اثنان في كل طابق ولها نفس الاطارات الخشبية البارزة في سقف المنزل. وعندما وضع يديه على إطار الشباك سمع صوتاً خلفه "هل أنت مهتم بالمنزل يا سيدي؟" إنه معروض للإيجار.

رجع جورج وأستدار ناظراً إلى المتحدث. نظر إلى عيني رجل طويل مهنّدم. عرض الرجل أن يرى جورج ما بداخل البيت إذا رغب في ذلك.

كان داخل المنزل متسعاً بما لم يتصوره جورج. كانت هناك ثلاث غرف نوم في الأدوار العلوية وغرفة للمعيشة كبيرة في الدور الأوسط وكان الموقد الذي في المطبخ والموجود في الطابق السفلي كبيراً لدرجة أنه يكفي للطهي لعائلتين. كان المنزل كاملاً وقبل أن يتركه جورج، وافق على تأجيره وأسرع إلى البيت ليخبر ماري بالأخبار السارة. كان لديه مائة وخمسة جنيهات في جيبه. وكان لديه الآن منزل لتشغيل الملجأ وقبل أن يصل إلى البيت، كان قد استقر على تاريخ افتتاح الملجأ أيضاً: ٣ فبراير ١٨٣٦.

الفصل العاشر ملجأ أيتام في شارع ويلسون

في صباح يوم ٣ فبراير ١٨٣٦ أسرع جورج مولر في الذهاب إلى رقم ٦ شارع ويلسون بالرغم من الثلوج المنهمرة وقد كان يدندن بنغمة أثناء السير. اليوم هو افتتاح ملجأ الأيتام ولم يصدق كيف أن كل شيء سار في خطى سريعة. لم يمض غير سبعة أسابيع عندما كان واقفاً في كنيسة جدعون وأعلن عن رغبته في إنشاء ملجأ الأيتام. وتذكر أن بعض أعضاء الكنيسة قالوا له إنها فكرة لا يمكن أن تتم. انه مسرور لأن هؤلاء الأعضاء سوف يرون أن الله يستجيب بالفعل للصلاة وأن الأشياء المستحيلة لدى الناس ممكنة عند الله.

عندما أدار المفتاح في قفل الباب ودخل كان ممنوناً للغاية لكل ما رأى. الكراسي والموائد في الردهة والأريكة المخملية والسجادة الزرقاء ذات اللون الوردى وأدراج الدواليب المليئة بالملابس الداخلية المرتبة، والجوارب والملابس النسائية، والدواليب المليئة بصفوف الأحذية، والخزانة المليئة بالبطاطين الكثيرة، وأكياس المخدات. كان كل شيء قد جاء نتيجة صلوات، حتى المنزل نفسه قد تم تأجيره من نقود جاءت كتقدمة نتيجة صلوات. ومنذ بدأت المغامرة في إنشاء ملجأ الأيتام احتفظ جورج بيومية دقيقة للصلاة. ففي الجانب الأيمن منها كان يكتب طلبات

الصلاة وفي الجانب الأيسر كان يكتب تاريخ الاستجابة وكيفية الاستجابة لها. وسجل كل شيء في الملجأ حتى الفحم الذي بدأ في استخدامه لتدفئة الملجأ كان استجابة لصلاة.

غسل جورج يديه ونشفها بمنشفة في المطبخ، بعدها دخل إلى الغرفة وأخرج أوراقاً من حافظته وهي نماذج أخذها من المطبعة بالأمس، هي نماذج للمشرفين على ملجأ الأيتام ملئها بتبين اسم الطفل بالكامل، وتاريخ ميلاده، وعمره والتعليم الذي حصل عليه وتاريخ وفاة والدي الطفل واسم شخص الذي يمكن الاتصال به عند الضرورة. وعندما أحضر النماذج كان جورج يدرك أن العديد من الأطفال سوف لا يمكنهم ملء البيانات بالكامل. فبعض الأطفال الذين تقع أعمارهم فيما بين الثانية والثالثة كانوا يهيمون على وجوههم فرادى، فإذا جاء بهم أحد الناس أو شرطي إلى الملجأ في يوم ما، فمن الصعب أن يتذكروا أسماءهم، دع عنك باقي البيانات. وهنا تذكر جورج أنه لا يمكنه قبول تلك النوعيات من الأطفال ولو أنه كان يريد ذلك. والآن قد استعد ملجأ الأيتام لقبول البنات من سن السابعة إلى الثانية عشرة فقط ليتمكن بأنفسهن أو الأوصياء عليهن من ملء البيانات.

وضع جورج النماذج على المنضدة حتى يملأها عدد كبير من الناس في نفس الوقت وهو يعلم أن الكثيرات من البنات لا يعرفن الكتابة والقراءة ولكنه كان يأمل أن يحضرن معهن من يقدّر على ذلك.

قبل وقت الغذاء قام جورج بإعادة ترتيب النماذج خمس أو ست مرات وبينما كان منتظراً طريقة على الباب. كانت جدران الغرفة التي تحت سطح البيت مباشرة تحتاج إلى دهان، لكنه كان يكره الذهاب إلى فوق للقيام بذلك العمل لأنه كان من المقرر أن تحضر الفتيات إلى باب البيت في أي لحظة. هذا ما قاله لنفسه لكن البنات لم يحضرن.

وحتى الساعة الخامسة في تلك الليلة لم تحضر واحدة من الفتيات إلى الملجأ الكامل الاستعداد. وكان "الأباء الجدد" لبيت الأيتام على استعداد لاستقبال الفتيات ولكن حيث أنه لم تحضر أي واحدة منهن، فقد غادروا البيت في ذلك اليوم. ظلت الأسرة التي توقع جورج أن يصعد الفتيات إليها دون أن يمسهما أحد، وظلت الأغذية والملاءات مرتبة كما هي.

لم يدندن جورج في سيره إلى البيت في تلك الليلة. كان يستعيد شريط الذكريات خلال السبعة أسابيع الأخيرة. هل حدثت أخطاء؟ هل كان فخوراً أكثر من اللازم بما تم عمله؟ هل هذا هو السبب الذي من أجله لم يرسل الرب طفلاً واحداً له؟ هل لم يصلي بما فيه الكفاية؟ هل كانت فكرة إنشاء ملجأ للأيتام مجاناً للأطفال المحتاجين هدفاً بعيد المنال؟ هل كان الذين اعترضوا على الفكرة محقين؟ لم يعرف جورج الاجابات. كان قلبه مثقلاً عند وصوله إلى منزله.

اسرعت ماري لمقابلته قائلة: "قل لي ما حدث. ما هي أسماؤهن؟ كم عددهن؟ كم عمرهن؟".

هز جورج رأسه عندما خلع معطفه وكوفيته وجلس مستلقياً على كرسي وقال: "لم يحضر أحد"

قطبت ماري وقالت: "ما الذي تعنيه يا جورج؟ ما الذي لا يوجد؟"

أجابها قائلاً: "لا توجد أي بنت يتيمة"

تبخرت الابتسامة من على وجه ماري وحلت محلها نظرة إرتعاب وسألته قائلة: "هل تقصد أنه لم تأت أي بنت؟"

أوماً جورج رأسه بالموافقة قائلاً: "ولا بنت واحدة. ربما كان هناك في الأمر خطأ ما على أي حال".

اتجهت ماري نحو زوجها ووضعت يديها في وسطها ووقفت متأهبة "كيف تقول ذلك يا جورج موللر؟ انظر إلى جميع الصلوات التي استجابها الله لنا! ألم يكن البيت استجابة لصلوات؟ أنظر كم من النقود قدمت. ألم يكن ذلك استجابة للصلوات كذلك والقماش القطني الأبيض، والأطباق، والأثاث وكل ما في البيت استجابة لصلاة هذا ما نعلمه نحن الاثنان".

رفع جورج رأسه ونظر إليها لأول مرة بعد دخوله المنزل. هز كتفيه وقال: "أنني أعرف ذلك. لكن لا يوجد أي أيتام. وهذا ليس استجابة لصلاة يا ماري؟ أليس كذلك؟"

بعد ذلك ضحكت ماري بصوت عال وهي تصفق بيديها.

نظر جورج إليها بانزعاج. هذا وقت لا يحتاج إلى المزاح. ألا ترى ماري ذلك؟

لكن يا جورج هذه هي المسألة. اننا لم نصل من أجل الأطفال. "أننا قد صلينا للفحم والطعام والدهان والعاملين لكننا لم نفكر في الصلاة للأطفال".

ضحك جورج. "الآن يا ماري أنت على صواب. لم أظن أننا كنا في حاجة لذلك لوجود العدد الكبير من اليتامى في الشوارع وكنت متأكداً أننا سوف نجد طلبات من المزيد من الناس بأكثر مما نستطيع ان نستوعب لدينا في الملجأ. أمسك زوجته من وسطها وأطاح بها حول الغرفة. "دعنا نصلي يا مدام موللر".

وفي صباح اليوم التالي دندن جورج في طريقه إلى شارع ويلسون. كان متأكداً هذه المرة أن البنات سيحضرن لقد طلب من الله أن يرسلهن. وقد أرسلهن! تقدم الأطفال بطلبات في ذلك اليوم وفي آخر الشهر كان لديه في الملجأ ستة وعشرون بنتاً وكان هناك اثنتان وأربعون بنتاً في قائمة الانتظار. كان ذلك يوم ٢ أبريل قبل أن يجد جورج الوقت لوضع برنامج رسمي للافتتاح.

جاء مئات من الناس ليرؤوا الملجأ وليستمعوا إلى هنري كريك وهو يعظ في حفل الافتتاح. شكر جورج مئات الناس الذين أخرجوا الملجأ إلى حيز الوجود. أشار جورج إلى أن البعض قد ساهم بأشياء كثيرة مثل طن الفحم الذي سَلَّم للبيت في يوم من الأيام ومبلغ المائة جنيه من سيدة

لم تذكر اسمها في اليوم التالي. لكن معظم التقديمات كانت صغيرة. ولكنها كانت ذات قيمة بالنسبة للشخص الذي قدمها ولجورج الذي تحدث عن تقدمه صغيرة من ولد صغير كان يبدو يتيماً. وقد قرع على الباب وكان يمسك الشلن في يده وهو يقول: "خذ هذا لبناتك. لقد وجدت خاتماً وعندما أعدته لصاحبه أعطتني شلناً لأنني كنت أميناً خذه". وأرسلت سيدة من بريستول خمسة شلنات مع مذكرة قالت فيها إنها كانت ذاهبة لشراء فستان جديد وفضلت واحداً بسيطاً بدلاً من الفستان الغالي الثمن الذي كانت تنوي أن تشتريه. وكانت الخمسة شلنات تمثل ما وفرته من نقود بشرائها الفستان الأقل ثمناً، وأرادت أن تعطي المبلغ للملجأ.

مرت السنة بسرعة خارقة، وإلى جانب العناية بثلاثين بنتاً استمر جورج راعياً لكنيسة جدعون التي اتسعت بسرعة ولم تفتقر جهوده في "معهد المعونة الكتابية للوطن والأجانب" كان هناك الآن ثلاثمائة وخمسون ولداً وبناتاً في المدرسة. وكان المعهد يقوم بدفع مرتبات المدرسين وإيجارات فصول المدرسة ويمد المدرسة أيضاً بالكتب. وكلما زادت مسؤوليات جورج ازدادت رغبته في تحملها.

ومع ان جورج لم يطلب المساعدة بالنسبة للبنات اليتيمات، فقد تدفقت المساعدات. تطوع طبيب محلي لعلاج البنات مجاناً وأرسلت كنيسة جورج القديمة في تيجنماوث "امدادات ونقوداً للمساعدة. وتطوعت مدبرات المنزل، والفتيات اللواتي كن يقمن بأعمال الغسيل والمكواة

والمشرفات بتقديم خدماتهن مجاناً أو وافقن على العمل بإجور أقل مما يمكن أن يحصلن عليها في مكان آخر.

كان معظم الناس يعتقدون إن أصعب شيء بشأن إنشاء ملجأ للأيتام هو الحصول على المال، لكن بالنسبة لجورج مولر، كان أصعب شيء هو رفض قبول المحتاجين من الأطفال. لم يكن ملجأ الأيتام مستعداً لقبول الأولاد أو البنات ممن تقل أعمارهم عن سبع سنوات. كان مما يضايق جورج كثيراً أن يضطر لأن يخبر طفلاً أو الوصي المؤقت عليه بأنه لا يستطيع تقديم المساعدة. ولذا فعلى الرغم انه لم يخبر أحداً منذ يوم الافتتاح الرسمي للملجأ رقم ٦ بشارع ويلسون، إلا أن خطة كانت تتشكل في ذهن جورج. وتبعاً لخطة سوف يكون هناك ملجأ ثان لليتامى وملجأ ثالث حتى يمكن استيعاب كل طفل يتيم في بريستول للعناية به وتعليمه القراءة وإخباره عن الرب.

شعر جورج في أكتوبر أن الوقت قد حان لينفذ مشروعه. قام باستئجار منزل ثان في رقم ١ شارع ويلسون. كان المنزل نموذجياً من نواح عديدة. فمع أنه كان مشابهاً تماماً للمنزل رقم ٦ وجميع المنازل التي كانت في شارع ويلسون لكن المنزل رقم ١ كان في أول الشارع ويوجد مكان خال بجانبه على الناصية تمكن جورج من إتمام استئجاره مع قطعة الأرض المجاورة. وفي نهاية نوفمبر امتلأ البيت بأسرة للأطفال واحصنة خشبية تستخدم كأراجيح. وتحولت قطعة الأرض الفضاء إلى ملعب لكلا الملجأين. افتتح ملجأ الأيتام الثاني في رقم ١ شارع ويلسون

يوم ٢٨ نوفمبر ١٨٣٦ للعمل. ساعدت بعض الفتيات من ملجأ الأيتام الأول الرضع الأطفال الصغار في الملجأ الجديد. كانت العديد من الفتيات تقمن بالأعمال المنزلية، وتم تعيين مدربات للأطفال الأصغر سناً لتنمية مهارتهم، مع وجود مشرفة للتأكد من استحمام الأطفال ومعاملتهم معاملة صحيحة.

كان الأسبوع السابق لعيد الميلاد مهما لعائلة مولر وسعيداً بالنسبة للأطفال في ملجأ الأيتام. وكانت أعين الأطفال تشع بالفرح ترقباً للأيام السابقة لعيد الميلاد وما سوف يأكلونه في ليلة عيد الميلاد. أحب جورج معاكستهم قائلاً إنه لا يتذكر أي شيء عن عيد الميلاد. وبالطبع لم يكن هذا حاله وتذكر أنه سيكون أول عيد ميلاد للعديد من الأطفال وطلب من الله أن يكون عيداً تبقى ذكراه ماثلة أمام أعينهم.

كان عيد الميلاد رائعاً. حيث حضر ملجأ الأيتام الكثير من الأشياء الرائعة والليذبة من أهل بريستول. كانت هناك الديوك الرومي، والبط المعلق استعداداً لطبخها كان هناك برميل كبير في ركن المطبخ يحتوي على مائة رطل من العسل الأسود وكانت به فتحات سمحت للأطفال بتذوقه. وصلت شاحنة من البرتقال والموز من جزر الهند الغربية سلمت إلى ملجأ الأيتام. قام الكثير من سيدات الكنيسة بإعداد ملابس جديدة ليوم الأحد للبنات.

عندما جمع جورج عائلته وهم ستون طفلاً يتيماً وموظفو البيت وهنري كريك لتناول عشاء عيد الميلاد، لم يسعه إلا أن يبتسم بفرح

عظيم. فكر فيما سيقوله رجال البوليس عنه في "ولفنبتل" الآن. مرت خمسة عشر عاماً منذ أن جلس في سجن بارد بعد أن قبض عليه عندما ترك المدينة بدون دفع أجرة غرفة إقامته. فلو تمكن جورج وقتئذ من أن ينظر إلى ما سوف يحدث له مستقبلاً ما كان ليصدق ما سوف يحدث له. لقد أخذ الله جورج مولر، الولد الذي لم يكن يفكر إلا في نفسه وحوله إلى رجل مسئول الآن عن حياة الكثيرين من الأطفال الأيتام. يا لها من رحلة ولم يسع جورج إلا أن يتساءل عن المكان الذي سوف يكون فيه والعمل الذي سوف يقوم به في أعياد الميلاد القادمة.

الفصل الحادي عشر

طعام للأطفال

"مات الملك تحيا الملكة" كان هذا هو العنوان الرئيسي لجريدة "بريستول تايمز" يوم الثلاثاء ٢٠ يونيو ١٨٣٧ عرف جورج ماذا حدث كما عرف ذلك كل واحد في بريستول. ذاعت الأخبار بسرعة ونكست الرايات إلى المنتصف واغلقت المحلات ودقت أجراس الكنائس دون توقف. بعد العشاء في تلك الليلة أمضى جورج وماري مولر وقتاً طويلاً في الصلاة للملكة الصغيرة ذات الثماني عشر ربيعاً، الملكة فيكتوريا. طلبت ليديا أن تعرف ما حدث. "لماذا لم تتوقف أجراس الكنيسة عن الدق، هل حدث خطأ في تشغيلها؟".

"لا يا حبيبتي" آخذا إياها في حجره. "مات الملك وليم الرابع هذا الصباح وحزن عليه عدد كبير من الناس".

"لا بد أنه كان شخصاً هاماً جداً" قالت ليديا.

أجاب جورج: "كان كذلك بالفعل، والناس في إنجلترا شعروا بالحزن، لكن يوم السبت سيعم الفرح كل الناس وسوف يتم إقامة استعراض عظيم للغاية لم ترى مثله. سوف نحتفل بملكة جديدة اسمها الملكة فيكتوريا ويزيد عمرها عنك بثلاث عشرة سنة فقط".

ضحكت ليديا للفكرة.

حضرت ليديا الاستعراض يوم السبت مع أبويها ومعهم حوالي أربعين طفلاً من أطفال الملجأ الأكبر سناً. أعطى لكل واحد علماً بريطانيا للتلوين به عندما يرون الموكب الطويل للعمد والقضاة والوزراء في عرباتهم.

بعد الاستعراض عاد جورج إلى المنزل وكان لديه الكثير من العمل قبل افتتاح ملجأ أيتام للأولاد في رقم ٣ شارع ويلسون في آخر الشهر. وكانت الحاجة ملحة لايواء أربعين ولداً تقريباً. إذا لم يوجد مكان آخر يرسل إليه هؤلاء الأولاد الصغار عندما يبلغون سن السابعة من العمر. افتتح الملجأ الثالث في ميعاده وأصبح جورج مسئولاً عن واحد وثمانين طفلاً وتسعة موظفين يعملون اليوم بطوله. كانت قائمة انتظار الملجأ طويلة تكفي لشغل ثلاثة ملاجئ. قام جورج من خلال "معهد العلوم الروحية للوطنين والأجانب" بتدبير تعليم ثلاثمائة طفل، منهم خمسون في الدراسة الصباحية وثلاثمائة آخرون في مدارس الأحد.

في آخر هذه السنة أنتظر جورج صدور النسخ الأولى من كتابه الأول الذي كان قد كتبه وهو "قصة معاملات الله مع جورج موللر". لم يكن هذا قراراً سهلاً أن ينشر كتاباً عما تعلمه حتى الآن في حياته المسيحية. وفي الواقع قام جورج بالصلاة من أجل نشر هذا الكتاب أكثر من أي قرار آخر اتخذه في حياته. كان آخر شئ يريده أن يبدو أكثر أهمية أو أن يعطي الانطباع على أن لديه إيماناً أكثر من غيره من

المسيحيين. ولكن كتب إليه كثيرون يطلبون منه النصيحة بشأن كيفية معيشة الإيمان المسيحية البسيطة ولذلك قرر أن يضع ذلك في كتاب.

تم بيع أعداد كبيرة من الكتاب عما كان منتظراً وطلب من جورج أن يعظ في كنائس أخرى ولكنه لم يتمكن من قبول هذه الدعاوي لسبب بسيط هو أن: جورج موللر كان رجلاً مريضاً للغاية. لقد ضعفت صحته مرة أخرى، وبدأ يشعر بصداع رهيب. وكانت الوسيلة الوحيدة للتخلص منه أن يربط منديلاً ويحزمه بقوة حول راسه. وفي بعض الأحيان كان يضطر للنوم في سريره لبضعة أيام. لقد أمضى عدداً من الشهور التالية في أماكن أخرى من البلاد مقيماً مع أصدقاء في الريف محاولاً استعادة صحته. وادى هذا لقليل من الفائدة.

قرر جورج في مارس ١٨٣٨ أن يعود إلى بروسيا للزيارة وتمنى ان تغير الجو سوف يفيدته صحياً. كان يأمل في استخدام الرحلة لتشجيع المرسلين الألمان. قام بالزيارة وحده تاركاً ماري لإدارة الملجأ وهي مهمة كانت تقوم بها بالفعل معظم شهور السنة السابقة.

ترك جورج إنجلترا يوم ٢ أبريل ١٨٣٨ وكانت الرحلة عبر القنال الإنجليزي قاسية، وأضاف جورج على قائمة أمراضه مرض دوار البحر. وصل سالماً إلى هامبورج يوم ١٩ أبريل واتجه نحو برلين حيث بقى عشرة أيام قابل فيها بعض المرسلين. من هناك انتقل إلى همبر سلبين ليزور والده. وكان الاثنان على وفاق أكثر الآن، كل منهما مع الآخر، بخلاف ما كان الحال عليه عندما كان جورج في جامعة هال. اهتم أبوه

بما عمله ابنه في انجلترا وطلب أن يعرف حال الملكة فيكتوريا إذ أن أمها كانت أميرة ألمانية.

بعد غياب شهر وأثناء عودته إلى بريستول اعتقد أنه كان محقاً في تغيير الجو وتحسنت احواله الصحية كثيراً في الواقع. ولو أنه قد اجتاز بعض الفترات المرضية من آن لآخر. إلا أنها لم تكن كذلك التي عاناها من قبل.

كان جيداً ألا يتغيب جورج مدة طويلة لأن الأمور كانت أكثر صعوبة في بريستول. كتب جورج في يومياته في يوم ١٨ أغسطس ١٨٣٨ "ليس لدى بنس واحد للملاجئ". سوف نحتاج إلى العديد من الجنيهات بعد يوم أو اثنين. " عيناى تتجهان إلى الرب".

في نهاية ذلك اليوم وصلت خمسة جنيهات كهدية من سيدة باعت جزءاً من مجوهراتها لصالح الأيتام. إنه مبلغ كاف لشراء طعام ليوم واحد، لكن بحلول المساء عادوا يواجهون نفس الموقف. استلم جورج يوم ٢٠ أغسطس هدية بمبلغ خمسة جنيهات استخدمت أيضاً في شراء الطعام. ثم وردت هدية أخرى بمبلغ اثني عشر جنيهاً ثم ثلاثة جنيهات في اليوم التالي.

عند مراجعة الحسابات مراراً وتكراراً، اكتشف جورج أن الملاجئ ليس بها بنس واحد لشراء الطعام. وفي كل مرة كان يصلي كانت النقود تصل في آخر وقت. ولكن تحت ظروف الحاجة الملحة كان هناك إغراء لاستخدام نقود كانت موجودة لأغراض معينة لشراء الغذاء، لكن

جورج رفض ذلك بحزم. وصل شيك في يوم من الأيام بمبلغ مائتين وعشرين جنيهاً من مالك عقار غني في المنطقة. كان الخطاب المرسل مع الشيك يقول ان المال مخصص لمعهد المعرفة الكتابية للوطنيين والأجانب. وعلم جورج ان كل ما كان عليه أن يفعله أن يسأل إن كان يمكن استخدام المبلغ للأيتام ولا شك ان المالك الثرى كان سيوافق على الفور. لكن جورج لم يقبل ذلك إنه لم يرد التلاعب بالظروف. إن الله قد وعد بأنه سيدبر لهم كل شيء، واستمر جورج في الصلاة والثقة بذلك. لا يمكنه أخذ نقود مخصصة لغرض معين لاستخدامها في غرض آخر.

في مرة أخرى استلم جورج مبلغاً كبيراً من المال من سيدة كان يعرف أنها مدينة للغير. ومنذ أن أصبح جورج مسيحياً، كان يكره الدين. كان يؤمن أنه إن أراد الله أن يحصل شخص ما على شيء فسيدبر الله النقود أولاً لا بعد ذلك. وبسبب ذلك رفض الاحتفاظ بهبة المرأة. وبالرغم من عدم وجود نقود تكفي للطعام في اليوم التالي، إلا أنه رد النقود للسيدة وطلب منها أن تسدد ديونها بدلاً من ذلك. وفي اليوم التالي كما كان يحدث دائماً، وصلت نقود تكفي لدفع أثمان المؤونة اليومية للملاجئ الأيتام.

حدث في مرة من المرات أن أهان جورج سيدة بدون قصد، وكانت قد جاءت لتعطيه مبلغاً كبيراً من المال. اسمها مسز "بريتمان" فقد وجدها تشرب الشاي مع ماري في الردهة بعد عودته من شارع ويلسون. وبعد أن قدمتها ماري له اشترك جورج في الحديث وكان الموضوع كيف

أن الرب يدبر العطايا للملاجئ. كانت مدام "بريتمان" مهتمة بكل ما قاله جورج وعندما نظر إليها عرف السبب في اهتمامها. كانت تلبس ملابس خفيفة وهي سيدة نحيفة الجسم ولا يليق بها ذلك في برد شهر نوفمبر وكان حذاؤها قديماً وكان متأكداً من أنها تريد معرفة سر تدبير الله لحياتها الخاصة. وكلما ازداد الحديث كلما شعر جورج بالاشفاق عليها. فجأة قالت مسز بريتمان: "حسناً، على أن أمضي الآن. وسوف تحتاجان لتناول عشاءكما على المائدة. شكراً على ما اقتطعته من وقتك".

نظر جورج إلى ماري التي تكلمت في الحال. "لكن يا مسز بريتمان سوف يسعدنا أن تتفضلي العشاء معنا. لديك الكثير من الأسئلة ونحن سعدان بوجودك معنا".

"كلا سأخرج الآن إذ لا يمكنني أن أفرض نفسي عليكم أكثر من ذلك. على أن أسافر بالقطار. أحضري لي شالي من فضلك يا مدام مولر إنه الوحيد الذي أملكه ولا يمكنني تركه هنا".

أثار شيء ما اهتمام جورج عندما ذهبت ماري لاحتضار شال مسز بريتمان. إنها سيدة نحيفة للغاية ومعها شال واحد فقط في هذا البرد القارس. وقالت إنها سوف لا تأكل شيئاً في القطار. إنها جاءت إلينا من مسافة بعيدة وهي لا تملك نقوداً تكفي لشراء فطيرة. وعندما وقفت مسز بريتمان واستعدت للخروج قرر جورج عمل شيء لم يعمل من قبل. إتجه نحوها وقال لها: "يا سيدتي إنني أرى أنك تحاولين اتباع طرق الله كما

نفعل نحن. ولكن من الواضح إنه ينقصك الموارد المادية التي تكفي لشراء الطعام المغذي. وكما قالت لك زوجتي فنحن في كثير من الأحيان لا يكون لدينا الكثير، ولكن أريد أن أقدم لك ما لدينا. كلما احتجت إلى نقود أرسلني إلينا رسالة بذلك وسوف نقسم نقودنا معاً". قال هذا ومد يده في جيبه وقال: "دعني أعطيك ما يكفي لشراء العشاء في القطار".

انفجرت مسز "بريتمان" في الضحك بصوت عال واهتز كل جسمها ومضى وقت طويل قبل أن تستعيد توازنها. وسألت أخيراً: "ما الذي يجعلك تظن أنني في حاجة إلى نقودك يا مستر مولر؟".

إحمر وجه جورج ثم قال: "لقد قلت إنه ليس لديك نقود لشراء عشاء ولديك شال واحد".

"لا، لا، لم اقل أنني لا اقدر على شراء العشاء بل قلت إنني لا أريد عشاء لأن معدتي حساسة وهذه الأطعمة الدسمة في عشايتي تضر معدتي. أما بالنسبة لشالي فأنت على حق فلدي شال واحد فقط. ولكني أرثدي شالاً واحداً في المرة الواحدة. لذلك فهو كاف لي، أليس كذلك؟".

أحنى جورج رأسه بالموافقة ولم يكن يدري ما سيقوله لها. إنه قد أهانها عندما قال إنه سيتقاسم نقوده معها.

قالت مسز بريتمان: "على أن أذهب الآن. ولكن قبل أن أمضي، دعني أقول لكما لماذا حضرت إلى هنا اليوم. لقد ورثت أخيراً خمسمائة جنيه واردت أن أعرف عما إذا كان في الامكان أن أقدمها

للملجأ. أنا لست فقيرة بالمرة يا مستر مولر وأنا لست في حاجة بالتأكيد لكيس نقودك المشترك".

عندما خرجت مسز "بريتمان" وقفت ماري وجورج ينظران كل منهما إلى الآخر.

قالت ماري: "ليس لدى أدنى فكرة".

قال جورج: "ولا أنا. لكنني بالتأكيد قد أهنتها. إذ قلت إنني سوف أشاركها في الشلن أو الاثنين اللذين معنا في حين أن معها خمسمائة جنيه في البنك".

لم يسمع جورج وماري عن مدام "بريتمان" إلا بعد بضعة شهور عندما وجدها جورج في المنزل تشرب الشاي مرة أخرى مع ماري. انفعلت مسز بريتمان عندما دخل جورج وقالت له: "أني فكرت كثيراً فيما قلته لي في أن أتقاسم معكما أموالكما. وقد تأثرت كثيراً حيث أنني أعلم أنه لا يوجد الكثير لديكما، لكنني قررت أن اسهم بتقديم ما لدى لكما. سيصالك شيك بخمسمائة جنيه في ظرف شهر".

قضت ماري وجورج وقتاً خاصاً في الصلاة في تلك الليلة. ستكفينا خمسمائة جنيه للصرف على الثلاثة ملاجئ على الأقل لمدة سنة. بحلول عام ١٨٤٠ اهتم كثير من الناس في إنجلترا بمأساة الأيتام وعالجوا المشكلة بطريقتهم الخاصة. فكتب شارلز ديكنز رواية "أوليفر تويست" في تلك السنة ومن خلال كتاب المؤلف الشهير، تمت مواجهة أبناء الطبقة العليا في إنجلترا بالحقيقة المرعبة التي كانت عليها

حياة هؤلاء الأطفال. بدأ المد الاجتماعي حماية الأطفال من تلك الظروف الرهيبة لكن كان هناك الكثير مما يجب عمله.

بينما كان جورج لا يزال منهمكاً بمسئوليته المختلفة، في ربيع عام ١٨٤٣، فكر في القيام برحلة ثانية إلى بروسيا. في ذلك الوقت، كتب أناس كثيرون يطلبون منه أن يأتي. كان جورج متأثراً بنوع خاص بجماعة صغيرة من المعمدانيين كانوا يعيشون في شتوتجارت. كانت هذه الجماعة أول جماعة مسيحية ألمانية تعمل خارج نطاق الكنيسة التي تشرف عليها الدولة، وقد طلبت منه المساعدة وكان على أتم الاستعداد لذلك.

ولكن كلما فكر في الذهاب، علم أنه لا يستطيع تنفيذ المهمة، على الأقل في الوقت الراهن. كانت هناك الكثير من العقبات. يجب أن يوجد في البنك على الأقل مائتا جنيه حتى لا يتحمل الموظفون مسئولية الصلاة للحصول على نفقات التشغيل اليومية. وهناك موضوع الملجأ الرابع في شارع ويلسون الذي كان من المرجح افتتاحه قريباً. كان لابد من البحث عن مديرة للإشراف على الملجأ. وكان جورج قد قرر أيضاً أن يأخذ ماري وليديا في المرة التالية عندما يذهب إلى بلده وإجمالي النفقات اللازمة لسفرهم بالإضافة إلى ما يحتاجون إليه من نفقات للمعيشة أثناء غيابهم وكان مبلغاً كبيراً في جملته. وأخيراً تمت ترجمة كتاب جورج إلى اللغة الألمانية ولكن لم يتم نشره بعد بسبب التكاليف. وإذا ذهب إلى بروسيا كان عليه أن يأخذ نسخاً من الطبعة الألمانية لكتابه لتوزيعها. وكانت تكلفة نشر الكتاب الطبعة الألمانية وحدها مائتي جنيه.

زادت التكاليف التي كان جورج يحتاجها قبل سفره إلى روسيا بسرعة، وخاصة بالنسبة لرجل كان يصلي للحصول على مال يكفي لشراء الخبز واللبن لليوم التالي للأيتام! لكن ماري وجورج كانت لديهما الثقة والإيمان بأن الله سوف يدبر الأموال اللازمة. فقد صليا قائلين إنه إذا كان الرب يريد هما أن يذهبا إلى بروسيا فإنه سوف يدبر لهما المال اللازم.

بعد شهر تقريباً من بدء الصلاة لأجل الرحلة، كان يبدو أن الحالة المالية للملاجئ أسوأ مما كانت عليه. ولكن ماري وجورج استمرا في الصلاة وفي يوم ١٢ يوليو ١٨٤٣ سمعا خبراً رائعاً. قدّم رجل لا يعرفه جورج سبعمائة جنيه لتستخدم في أربعة أغراض، فقد كان المفروض: -
أولاً: استخدام جزء من النقود لصالح فقراء المسيحيين في بريستول

وثانياً: استخدام جزء آخر لنشر كتاب جورج باللغة الألمانية

وثالثاً: إنفاق بعض المال على إدارة الملاجئ

ورابعاً: يستخدم الرصيد لتقوية إيمان المسيحيين الألمان.

وفي يوم واحد حصل جورج على استجابة لجميع صلواته باستثناء الصلاة من أجل الحصول على مديرة للملجأ الجديد في ٤ شارع ويلسون. وتم تكليف امرأة بالأجر للقيام بتلك المهمة مما اتاح الفرصة لجورج وماري للسفر إلى بروسيا.

غابت عائلة مولر ستة شهور وهي تعمل في كنائس شتوتجارت وتوزع التبذ ونسخاً من كتاب جورج. وكان مما يؤسف له، ان يوهان مولر، والد جورج، قد مات قبل ذلك بأربعة أعوام ولذلك لم تتح لماري فرصة الالتقاء به.

في فبراير ١٨٤٤ عادت عائلة مولر إلى بريستول للعمل بين الأيتام.

الفصل الثاني عشر

مراعاة شعور الآخرين

نظر جورج إلى العنوان الموجود خلف المظروف وهو ١١ شارع ويلسون. وعندما فتحه ازداد نبضه، قد يكون هذا من شخص يعرض عليه بيت خامس للإيجار في نفس الشارع. وجاء الوقت للتوسع ثانية خاصة أن البيوت في هذا الشارع لم تكن تعرض كثيراً للإيجار. لكن بعد قراءة جورج للخطاب غاص قلبه داخله. لم يكن الخطاب عن منزل آخر للإيجار لكن على العكس فقد طلب كاتبه وهو مقيم في شارع ويلسون، أن يترك الأيتام تلك المنطقة!

قال جورج: "يا ماري، يا ماري أسرعي لقراءة هذا الخطاب" جاءت ماري إلى الغرفة ومعها مقص كان لا يزال في يدها لأنها كانت تقص المرايل لتقوم الفتيات الكبار بخياطتها. سألت جورج بعد أن لمحت نظرة القلق على وجهه: "ما هذا يا جورج؟". أعطاه جورج الخطاب وقرأته بسرعة. قالت: "أوه، ماذا سنعمل يا جورج؟" وجلست بجانبه.

أجاب جورج: "لا أعرف. لكن لديه حق، وإذا شعر السكان الآخرون في نفس الشارع بنفس الشعور..." أخذ صوته يخفت وهو يعيد قراءة الخطاب.

اعترف جورج بأنه مع إن الخطاب كان قاسياً، إلا أنه صريحاً. احتج الكاتب على الأربعة ملاجئ الموجودة في شارع ويلسون وكانت لديه عدة اعتراضات:

أولاً: كانت الملاجئ تسبب الكثير من الضوضاء خاصة عند خروج الأطفال للعب في الأرض الفضاء على الناصية. وثانياً: تعطلت بالوعات الصرف في الشارع عن العمل لاستعمالها فوق طاقتها.

ثالثاً: ضغط المياه كان ينخفض لحد كبير لاستنفاد الملاجئ الكثير من المياه. اختتم الكاتب قائلاً: "إن جورج نفسه سوف لا يستمتع بالمعيشة في منزل بجوار ملاجئه وسأل جورج قائلاً: لماذا يتم فرض هذه الملاجئ على سكان شارع ويلسون؟".

قال جورج: "لديه حق فكل منزل قد صمم لما لا يزيد عن عشرة أفراد ليعيشوا فيه، ونحن لدينا حوالي ٣٥ فرداً في كل منها. واعتقد أنني سوف أصاب بالصداع إذا سمعت أصوات الأطفال يلعبون لمدة خمس أو ست ساعات يومياً".

أومأت ماري رأسها بالموافقة وقالت: "لكننا لا يمكن أن نجعل الملاجئ تختفي من الوجود. عليك أن تقابل الرجل لترى ما يمكن عمله لأجله".

ظل جورج ساكناً لكنه استعاد عبارة يسوع التي يناشدنا فيها أن نفعل بالغير ما نريد أن يفعلوه بنا. لم يكن جورج قد فكر كثيراً في ذلك

من قبل. بسبب عدم اعتراض أي شخص، ولكنه بدأ يتساءل عما إذا كان هو جاراً حسناً للرجل الذي كتب الخطاب وللسكان الآخرين في شارع ويلسون. من كان يريد حقاً أن يعيش إلى جوار هذا العدد الكبير من الأطفال المشاغبيين، لكن ماذا يمكن عمله؟

كلما ازداد تفكيره في الموقف، ازداد شعور جورج بضرورة انتقال جميع الأطفال من شارع ويلسون. كان كاتب الخطاب محقاً فمجموعة الملاجئ يجب أن لا تكون في منطقة سكنية. لكن إذا كان الأمر كذلك فأين يذهبون؟

بدأت فكرة تتشكل في عقل جورج في الساعات القليلة التالية، لماذا لا يبني ملجأ في مكان ما خارج أطراف المدينة. يمكن جعله كبيراً ليستوعب كل الأطفال تحت سقف واحد. كانت مثل هذه الفكرة بالنسبة لرجل كان يصلّي للحصول على بنس لشراء كوب من اللبن محيرة للعقل. ومع ذلك، لم يكن جورج أبداً شخصاً يتعامل مع فكرة بدون أن يصلي لأجلها أولاً.

أثناء صلاته شعر جورج بأنه يجب عليه أن يكتب قائمة بمنافع وأضرار بناء ملجأ جديد. ذهب إلى مكتبه وأخرج ورقة للكتابة. وفي أولها كتب أسباب الانتقال من شارع ويلسون وذكر تحت هذا العنوان الأسباب التي اعتقد أنها وجيهة:

(١) الجيران لهم شكوى بشأن الملاجئ وما تسببه من مضايقات.

(٢) الرب لا يُكرم عندما يشعر الناس بالحاجة إلى الشكوى باضطرابهم للمعيشة بجوار ملجأ مسيحي.

(٣) كان الملعب على الناصية صغيراً جداً بحيث لا يتسع لجميع الأطفال كي يلعبوا فيه جميعاً في نفس الوقت. كان كافياً للأطفال ملجأ واحد فقط.

(٤) لم تكن هناك أراض حول البيوت يزرعها الأطفال كحداائق ليتعلم الأولاد مهارة مفيدة ولامداد الملاجئ بالطعام.

(٥) الهواء في بريستول كان مليئاً بالدخان وملوثاً، والأطفال الذين يصلون للملاجئ مرضى يمكنهم أن يكونوا أصح لو أنهم استنشقوا هواء الريف النقي.

(٦) عندما يمرض الأطفال، لم يكن هناك مكان كاف لعزلهم عن بقية الأطفال للتأكد من عدم تفشي المرض.

وعندما اقتنع جورج بالاسباب التي دونها والداعية لنقل الملاجئ، كتب جورج قائمة ثانية هي "أسباب البقاء في شارع ويلسون" وقد ذكر تحت هذا العنوان الأسباب لتالية:

(١) باركنز الرب قوهبنا أول ملجأ، بعدها الثاني والثالث والرابع. علينا أن نتأكد أنه يدعوننا للخروج.

(٢) سوف نحتاج إلى أموال كثيرة للانتقال. كان يمكن استخدامها لسداد حاجات الأيتام.

(٣) سوف يتطلب ذلك الكثير من الوقت لاختيار المكان المناسب والتخطيط لبناء ملجأ جديد.

صلى جورج لعدد من الساعات لأجل هاتين القائمتين ووصل إلى نتيجة هي أنه من الأفضل أن يبني ملجأ جديداً. هناك العديد من الأطفال في قائمة الانتظار، فإذا كانت لديه تسهيلات أكبر فيمكنه استيعابهم بالإضافة إلى أولئك الموجودين في الملاجئ مما يجعل الأمور أسهل. فالمباني الجديدة سوف يكون فيها مطبخ واحد كبير ومغسلة واحدة ونظام واحد للتدفئة. بالإضافة إلى أنه يكون من الرائع أن يؤخذ الأطفال إلى الريف قليلاً وحيث أن الأطفال كانوا يعيشون ويذهبون إلى المدرسة في آن واحد داخل مبنى سخني فإنهم نادراً ما كانوا يخرجون للاحتكاك بالطبيعة.

بعد أن استقر جورج على هذه الفكرة، قرر أن يتجه نحو المسيحيين الآخرين الذين قد تكون لهم آراء مخالفة لرأيه. ذكر للمجتمعين في اجتماع مقرر للصلاة في الكنيسة ذلك المساء فكرته وشعر كل الناس أنها فكرة ملهمة، وعندما ينتهي من سداد ثمن البناء سوف تتوفر نقود كثيرة في بند الإيجار وسوف يكون هذا بناء يمكن الإشارة إليه أمام أهل بريستول من مؤمنين وغير مؤمنين على ما يمكن للإيمان بالله أن يفعله.

بدأ جورج وماري الصلاة بحماس للمشروع، طلبا من الله أن يريهما كيف يتصرفان. جمع جورج بيانات هامة حتى يتمكننا من

الصلاة بشأن أمور محددة. كان حسناً أن يؤمننا برب سخي لأنهما إن لم يفعلا ذلك، فالحقائق قد تحبطهما. لأنهما سوف يحتاجان على الأقل إلى عشرة آلاف جنيه لإنشاء مبنى كبير يكفي لايواء ثلاثمائة طفل يتيم.

في ظل هذه المعطيات استمرت عائلة موللر في الصلاة لمدة خمسة وثلاثين صباحاً لطلب إشارة من الرب لبدء البناء. لم يحدث شئ كل يوم. لكن جورج لم يفقد الأمل. واستمر في الصلاة طالباً من الله أن يعطيه إيماناً أكثر ليواصل الجهاد. ثم في يوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ ومن خلال صلاتهما الخاصة في اليوم السادس والثلاثين سمعا درقا على الباب. تم تسلم شيك بنكي إلى البيت، ومعه مذكرة تقول إنه مال لبناء ملجأ أيتام جديد. كانت قيمة المبلغ "ألف جنيه" وهي أكبر تقدمه استلمها جورج حتى الآن من فرد واحد.

بعد ثلاثة أيام عادت أخت ماري، التي كانت تعيش معهما، إلى بريستول. كانت في لندن عندما قابلت رجلاً قرأ كتاب جورج وقدمت نفسها له على أنها أخت زوجة موللر واستمرا في الحديث عن العمل القائم في بريستول. وذكرت أثناء الحديث مشروع بناء ملجأ جديد بعدها قال الرجل إنه مهندس معماري وسوف يقوم بالتخطيط والإشراف على تنفيذ البناء الجديد مجاناً. لقد كان يصلي ليوضح الله له طريقه لخدمة الله باستخدام مهاراته.

شعر جورج بالاثارة الكاملة إذ قد علقت في ذهنه صورة لشكل الملجأ مختلفاً عن أي بناء رآه من قبل. سوف لا يبني مثل غيره من المنازل الفيكتورية، لكن كل ناحية فيه سوف تخدم حاجات الأطفال بكل كفاءة ممكنة.

بدأ جورج الآن في الصلاة للمكان المناسب للبناء فوقه. فقد علم أنه محتاج لمساحة كبيرة تصل لستة أو سبعة أفدنة ويجب أن تقع الأرض خارج حدود المدينة. كانت هناك فترة رواج في البناء في بريستول في ذلك الوقت وكانت أسعار الأرض تتجه نحو الارتفاع سريعاً. إلا أن ذلك لم يقلق جورج إذ كتب في مذكرته قائلاً: "إن بناء الملجأ كان بحسب فكر الله، عندئذ تصبح مسئولية الرب في أن يحول الحلم إلى حقيقة".

واظبت ماري وجورج على الصلوات الصباحية وفي يوم ٢٩ ديسمبر وصلت خمسون جنيهاً أخرى للملجأ الجديد وفي يوم ٣ يناير قالت واحدة من اليتامى بعد أن أوقفت جورج عندما كان يغادر ملجأ رقم واحد بشارع ويلسون: "هاك يا مستر موللر" قالت وعيهاها تشعان فرحاً: "عمتي أرسلت لي بعض النقود لعيد ميلادي أريدك أن تأخذها للبيت الجديد". أعطت جورج ستة بنسات، شكرها وعاد للبيت ليسجل هذه التقدمة. لم يكن أي مبلغ صغيراً بالنسبة لجورج حتى لا يسجله أو يشكر الله عليه. وبلغ مجموع التقدّمات للملجأ الجديد ألف وخمسمائة وخمسون جنيهاً وستة بنسات.

كانت التقدمة الأخيرة من البنات عند الملجأ، بالرغم من صغرها، اقنعت جورج أن الوقت قد جاء للبحث عن أرض للمبنى الجديد. وفي وقت لاحق في ذلك الصباح صلى جورج لله ليرشده للبحث عن أرض مناسبة وكلما سار نحو الأرض التي كانت فيما مضى مستودعاً للأسلحة كلما زاد اعتقاده بانها لا تصلح للملجأ الجديد لليتامي. فهي في مكان منخفض يكون رطباً في الشتاء ولا تأتي إليها الرياح الغربية من البحر.

عندما عاد إلى البيت مر على أرض أخرى غير معروضة للبيع لكنها جذبتة. هل يقول الله له إنها هي المكان الذي يبني فيه ملجأ لليتامي؟ سأل جورج عند البيت الريفي المجاور عن مالك هذه الأرض. وبعد أن كتب اسم المالك وعنوانه على قطعة من الورق ذهب إلى بيته ليخبر ماري عما وجدته.

"ها هي للبيع؟" سألته ماري.

سألته ليديا: "متى سينتقل الأيتام؟ أريد أن أزورهم طول الوقت. إنه لأمر مبهج أن نخرج إلى الريف. وهل تعدني أن أمضي بعض الليالي هناك يا بابا؟"

كتم جورج ضحكة وقال: "انتظري، هناك طريق طويل علينا أن نسير فيه. سوف أكتب إلى صاحب الأرض لكنني لست متأكداً إذا كان يرغب في بيع الأرض أم لا".

في تلك الليلة كتب جورج إلى صاحب الأرض وبعد ستة أيام جاءه الرد بأن صاحب الأرض مستعد لبيعها بثمن مقداره ألف جنيه للفدان! ومع أن هذا كان يبدو سعراً مرتفعاً لكنه كان مناسباً لكن جورج لم يشعر بأنه سوف ينفق كل ذلك المبلغ لشراء الأرض. بدأ يصلي حتى يفعل الله شيئاً إما لتخفيض تكلفة الأرض أو أن يعطيه الصبر حتى يجد أرضاً أفضل من ذلك.

بعد شهر عندما قال له أحد أعضاء الكنيسة عن أرض أخرى في شمال المدينة في "اشلي داون" ذهب جورج وليديا لمعاينتها. إنها تبعد حوالي ميل من شارع ويلسون لكن الميل كان بالاتجاه إلى أعلى تل مرتفع عن الأرض. ما أن وصل جورج وليديا إلى قمة التل، كانت "اشلي داون" في سفح التل، واستمتع الأب والبنات بمنظر بريستول الذي يحبس الأنفاس، منظرها وهي جاثمة أسفلهما.

قالت ليديا: "شيء عظيم يا بابا. أنظر إلى الأبقار!"

كانت "اشلي داون" لطيفة وممهدة بها الكثير الأشجار الكبيرة. كانت الأبقار ترعى في سعادة على العشب الأخضر الكثيف، وكان حصان يقفز جيئةً وذهاباً في أحد المراعي. هذه الأرض التي جاء جورج لمعاينتها كانت مناسبة تماماً للملجأ تماماً كما لاحظت ليديا. لا يوجد جيران ويمكن للأطفال أن يرفعوا أصواتهم كما يشاءون. والأرض في "اشلي داون" صالحة لكي يزرع فيها الأولاد حدائقهم

من الحاجب أنك تريد أن تشتري الأرض في "اشلي داون" لتقيم عليها ملاجئك .

أوما جورج رأسه قائلاً: "هذا صحيح يا سيدي". مال "هازيلود" نحو جورج وخفض صوته قائلاً: "لعلي أقول لك أغرب شيء في الليلة الماضية عندما سمعت أنك قمت بزيارتي، قررت أن أقول لك إن سعر الفدان هو مائتا جنيه للفدان وهو سعر معقول بأي مقياس".

أوما جورج رأسه وأنصت لما سوف يقوله السيد "هازيلود" "بعد ذلك ذهبت إلى فراشي وفي حوالي الساعة الثالثة هذا الصباح استيقظت. لم أتمكن من النوم ولم أستطع تجنب الإحساس وأنا مستيقظ بأنه عليّ أن أعرض عليك مائة وعشرين جنيهاً للفدان. وبحلول ميعاد الأفطار اقتنعت بأن هذا هو ما يجب عمله. سوف لا احقق الربح الذي كنت اتمناه من ملكيتي للأرض. أرجو أن أنام نوماً هادئاً في هذه الليلة!".

ابتهج جورج وتأكد من ان هذه هي استجابة الرب لصلاته لأجل الأرض التي يبني عليها الملجأ الجديد. وتمت الموافقة على عملية الشراء وملاً الأوراق اللازمة لذلك. وبحلول المساء كان جورج مولر صاحب سبعة أفدنة في أرض جميلة في "اشلي داون" ودفع ما مجموعه ثمانمائة وأربعون جنيهاً لها وهو اقل من ثمن فدان واحد من الأراضي الأخرى.

استطاع جورج أن يتصور المنظر من الدور الثالث، طوال الطريق نحو "ستابلتون" في الشرق و "هورفيلد" في الشمال.

"نعم يا ليديا" - قال جورج لابنته "علينا أن نصلي حتى يرينا الله إذا كان لابد لنا أن نمتلك هذه الأرض".

في تلك الأمسية، وبعد أن أنهى جورج من الرد على خطابه اليومية، قرر أن هذا هو الوقت المناسب لزيارة مسز "هازيلود" صاحب الأرض في "اشلي داون". سار إلى بيت "هازيلود" فليل له إنه ما زال في العمل. حصل جورج على عنوان عمله وذهب إلي موقع عمله لكنه لم يجده. لذلك قرر العودة إلى المنزل لمحاولة الاتصال بمستر "هازيلود" في اليوم التالي. صلى في طريقه إلى بيته وطلب من الله أن يجعل المالك يقبل سعراً مناسباً كثمن للأرض".

عاد جورج في صباح اليوم التالي وهو ٥ فبراير ١٨٤٦ إلى بيت المستر "هازيلود" وفي هذه المرة كان كبير الخدام موجوداً ودعاه للدخول إلى حجرة الجلوس.

"أهلاً يا مستر مولر على ما اعتقد؟" قال ذلك رجل قصير القامة بشارب أسود بعد لحظات قليلة. أسرع الرجل وصافح جورج.

قال جورج: "إني سعيد برؤيتك يا سيد هازيلود"

جلس السيد هازيلود على مقعد جلدى بني قبالة جورج كان يبدو أنه لم ينم طول الليلة الماضية. فكانت عيناه محمرتين لامعتين. قال الرجل: "هيا بنا لمناقشة ما أتيت لأجله يا مستر مولر". علمت

وفي الحال كتب للمهندس المعماري في لندن طالباً عما إذا كان لا يزال مهتماً بالمساعدة في تصميم مبنى الملجأ والاشراف عليه.

الفصل الثالث عشر أشلي داون

في صباح يوم ١٢ فبراير ١٨٤٩ حضر زائر وقدم لجورج ألفي جنيته لإكمال الملجأ الجديد الضخم في "أشلي داون" وباستخدام هذه التقدمة ودفع جميع التكاليف سوف يبقى معه غالباً سبعمائة جنيته. وكتب في يومياته "الرب لا يعطينا فقط كل ما هو ضروري لاتمام عمله لكنه يعطي بسخاء".

مرت ثلاث سنوات صعبة منذ شراء الأرض في "أشلي داون" كانت كل إنجلترا في حالة اضطراب اقتصادي. تضاعفت أسعار الخبز والأرز وأرتفع سعر الشوفان ثلاثة مرات واصبحت البطاطس غالية الثمن لدرجة إنها اختفت من القائمة. احتاج الأطفال لمعونة أكثر عن ذي قبل وبخاصة الأطفال الأيرلنديين الذين سافر والدوهم عبر بحر ايرلندا إلى إنجلترا للهروب من مجاعة البطاطس. وإذا مات الآباء في إنجلترا فسوف لا يكون هناك قريب واحد أو صديق ليرعى اليتامى الذين أرسل عدد كبير منهم إلى ملجأ جورج موللر.

ولما أشرف جورج على الانتهاء من الملجأ الجديد في "أشلي داون" كان مسروراً لأنه كان كبيراً لدرجة أنه كان يضم ثلثمائة طفل. وهو يكفي لاستيعاب المائة والعشرين طفلاً في ملاجئ شارع ويلسون وسوف

يسمح لجورج أن يستوعب الكثير من الأطفال اليتامى الذين جاءوا إليه طلباً للمساعدة.

أخيراً جاء يوم ١٨ يونيو ١٨٤٩ وهو يوم سوف لا ينساه كثيرون في بريستول. مشى الأطفال في خطين منتظمين من شارع ويلسون حتى تل "أشلي داون" إلى بيتهم الجديد. وقف جورج وماري هناك لتحيتهم عند وصولهم وسماع شهقات الفرح عند وضع أيديهم على درابزين السلم الناعم المطلي جيداً وعند النظر إلى المطبخ حسن التجهيز. "هل كل هذا لنا؟" سأل ولد صغير وعيناه قد اتسعت حدقاتهما دهشة.

"إنه عمل عظيم" قالتها بنت من أحدث اليتيمات الجُدد.

ضحك جورج وقال: "إن كل شيء هنا يعبر عن إنعكاس

محبة الله لك".

الآن أجرى وابحثي عن غرفة نومك.

قال الناس إن جورج كان مجنوناً لكونه قانعاً بمساعدة عدد قليل من الأطفال. إن هناك حداً لما يمكن للناس، وحتى المسيحيين منهم، أن يرغبوا في تقدمته للملجأ. وعلى الرغم أن جورج اتفق على صحة ذلك، إلا أنه ابتسم بينه وبين نفسه. صحيح أن هناك حداً لما يمكن للناس دفعه لكنهم ماداموا يطيعون الله فسوف لا يوجد حد لمقدار النقود التي يمكن للرب أن يدبرها للعناية بالأطفال.

إن انتقال عائلة واحدة من مكان لآخر تعتبر مهمة شاقة. لكن نقل مائة وعشرين طفلاً وعشرين بالغاً والأثاث والمتعلقات من أربعة بيوت أححتاج لبعض التخطيط وعمل استغرق أربعة أيام لاستكمالها. لقد استمر الملجأ الأول في رقم ٦ شارع ويلسون مفتوحاً لمدة ثلاثة عشرة سنة وخلال هذه المدة، استوعب مجموعة كبيرة من الأشياء.

وفي الملجأ الجديد ظل كل شيء في مكانه بطريقة منتظمة. قسم المنزل إلى حجرات كبيرة تستوعب المجموعات السنوية المختلفة من الأطفال. فالرضع والصغار وضعوا في غرفة لها سراير صغيرة في ناحية. وفي الناحية الأخرى وضعت فتحات استوعبت لعباً للأطفال ليلعبوا بها. وخصصت الناحية الجنوبية من الغرفة لتغيير القمطات ومع وجود ستين طفلاً في قمطات مرة واحدة، كانت المغسلة تعمل باستمرار!

أما غرف كبار الأطفال فقد زودت بأماكن ليمارسوا فيها المهارات العملية التي تعلموها في المدرسة. تم تعليم الأطفال الأكبر سناً، الأولاد، والبنات أشغال الأبرة وكانوا يعملون كل الجوارب للملجأ. أما الأطفال الآخرون فقد علموا كيفية إصلاح ملابسهم ورتق جواربهم الخاصة.

قبل جورج ما بين خمسة إلى ثمانية أطفال جدد اسبوعياً. ولأن العديد من الأطفال جاءوا من أماكن سيئة الظروف، فقد جلبوا معهم التهديد بأمراض مميتة مثل التيفود والكوليرا وتم بذل جهد خاص

لضمان أن يكون كل شيء نظيفاً. كان لكل طفل حقيبة صغيرة بها أدوات صحية يتم تعليقها بعناية في صفوف مرتبة في الحمام.

في كل يوم أربعاء بعد الظهر كان يتم الترحيب بالزوار في الملجأ والحدائق التي تحيط به وكذلك الملاعب. حاز النظام والترتيب في الملجأ إعجابهم كما فرحوا بالعناية الفائقة بالأطفال وبالحالتهم الطيبة. كان بعض الزائرين من العظماء أو من المشاهير. لم يمض وقت طويل بعد افتتاح الملجأ في أشلي داون، حين وصل تشارلس ديكنز دون إعلان. وقال المؤلف لجورج إنه سمع عن بعض الاشاعات الفظيعة عن المكان وجاء ليستقصى عن الحقيقة. ذكرت هذه الاشاعات أن الأطفال يعاملون كالعبيد ولا يوجد طعام كاف لهم ليأكلوه وأن الغرف مليئة بالفئران. سمع جورج كل ذلك من قبل وبالرغم من أنها أخبار أزعجته إلا أنه رفضها قائلاً بأنه إذا أراد شخص أن يفعل شيئاً مختلفاً فهناك من يريدون أن يفسدوا كل شيء. وبأي وسيلة ممكنة. وعندما علم أن تشارلز ديكنز قد سمع تلك الإشاعات، طلب حضور أحد مساعديه وأعطاه مجموعة من المفاتيح.

وقال له: "خذ المستر ديكنز إلى أي مكان يريد أن يذهب إليه. افتح أي باب يريد أن يرى ما خلفه ولا ترجع به إلا إذا كان مقتنعاً تماماً أنه رأى ما يريد أن يراه".

سأل المساعد: "أين تريد ان تبدأ يا مستر ديكنز؟"

خرج الأثنان من مكتب جورج ولم يعودا لمدة ثلاث ساعات. وبعد أن رجعا، كان المستر ديكنز مليئاً بالثناء لكل ما رأى. ووعده بأن يكتب مقالاً يخمد فيه كل الاشاعات مرة وإلى الأبد.

كان جورج مسروراً بالطريقة التي تسير بها الأمور باستثناء شيء واحد. فقد نشرت أخبار افتتاح الملجأ الجديد في كثير من الجرائد الجديدة في الجزر البريطانية وأشادت هذه التقارير بالملجأ كتجربة جديدة جريئة حيث كان يعطي لكل طفل يتيم يتقدم بطلب لدخول الملجأ، مكاناً آمناً ومريحاً للمعيشة والنمو وحضور المدرسة. ومع أن هذه التقارير كان لها آثار إيجابية (علم الناس كيف تم تمويل الملجأ، وبعضهم أرسل كقسيس الملكة فيكتوريا مالا لتدعيم العمل) لكن كان لها جوانب سلبية أيضاً. بدأ الناس من جميع الجزر البريطانية في إرسال الأطفال الأيتام. كأن ذلك أمراً مألوفاً أن يحضر طفل يتيم إلى "أشلي داون" ومعه مذكرة بسيطة تقول "إلى رجل الأيتام في بريستول" أو "الملجأ المجاني" وبالطبع كان جورج يدخل الأطفال إلى الملجأ. ماذا يمكنه عمله حين يكون البديل الوحيد هو إرسال الأطفال إلى بيت الفقراء؟ لكن قبل أن يكمل الملجأ سنة من عمره، كان قد امتلأ عن آخره بثلاثمائة طفل يتيم، وسرعان ما أعدت قوائم الانتظار وفيها أسماء أكثر من مائة طفل يتيم. وللمرة الثانية شعر جورج موللر أنه من الضروري عمل أكثر من ذلك.

وبحلول عام ١٨٥١ بدأ جورج في الصلاة طالباً من الله أن يعرفه الخطوة التالية. وبعد بضع أيام استلم مقدمة تبلغ ثلاثة آلاف جنيه وهو أكبر مقدمة استلمها. وأخذ جورج النقود كإشارة إلى ضرورة توسيع الملجأ. وقد قدر لذلك خمسة وثلاثين ألف جنيه لبناء ملجأ جديد يتسع لسبعمئة طفل يتيم آخر. ومثل ما حدث في الماضي داوم على الصلاة طالباً من الله تدبير الأموال التي يحتاج إليها. ربما كان يشعر العديدون بثقل المسؤولية لاضطرارهم للثقة بأن الله سوف يدبر هذا المال، لكن جورج لم يكن كذلك. قد كتب جورج في يومياته. "كبر المبلغ المطلوب يعطيني نوعاً من الفرح السري، لأنه كلما اشتدت الصعوبة التي علينا أن نتغلب عليها، ازداد تقديم المجد لله لإدراكنا لما يمكن أن تحققه الصلاة والإيمان".

وكما حدث من قبل، فإن الأطفال الأيتام دفعوا أنفسهم النقود القليلة التي كانت لديهم، وسجل جورج نصف البنسات والبنسات في دفتر حساباته جنباً إلى جنب مع التقدّمات الكبرى.

في نفس الوقت الذي وثق فيه جورج أن الرب سوف يدبر الأموال اللازمة لإنشاء مبنى آخر إلا أن الملجأ كان يقاسي في الأزمنة التي كانت فيها ضغوط مالية. لقد مرت أوقات لم يكن يوجد فيها شلن واحد لإدارة الملجأ. لكن في كل مرة صلى فيها جورج كانت تأتي النقود لمواجهة المصروفات اليومية. وفي مثل هذه الأوقات من قبل لم يقبل جورج في أن يأخذ نقوداً كانت مخصصة لأهداف أخرى لتستخدم في غرض آخر مهما

اشتدت الحاجة لذلك. لم يستخدم جنيتها واحداً من الثلاثمائة ألف جنيه المخصصة لبناء الملجأ الجديد لتغطية النفقات اليومية للملجأ. تتبع جورج كل بنس ولم يذهب أي بنس إلى غرض لم يقصده مقدم العطاء.

في بعض الأحيان كان يرسل من الخارج أناس ممن سمعوا عن الملاجئ أو قرأوا كتاب جورج، مبالغ مالية. بنت صغيرة كانت تعيش في مزرعة في نيوزيلندا أرسلت إلى جورج شلناً اكتسبته من بيع بيض الدجاج وأرسل راعي غنم في استراليا ورقة مالية بعد أن أعطاه شخص ما نسخة من كتاب جورج ليقرأها بينما كان يرعى أغنامه. بعض الناس لم يرسلوا نقوداً بل أرسلوا أشياء ثمينة فكان سألوا أن يصل إلى الملجأ حزمة مليئة بالخواتم وعقوداً من اللالئ وبروشات لتباع وتستخدم النقود لأغراض الملجأ. كان يبتسم جورج غالباً عند استلام هذه الأشياء. وكانت تذكره بالوقت الذي تزوج فيه ماري حديثاً وطلب منها أن تبيع الأدوات الفضية لعائلتها. ويبدو الآن أن الكثيرين من الناس يتخلون أو يبيعون ممتلكاتهم لتغطية احتياجات الأيتام. أعطى أحدهم ثلاثة صور شخصية بتوقيع الملك الراحل وليم الرابع وواحدة بتوقيع السير روبرت بيل واثنين بتوقيع اللورد ملهورن. أعطى شخص نسخة قديمة نادرة للكتاب المقدس. وتقوم إحدى سكرتيرات الملجأ ببيع هذه الأشياء، وقد كان بعضها يدر مبالغ مالية كبيرة.

في ٢٩ مايو سنة ١٨٥٥، تم تقسيم الأرض إلى قطعتين لبناء الملجأ الثاني. إن خطة جورج لإنشاء مبنى واحد يستوعب سبعمئة طفل

يتيم قد تغيرت، وتم التخطيط لإنشاء مبنيين إحداهما ليستوعب ثلاثمائة طفل يتيم والثاني يستوعب أربعمائة. هذا التعديل قد تم حتى يتوافق المبنيان بصورة أفضل مع مساحة الأرض على الطبيعة. سوف يصبح المبنى الثاني مجاوراً للمبنى الأول القائم بالفعل والذي اطلق عليه ملجأ أيتام رقم واحد.

افتتح ملجأ أيتام رقم ٢ في نوفمبر ١٨٥٧، وهو يضم مساحة تكفي لمائتي طفلة ومائتي بنت تبدأ أعمارهن من سن ثمانية أعوام فما فوق. وبقي ملجأ أيتام رقم ٣ في مرحلة التخطيط.

بزيادة حجم الملجأ ازداد حجم العمل للغاية بالنسبة لجورج يومياً. بعض القرارات مثل عمل ممر من الملعب الخارجي إلى الملجأ رقم ٢ كان من السهل اتخاذها، لكن غيرها كان أكثر تعقيداً مثل الوقت الذي يتطلبه "إيريك" المختص بالصيانة ليصل إلى مكتب جورج.

قال إيريك لجورج وهو يخلع قبعته القذرة: "إنه السخان في رقم واحد"

سأل جورج وهو يشير لإيريك بأن يجلس ويدفئ نفسه بجوار المشع (الرادياتير): "ما هي المشكلة؟"

قال إيريك: "إن الماء تسرب منه، وهو مبسط وخطير في نفس الوقت. أخطر سخان رأيته في حياتي. ما كان يصح أن يفعل ذلك - إن عمره ٨ سنوات فقط".

سأله جورج: "ولكن ما الذي يسبب التسرب؟"

أجاب إيريك: "لا أعرف علينا أن ندخل داخله لنعرف السبب".

فكر جورج لحظة ثم قال: "هذا يعني أن نخرج كل الطوب الحارري من السخان، أليس كذلك؟"

أوماً إيريك رأسه ثم قال: "وهذه هي المعضلة. سوف يستغرق ذلك يومين على الأقل لإخراجه، ثم نكتشف موضع التسرب، ثم نعيد الطوب إلى مكانه، وقد لا نتمكن بالطبع من عمل ذلك، وسوف نضطر لشراء سخان جديد. إن هذه مهمة كبيرة. يمكن أن تستغرق اسبوعين أو أكثر.."

قال جورج: "لا يهم ما يحدث، فلا يصح أن يشعر الأطفال بالبرودة. سوف اعلمك بما سأفعله حالاً، يا إيريك".

أوماً إيريك رأسه، وارجع قبعته إلى الوراء، وغادر المكتب مظهراً الاحترام لجورج.

علم جورج أن عليه أن يتخذ قراراً صعباً. وقد اقترب من شهر ديسمبر وبدأ الثلج ينهمر، فإذا توقف السخان بضعة أيام سوف يصبح الملجأ بارداً لدرجة لا تحتمل وسيكون من الصعب على الأطفال البقاء فيه دون أن يصابوا بالبرد. ومن الناحية الأخرى إذا لم يفعل شيئاً فإن السخان قد يتلف مانعاً وصول الماء الساخن لمدة أطول. عمل جورج الشيء الوحيد الذي يعرفه وهو الصلاة. وفي اليوم التالي صلى أولاً لكي تتجه

اليوم وعندما ذهب جورج ليشكرهم قال له رئيسهم إنهم سيعملون حتى وقت متأخر من الليل ثم يعودون في الصباح الباكر لاكمال المهمة.

قاطعهم أحد العمال قائلاً: "ولكن يا سيدي لقد ناقشنا الأمر فيما بيننا ونحن نفضل أن نعمل طول الليل حتى نكمل المهمة، إذا كان ذلك لا يضايقك".

لاحظ جورج اندهاش رئيس العمال.

قال العامل: "إن ذلك لأجل الأيتام، حالة خاصة، كما تعلم" قال رئيس العمال: "إذا كان هذا ما تريدونه، فلا اعتراض مني على ذلك، ولكن مازال أمامكم يوم عمل كامل غداً. لا تعتقدوا اني سوف أجعلكم تذهبون لمنازلكم وتنامون".

قال العامل: "نحن نعرف ذلك. أنه شيء نريد أن نعمله، هذا كل ما في الأمر".

ترك جورج البدروم وكانت ابتسامة على وجهه. فهؤلاء الناس كان لديهم حقاً رغبة في العمل".

وعندما وصل جورج مولر إلى "أشلي داون" في صباح اليوم التالي، كان قد تم إصلاح التسرب، وكان العمال يضعون الطوب الحاراري في مكانه. هذا الجزء من العمل تم بعد الظهر، بعدها اندفعت المياه الساخنة مرة أخرى من السخان نحو المشع (الرادياتير) دون أن يرتعش أي طفل من البرودة.

الرياح نحو الجنوب لكي تجلب طقساً أكثر دفئاً، وثانياً أن يعطي الله للعاملين "فكراً راجحاً في العمل" بحيث لا تتعطل السخانات مدة أطول من اللازم.

بعد أن اقتنع ان هذا هو المسار الصحيح للعمل، عمل جورج الترتيبات اللازمة لمجيئ الحرفيين في صباح ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٧ لإصلاح السخان ظلت الرياح الشمالية الباردة قبل أسبوع من ذلك التاريخ تهب بصورة منتظمة دون هودة. وفي ليلة ٨ ديسمبر كانت الريح تعوى في كل أنحاء "أشلي داون" وحول نوافذ ملجأ أيتام رقم واحد.

جورج في صباح اليوم التالي:

قال إيريك: "إنها معجزة يا مستر ميلر. لقد اتجهت الرياح نحو الجنوب وأصبح الجو معتدلاً بصورة إيجابية".

حدث أثناء الليل ان الرياح قد انتقلت نحو مائة وثمانون درجة مما جعلها تجلب هواء دافئاً من الجنوب.

قال إيريك: "توقفنا عن تزويد السخان بالوقود في منتصف الليل، والجو معتدل منذ ذلك الوقت حتى الآن وإذا استمر الحال على ما هو عليه فسوف لا نحتاج إلى السخونة بالمرة".

ابتسم جورج، فهذا هو بالضبط ما صلى لأجله.

تجمع العمال في البدروم بجوار السخان منتظرين التعليمات لبدء العمل. شكرهم جورج لمجيئهم وصلى وبدأوا العمل. عملوا بجهد طول

الفصل الرابع عشر

سوف يدبر الرب

بحلول عام ١٨٦٢ كان لجورج موللر مساعدان. كان "جيم رايت" مدير "معهد العلوم الروحية للوطنيين والأجانب" وكان "جون تاونسند" يساعد جورج في عمل إدارة مدارس الأحد. أصبح الأخير صديقاً حميماً لجورج وكذلك زوجته كارولين. وبنتهما "ابيجايل" كان عمر ابيجايل ثلاث سنوات عندما انتقل والداها إلى بريستول، وكانت تعتبر جورج وماري كجد وجدّة لها.

في صباح مبكر ذات يوم عندما كان عمرها ثماني سنوات جاءت "ابيجايل" لزيارة الملجأ، وكان جورج مشغولاً في مكتبه مع "جيم رايت" في مناقشة عدد الكتب الجديدة التي يجب أن يطبعها "معهد معرفة الكتاب المقدس". عندما نظر إلى أعلى أثناء المناقشة من خلال شبك مكتبه رأى ابيجايل تلعب فرحة في الحديقة. ابتسم جورج في سعادة واستمر كذلك، حتى سمع طرقاً على الباب. دخلت مديرة ملجأ رقم ١ إلى الغرفة.

قالت المديرة: "لا أريد أن اضايقك يا مستر موللر. ولكن هذا ما حدث. فالأطفال جميعاً ينتظرون تناول الإفطار ولكن لا يوجد لدينا ما نقدمه. ماذا أقول لهم؟"

مرة أخرى شكر جورج موللر الرب لرعايته لليتامي ومرة أخرى بدأت فكرة إنشاء ملجأ أيتام رقم ٣ تختمر في عقله. ومع ذلك فالبيت سوف يستوعب الآن ٤٥٠ طفلاً آخرين، وليس الـ ٣٠٠ طفل الذين كان قد تم التخطيط لاستيعابهم في الأصل. استمر العمل لأجل الأيتام ينمو ويتزايد.

وقف جورج وقال: "سوف أتولى هذا الأمر. فقط أعطني فرصة لمدة دقيقة".

وقبل أن يذهب جورج إلى غرفة الطعام في ملجأ رقم ١ خرج إلى الحديقة، ونادى ابيجايل، قائلاً: "أبيجايل، أبيجايل، تعالي هنا". جرت ابيجايل نحوه وقالت ماذا.

أخذ جورج بيدها وقال لها تعالي وانظري ما الذي سيفعله الله واصطحبها إلى غرفة الطعام.

وجد بالداخل ثلثمائة طفل واقفين في صفوف منتظمة خلف كراسيهم. وكان موضوعاً على المائدة أمام كل طفل طبق وكوب وسكينة وشوكة وملعقة. لم يكن هناك أي طعام. أخذ جورج يرقب عيني ابيجايل عندما اتسعت حدقتها من الدهشة.

وتساءلت في همس: "ولكن أين الطعام؟"

قال لها جورج بهدوء قبل أن يخاطب الأطفال: "الرب سوف يدبر. لا يوجد وقت للضياع. لا أريد أحداً منكم أن يتأخر عن المدرسة. لذلك دعونا نصلي".

عندما أحنى الأطفال رؤوسهم. صلى جورج ببساطة قائلاً "أيها الرب الإله نشكرك لما سوف تقدمه لنا لنأكل آمين".

نظر جورج إلى أعلى وابتسم للأطفال. قال لهم: "اجلسوا" لم يكن لديه أدنى فكرة من أين سيأتي الطعام الذي صلي لأجله الآن أو كيف سيصل إلى الملجأ؟ إنه يعرف فقط أن الله سوف لا يخذل الأطفال.

حدث ضجيج مدو ملأ الحجرة عندما احتك ٣٠٠ كرسي بالأرضية الخشبية للحجرة. وسرعان ما جلس الـ ٣٠٠ طفل أمام أطباقهم الفارغة.

بعد أن هدأت الضجة في حجرة الطعام سمعوا طرقات على الباب. مشى جورج وفتح الباب، كان يقف في الطريقة المؤدية للباب خباز يحمل صينية كبيرة فوقها خبز حلو الرائحة.

قال الخباز: "يا مستر مولر لم أتمكن من النوم الليلة الماضية. اعتقدت أنك سوف تحتاج إلى خبز هذا الصباح وأنه من المفروض على أن استيقظ وأخبزه لك. لذلك قمت في الساعة الثانية صباحاً وخبزت ثلاث كميات للملجأ أرجو أن تستعملها".

ابتسم جورج ابتسامة عريضة وقال: "لقد باركنا الرب خلالك هذا الصباح". قال هذا وهو يأخذ الخبز من الخباز.

قال الخباز: "هناك صينيتان أخريان في السيارة سوف أحضرهما لك".

وبعد دقائق كان كل الأطفال يأكلون خبزاً طازجاً وبينما كانوا يتمتعون به، جاء طرقتان على الباب. هذه المرة كان بائع اللبن، وتحدث إلى جورج قائلاً: "اني أريد مساعدة بسيطة. لقد كسرت عجلة في عربتي خارج مؤسستكم مباشرة وأريد أن أخفف من حمل العربة حتى أتمكن من إصلاحها. هناك عشرة علب مليئة باللبن. هل يمكنك استعمالها؟".

وعندما نظر إلى اليتامى جالسين بنظام أضاف "إنها مجاناً بالطبع". أرسل من فضلك شخصاً ليأخذها، لا يمكنني إصلاح العربية مع وجود هذا الحمل عليها".

أرسل جورج عشرين طفلاً أكبر سنّاً ليساعدوا في احضار العشرة علب لبن، ووضعوها في المطبخ للتصرف فيها. كان هناك كفاية من اللبن لكل الأطفال للأكوابهم وكذلك ما يكفي لتناول الشاي باللبن بعد الظهر.

بعد دخول جورج وابي جايل بنصف ساعة امتلأت بطون ثلثمائة طفل يتيم.

اصطحب جورج أبي جايل عائدين إلى الحديقة، حيث راقبها وهي جالسة لمدة طويلة. كانت تفكر فيما حدث. بعد بضعة أسابيع قالت كارولين تاونسند لجورج "إن أبي جايل قد تعودت أن تنهي طلبات صلاتها بهذه العبارة: "كما تفعل مع جورج مولر أمين". جورج سعد عند سماع ذلك. إنه بالضبط الأمر الذي أراد أبي جايل أن تراه. أن الرب يستجيب للصلاة.

استمر الناس في المجنى لرؤية ملجأ "أشلى داون" تأثر كثيرون بما أنجزه جورج مولر عن طريق الصلاة. كان أحد هؤلاء هو "هدسون تايلور" وكان عمره ثلاثة و ثلاثين عاماً مع زوجته ماريا وأول ستة عشر مرسلاً قد جندوا أنفسهم للعمل في ارسالية الصين الداخلية الجديدة. بقيت المجموعة طوال يوم ٢٢ اغسطس ١٨٦٥ في زيارة لجورج وماري.

تحدث جورج و"هدسون تايلور" واستمرا في الحديث معاً في الحديقة لمدة طويلة. وقبل أن تخرج الجماعة وعدهم جورج بالصلاة بانتظام لهم وتمنى جورج ان يذهب معهم فلم يفقد رغبته في الذهاب الى موانئ أجنبية ومقابلة ملايين الناس الذين لم يسمعو عن رسالة الانجيل، لكنه عرف أن الله قد اعطاه رسالة بين أيتام بريستول، والكثير منهم لم يسمعو عن الرب أو عن الخلاص بواسطة ابنه يسوع المسيح. بالإضافة إلى ذلك قال جورج لنفسه إنه قد أصبح أكبر سنّاً من أن يبدأ المغامرة بعمل مرسل جديد.

وبينما كان جورج يحب العمل الشاق، كان يحتاج أحياناً إلى فترة من الراحة. يمضيه مع عائلته فيذهبوا إلى المدينة الساحلية "الفراكوم" غرب بريستول حيث كان جورج يحب السير على الاقدام حول الميناء وتسلق التلال التي حولها.

وفي خريف عام ١٨٦٥ ذهب جورج وماري وليديا إلى "الفراكوم" للاستمتاع بالراحة عدة أيام قليلة. كان يوم ٤ سبتمبر يوماً صافياً وذهبوا جميعاً نحو قمة تل كابستون. واستمتعوا من فوقه بمنظر جميل للمنطقة المحيطة وفي طريق عودتهم إلى السفح من القمة، التقوا بجماعة من الناس يسيرون في الاتجاه المضاد. بعدها جاء رجل طويل اشقر من الجماعة وخلع قبعته محيياً جورج مولر وقال له: "معذرة" "أأنت أنت جورج مولر؟".

أجاب جورج: "نعم يا سيدي" وقد كان مندهشاً أن يعرف أحد في هذا المكان غير المألوف.

قال الرجل: "لدى نقود أريد أن أدفعها للأيتام".

جلس الاثنان على مقعد قريب للتحدث قليلاً. عرف جورج أنه رجل أعمال في مدينة قريبة تدعى "ماينهيد" كان الرجل قرأ العديد من التقارير السنوية عن الملجأ وتعجب لوجود هذا العدد الكبير من الأطفال وهم يأكلون ويلبسون عن طريق الصلاة وحدها.

قال رجل الأعمال: "على أي حال كنت أتشكك أولاً في أسلوبك، فقررت أن أضعه موضع التجربة. كانت هناك قطعة من الأرض أردت شراءها وتم تميمها. بعدها علمت أنها ستباع في المزاد، عندئذ عرضت سعراً منخفضاً للغاية قبل الميعاد، وصليت ووعدت الله أن أعطيه مائة جنيه إذا حصلت على الأرض. وعندما جاء المزاد أردت أن أعرف النتيجة لذلك أخذت القطار إلى مكان الأرض حيث كان المزاد ولدهشتي وجدت أن عرضي قد قبل. أنا الآن مالك لأرض قيمة واشتريتها بربع الثمن فقط. ذهبت إلى بريستول لأعطيك مائة جنيه ولكن قيل لي أنك في "الفراكونم" لذلك جئت للبحث عنك. سأحضر لك النقود إذا قلت لي أين تمكنت".

ابتسم جورج وقال: "شكراً إنني لست مندهشاً لأن الرب باركك بحصولك على الأرض. لقد سمعت العديد من القصص المشابهة عبر السنين، على الرغم إنني أعترف بدهشتي لكيفية سماع الناس في أماكن

عديدة في كل أنحاء البلاد عن العمل في الملجأ. أنت تقول أنك من "ماينهيد"؟

أجاب الرجل: "نعم".

إنني لا أتذكر أي واحد من "ماينهيد" قد قدم للملجأ شيئاً، لكن الشيء المستغرب له أنه خلال أسبوع واحد جاء اثنان منها لاعطائي نقوداً. قبل تركي لبريستول، تلقيت كلمة من محامي في "ماينهيد" يقول فيها إن رجلاً يريد أن يترك للملجأ ميراثاً عبارة عن ألف جنيه في وصيته. لم يذكر المحامي اسم الرجل لكنني اعتبرت ذلك شيئاً عظيماً لأنني لا أعرف أي فرد من هناك".

ابتسم رجل الأعمال ابتسامة عريضة وقال: "وبما أنك ذكرت ذلك، فسأعترف إنني أنا هو هذا الرجل الذي ترك لك الوصية. عندما أدركت أنني كنت مخطئاً في التشكك في قوة الصلاة، قررت بأن أكتب وصية وأترك لك فيها ألف جنيه لمساعدتك على مواصلة العمل في خدمة الأيتام".

قال جورج وعلى وجهه ابتسامة مشرقة: "لذا فقد تعلمت قوة الصلاة والعطاء كليهما في درس واحد!" قال جورج: "حقاً حقاً إن أحد أسباب بنائي الملجأ في "أشلي داون" هو أن أوضح للمسيحيين أن الله قادر أن يستجيب الصلاة".

تحدث الرجلان بضع دقائق قبل أن يفترقا. استلم جورج المائة جنيه بعد الظهر.

في يناير التالي مات صديق جورج وشريكه هنري كريك بسبب أزمة قلبية وعمره ستون عاماً. وهو نفس عمر جورج. كانت الجنازة في كنيسة "بيت حسدا" وكان يوماً حزيناً لجورج عندما صعد فوق المنبر ليقود صلاة الخدمة الجنائزية، لصديقه القديم ومستشاره الأمين. كان الاثنان صديقين لمدة ٣٦ عاماً.

بعد موت هنري كريك بدأ الكثيرون من العاملين مع جورج في القلق عليه وعلى ماري. إلى متى يمكنهما تحمل هذا الإيقاع المحموم الذي التزما به في حياتهما؟ كم من رجال آخرين ممن يبلغون الستين من العمر يقدرّون أن يكتبوا ما يزيد على ثلاثة آلاف خطاب في السنة ويعطوا ثلاثة مرات في الأسبوع، ويشرفوا على عمل ثلاثة كنائس مستقلة؟ وكم عدد السيدات الأخريات اللواتي تبلغ أعمارهن ستين سنة يقمن بالتفتيش على كل شحنة من الامدادات التي تصل إلى الملجأ أو يدرّبن شخصياً كل ما يتعلق بخياطة واصلاح أكثر من عشرة آلاف قطعة ملابس كاملة ودع عنك فحص جميع الحسابات للتأكد من قيدها بانتظام وبدقة؟ ولكن الإيقاع ظل كما هو دون ابطاء من جانب عائلة مولر. كان الأيتام مازالوا يرسلون إلى بيت الفقراء ويعيشون في الشوارع في بريطانيا العظمى، ولم يستطع جورج أن يخلد إلى الهدوء أو السكينة حتى يعمل كل ما يمكنه لمساعدتهم.

بعد أربعة اشهر في مايو ١٨٦٦، تم وضع الأساس للملجأ الأيتام رقم ٤ واستكمل بناء الملجأ في نوفمبر من السنة التالية. وبدأ العمل

في الملجأ رقم ٥ في الحال. وفي ٦ يناير ١٨٧٠ استكمل آخر ملجأ وانتقل إليه الأطفال. والآن ففي الملاجئ الخمسة، يعتني جورج وموظفوه بألفين وخمسين طفلاً!

لكل طفل في الملجأ قصته الخاصة بشأن وصوله إلى هناك. أحد القصص التي سجلت كانت تخص "ويليام ريدي" الذي ولد في أحد بيوت الفقراء في لندن في أوائل ١٨٦٠ ماتت أم وليم بعد قليل من ولادته، تاركة إياه ومعه تسعة إخوة وأخوات في رعاية أبوهم السكير الذي مات في ١٨٦٥ وأصبح العشرة أطفال يتامى.

عندما مات أبوهم، التمس وليم ريدي وأخواته وأخوته السماح لهم بترك بيت الفقراء. اختلقوا قصة بوجود قريب في انتظارهم وفي الواقع لم يكن لهم أين يذهبون لكنهم أرادوا أن يبتعدوا عن الظروف المرعبة في بيت الفقراء. عاش الأطفال في الشارع والتقطوا ما يجدون من طعام. قشر برتقالة - هنا وقلب تفاحة هناك أو موز فاسد في القمامة، أي شيء يبعد عنهم آلام الجوع كانوا يبحثون عنه ليلتهموه بشراهة. كان يجمع أحياناً أعقاب السجائر ليتبقى شيء على الأقل في معدته. وفي العطلات الأسبوعية كان يذهب وويليام مع إخوته الكبار إلى حانات الخمر ويغنون أغاني مبتذلة ويقومون بحركات بهلوانية للحصول على بنس واحد أو اثنين.

وعلى العموم فقد كانت حياة تعسة، نادراً ما كان يعيش الأطفال في ظلها حتى يبلغوا سن الرشد. ومع ذلك فقد ظل وليم ريدي على قيد الحياة بالرغم من الظروف القاسية. لاحظته رجل مسيحي من

كنيسة سانت جورج في "بلومزبري" عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وسأل ويليام إن كان يريد أن يعيش في ملجأ. قبل ويليام ذلك بشغف لا لأنه يعرف ما هو الملجأ لأن أي شيء كان يبدو أفضل من الحياة التي كان يعيشها.

بعد أسبوع لم يكن وليم سعيداً فقد أخذ إلى ملجأ "أشلي داون" حيث تم تدليك جسمه من رأسه إلى قدميه. وتم قص شعره، وطلب منه أن يلبس زياً موحداً عبارة عن بنطلون من القماش القطني البني اللون وقميص أبيض وصديريّة ومعطف بحري أزرق. قال للمديرة إنه يشعر وكأنه دجاجة محشوة. وأسوأ من ذلك كان عليه أن يذهب إلى المدرسة كل يوم. عرف المدرس أن وليم لا يعرف القراءة والكتابة للمرة. لذلك ففي سن الأثني عشر بدأ جورج يدرس في الحضانة مع الأطفال.

أخيراً اعتاد وليم على الروتين، وبعد بضع سنوات، أصبح من أوائل الفصل. سأل المستر فرنش وهو المسئول عن إيجاد عمل للأولاد سأل وليم عما إذا كان يريد أن يصبح طحان دقيق وشعر ويليام أن هذه سوف تكون وظيفة جيدة. وسرعان ما اقترب آخر يوم من أيام وجوده في الملجأ. وكما كان يحدث بالنسبة لكل الأطفال الذين يتركون الملجأ، أعطى وليم ثلاث مجموعات من الملابس ليأخذها معه. ودفع الملجأ أيضاً قيمة مصاريف تدريبه التي كانت تساوي أجر أول سنة في عمله.

كان آخر شيء يعملهُ الطفل قبل خروجه من الملجأ أن يلتقي بجورج مولر للمرة الأخيرة. نظر إليه جورج عندما طرق على الباب وقال له: "أدخل يا وليم".

دخل وليم، وأشار إليه جورج بأن يجلس. قال جورج بتدليل: "حسناً يا صبي، لقد حان وقت تركك لنا".

أجاب ويليام باحترام: "نعم، يا سيدي" ففتح جورج درجاً في مكتبه، وأخرج نصف كراون (عملة تساوي شلنين وستة بنسات) ومشى إلى حيث يجلس وليم وقال له: "افتح يدك يا صبي" وهو يلتقط كتاباً مقدساً من على المنضدة بجواره. وضع جورج الكتاب المقدس في يده اليمنى وقطعة النقود في اليد اليسرى قال له جورج: "يمكنك الاحتفاظ بأي شيء في يدك اليمنى بأكثر مما تستطيع الاحتفاظ به في يدك اليسرى، ألا يمكنك ذلك؟" اوماً وليم ريدي رأسه بالموافقة.

"أينما ذهبت تذكر هذا. إذا ما تمسكت بشدة بتعاليم الكتاب المقدس، فإن الله سوف يعطيك دائماً شيئاً في يدك اليسرى أيضاً".

بعد أن صلى جورج لوليم تصافحا وتمنى له النجاح في حياته المقبلة. استمر وليم في الاتصال بجورج مثل باقي الأطفال اليتامى بالكتابة وإرسال النقود كلما أمكن ذلك لرعاية غيره من الأطفال اليتامى. أطفال غير معروفين لأي منهما في ذلك اليوم في مكتب جورج. كان من المقرر أن

يلتقى جورج ووليم مستقبلاً. لكن بعد سنين طويلة في مكان يبعد عن بريستول آلاف الأميال.

الفصل الخامس عشر أيام السفر والرحلات

قال جورج بقلق شديد "يا عزيزتي إنك لست على ما يرام"
لماذا لا تعودين إلى السرير وتدعيني استدعى الدكتور بريتشارد."
"كلا، كل ما في الأمر أنني اشعر بقليل من الدوار" هكذا قالت
ماري عندما استندت على منضدة التزيين للاحتفاظ باتزانها. ثم قالت
سوف أعود إلى السرير إذا امكنك الاستغناء عني اليوم".
صعدت ماري إلى السرير وقالت: "إنني أعلم أن هناك الكثير
مما يجب عمله. على أي حال الملجأ رقم ٥ قد افتتح منذ أسبوع فقط
واردت أن أقوم بخياطة الستائر لنوافذ غرفة الطعام وأتساءل إذا كان
يمكنك زيارة "جون سمالي" - فقد كان يبدو شاحباً بالأمس. أرجو أن لا
يكون هناك شيء خطير".
قال جورج: "استريح واطرقيني أتصرف. سوف أستدعي
الطبيب".

كان جورج قلقاً للغاية. فخلال واحد وعشرين سنة منذ افتتاح
ملجأ "أشلي داون" فإن ماري لم تقض يوماً واحداً مريضة في الفراش. لا بد
أن زوجته تعاني من شيء خطير، فقد كان يشعر بذلك.

بعد ساعة كان الدكتور بريتشارد واقفاً في الممشى يتحدث مع جورج وليديا. آسف لاختبركما أن مسز مولر مريضة جداً. فلديها حمى روماتيزمية وأعطيتها بعض الدواء ليريحها. ولكن للأسف ليس لدي الشيء الكثير مما يمكن عمله".

قضى جورج معظم بقية اليوم مع زوجته المريضة مصلياً لها ومتحدثاً عن أمور الملجأ. أراد أن يمضي باقي النهار بجانبها، لكن كانت هناك أشياء هامة في الملجأ عليه أن يهتم بها وعندما نهض ليغادر الحجرة، قال برفق: "إنني آسف لتركك، لكن سوف أعود بأسرع ما يمكن".

التفتت ماري لزوجها وأجابته والفرح على قسمات وجهها: "أنت تتركني مع المسيح يا جورج".

وفي اليوم التالي الأحد ٦ فبراير ١٨٧٠ ماتت ماري تاركة جورج وليديا وألفى يتيم بيكونها.

قاد جورج الخدمة الجنائزية لها بعد خمسة أيام في كنيسة "بيت حسدا" تحدث عن حبها لليتامى والعمل الشاق الذي قامت به لصالحهم لمدة ٣٤ سنة. ألقى جورج رسالة في الجنازة بناء على ما جاء في (مزمور ١١٩: ٦٨) "صالح أنت ومحسن" لم توجد عين غير باكية في الجنازة عندما اختتم حديثه شاكرًا الله لإعطائه هذه الزوجة الفاضلة لمدة واحد وثلاثين سنة وأربعة شهور.

كانت هذه أكبر جنازة شهدتها بريستول. آلاف من الناس الذين لم يتمكنوا من الدخول وقفوا صامتين خارجاً مستعدين للسير خلف العربة إلى المقابر.

أتت آلاف الخطابات بعد الجنازة من شباب عاشوا في الملجأ كأطفال معبرين عن حبهم لماري وعبروا عن ذكرياتهم في شارع ويلسون وأشلي داون. كتبت سيدة تقول "كنت طفلة صغيرة عندئذ واني لازلت طفلة عندما أفكر في أشلي داون إنها كانت في موقع جميل... ولا يوجد مكان يبدو أكثر جاذبية لي".

وكتب آخر يقول: "حقيقة إنني لم أعرف والديّ بالمرّة لأعرف ما هو الحب لهما، ولكنني أعرف معنى الحب لك ولها (ماري مولر). ومن قلبي أبكي لفقدما. إنني أعرف أنك تفتقدها يومياً يا جورج".

تعزى جورج بهذه الخطابات ومن خطابات كثيرة مثلها لكنه لم يستطع تجنب افتقادها في آلاف الأشياء الصغيرة كل يوم. إنه افتقد أوقات الصلاة سويًا في الصباح معاً والطريقة التي كانت تتفقد بها الأطفال المرضى كل يوم مقدمة تقريراً عن حالة كل منهم، والفرح الذي كانت تشعره به عندما كانت تعلم البنات غرزة جديدة في التطريز كانت تهز رضيعاً حتى ينام. ما كان يمكن أن تكون الملاجئ في نفس الحالة التي كانت عليها لولا ماري. وبعد قليل توصل جورج إلى استنتاج مفاده أنه من الأفضل أن يدير الملاجئ شخصان متزوجان بدلاً من رجل أرمل عمره خمسة وستون عاماً.

طالباً صلي جورج وماري بشأن من يخلفهما ويدبر الملاجئ، واتفقا منذ مدة طويلة على أنه يجب ان يكون "جيم رايت". ولقد عرفت عائلة مولر جيم لمدة خمسة وعشرين عاماً، عندما كان صغيراً وكان مساعداً لجورج لمدة الاثنى عشر سنة الأخيرة، ومديراً لمعهد العلوم الروحية للوطنيين والأجانب. وكان طيباً وأميناً وجاداً في عمله.

بعد موت ماري جاء الوقت ليطلب جورج من "جيم رايت" أن يخلفه وليتحمل بعض المسؤولية لإدارة الملجأ. رفض جيم أولاً مجرد التفكير في الموضوع، ولكن بعد بضعة أشهر اتفق مع زوجته "أنى" أن يبدأ في القيام بالدور. وبعد اتخاذ هذا القرار ماتت "أنى" فجأة بعد مرض مفاجئ تاركة أرملة لإدارة الملجأ! ولحسن الحظ أخذت ليديا مولر على عاتقها القيام بمسؤوليات أمها. واستمر جورج وجيم رايت وليديا في إدارة الملجأ بسلاسة. ولما كانوا جميعاً يعملون معاً، حدث شئ رائع فقد أحب جيم وليديا كل منهما الآخر.

وبعد ثمانية عشر شهراً من وفاة زوجته تزوج جيم رايت من ليديا مولر. في كنيسة "بيت حسدا". كانت ليديا تبلغ من العمر تسعة وثلاثين سنة، بينما كان يبلغ جيم خمسة وأربعين سنة. كان يوماً سعيداً لكن ليديا كانت تشعر بشئ من عقدة الذنب بسبب تركها أبيها وحده في بيت العائلة في شارع "بول".

لم تكن ليديا بحاجة للقلق. ولما رأى جورج كيف أن ليديا وجيم كانا في منتهى السعادة قرر أن يتزوج هو نفسه. لقد عرف "سوزانا

سنجار" لأكثر من خمسة وعشرين سنة منذ أن كانت تحضر كنيسة "بيت حسدا" وكان عمرها وقتئذك عشرين سنة. كانت سوزانا الآن في منتصف الأربعينات. ووثق جورج بأنها ستكون زوجة مدهشة له وشريكة في عمله. كانت سوزانا صريحة كما كانت ماري وكانت جادة للغاية في عملها. عندما طلب منها جورج الزواج وافقت بشغف. تزوج الاثنان يوم ٣٠ نوفمبر ١٨٧١ بعد زواج ليديا بأسبوعين!

كانت سوزانا مولر أصغر من زوجها الجديد بواحد وعشرين سنة وكانت مليئة بالنشاط وفجأة وجد جورج أن لديه الكثير من الأمور التي يجب أن يتطلع إليها فقرر أن يفكر في مشروعات أخرى إذ أن جيم وليديا قادران على إدارة الملجأ. إنه معروف كواعظ في جنوب إنجلترا وقد طلب منه العديد من المرات أن يعظ في بعض الاجتماعات المسيحية الكبرى للغاية. بدأ جورج وسوزانا في ربيع ١٨٧٥ في القيام برحلة تبشيرية حول إنجلترا.

ومع أن جورج كان عمره سبعين عاماً لكنه كان يشعر بصحة جيدة. لقد وعظ "شارلز سبرجون" في خيمة متروبوليتان المشهورة. كذلك وعظ في اجتماعات خارج الكنائس وفي كنائس "الأخوة" وفي غيرها من الكنائس في كل أنحاء البلاد. وفي كل مكان كان يذهب إليه. كانوا يسألونه إذا كان حقيقة يعول ألفي يتيم ولم يطلب بنساً من أي شخص إلا الله. كان جورج مسروراً ليسرد لهم مقتطفات معجزية لتدبير الله وأكد لهم أن الله يستجيب للصلاة.

كانت الرحلة ناجحة لدرجة أن مولر وزوجته قاما برحلة ثانية متجهين إلى اسكتلندا. وعند عودتهما إلى بريستول تكلمت ليديا مولر كثيراً عن والدها بقلق لئلا يكون قد أُرهِق نفسه. لكن العكس كان صحيحاً. عاد جورج قوياً متحمساً ومستعداً للمزيد. قادته رحلته التالية إلى أوربا حيث وعظ لأول مرة بعد ٣١ سنة بلغته الألمانية الأصلية.

وكلما وعظ جورج كانت جموع تأتي لتسمعه في "برن" بسويسرا جاء ألفان من الناس لسماعه وكثير من العائلات المالكة في أوربا جاءت لتستمع إليه من بينهم الكثيرات من بنات الملكة فيكتوريا اللواتي تزوجن أمراء من أوربا. ونظراً لتمكنه من التكلم بست لغات بسلاسة لم يكن بحاجة ماسة لمتترجمين عند قيامه بالوعظ.

وفي ربيع ١٨٢٧ وجد جورج نفسه عائداً إلى جامعة "هال" التي جاء إليها وهو طالب منذ اثنين وخمسين سنة من قبل. طلب منه أن يعظ في ملجأ "فرانكي" حيث أقام فترة من الزمن. وعندما أخذ زوجته لتشاهد معالم المدينة، غرق جورج في الذكريات. فكر في الوقت الذي أضاعه في الحانات وكذلك في أول اجتماع مسيحي يحضره وفي د. ثولك الذي كان قد اقترح عليه أولاً أن يقدم طلباً للذهاب إلى إنجلترا ليتعلم كيف يتصل باليهود.

وفي طريق عودتهما إلى إنجلترا سافر جورج وسوزانا إلى هولندا لمقابلة رجل كان جورج يرأسه سنين عديدة. هذا الرجل اتخذ من جورج مثلاً جعله ينشئ ملجأ الخاص في "نيمجين". كان جورج مسروراً للغاية

ليحدث إلى الأربعمئة وخمسين طفلاً هولندياً يتيماً الذين تمت رعايتهم بإيحاء من جورج. وعند عودته لإنجلترا كان قد وعظ ما يزيد على ٣٠٠ مرة.

عند عودته إلى إنجلترا وجد خطاباً في انتظاره داعياً إياه للمجنى والوعظ في شمال أمريكا. عرف جورج بأنه محتاج إلى الراحة فترة من الزمن ولكن لم يفكر في شيء أفضل من تشجيع المسيحيين الأمريكيين. وبينما كان يستريح أعدت سوزانا بياناً تفصيلياً عن الرحلة وفي يوم ٢٣ أغسطس ١٨٧٧ ركب الاثنان باخرة تدعى "سردنيان" متجهة إلى كوبك في كندا حيث بدأ جورج رحلته التبشيرية.

انتهز جورج كل فرصة ممكنة أثناء رحلته في المحيط لتوزيع دراسات كتابية والتحدث إلى البحارة عن رسالة الإنجيل. ولكن لم تكن لكلماته تأثير على قائد السفينة سوى عندما وصلت الباخرة إلى ساحل "نيوفوندلاند".

أحاط ضباب كثيف بالسفينة، مما حتم عليها البطء في السير خوفاً من اصطدامها بالأحجار على الشاطئ. ونتيجة لذلك بدأت الباخرة في التأخر عن مواعدها. وقد انزعج جورج لأنه سوف يتأخر عن ميعاده الأول للوعظ واتجه نحو المنصة للبحث عن قبطان السفينة.

"ها أنت هنا" قال جورج عندما كان القبطان منهمكاً في دراسة خريطة أمامه فوق المنصة. أريد أن أقول لك إنه يجب على أن أكون في كوبيك بعد ظهر يوم السبت.

ضحك القبطان بصوت عال. "إن هذا مستحيل يا مستر مولر. على الشخص الذي ينتظر أن يعلم أن الباخرة محاطة بالضباب وليس لدى أي شيء يمكن عمله".

"إذا كان هذا هو الحال، فإذا لم تجد طريقة للوصول هناك في الميعاد سوف أطلب من الله أن يقوم بذلك. لم أتأخر عن أي ارتباط فيما مضى خلال خمسين سنة ولا أريد أن يحدث ذلك التأخير. تعال معي إلى قمرتي وسوف نصلي معاً".

اندهش القبطان لدرجة أنه لم يستطع الكلام. ترك جورج المنصة وتبعه القبطان بوداعة. وبينما هما سائران على سطح المركب قام القبطان بالاحتجاج. ما الفائدة من الصلاة؟ إن الضباب كثير جداً فلا يمكننا رؤية مقدمة الباخرة. أنظر يا مستر موللر".

"إنني لست بحاجة إلى النظر. إن عيني لا تتجه إلى الجو ولكن إلى الذي يراقب الجو". دخل جورج إلى غرفته وأغلق الباب خلفهما.

"دعنا نصلي" وسجد بجانب سريره. سجد القبطان أيضاً على ركبتيه. قال جورج: "يا إلهي أجيئ إليك الآن وأطلب منك أن تعمل المستحيل. أنت تعلم أنه يجب على أن أكون في كوبيك يوم السبت وقد أحاط بنا الضباب أرجوك أن تبعد الضباب عنا لكي تسير الباخرة إلى الأمام وسوف أكون في الميعاد بالضبط. آمين".

فتح جورج عينيه والتفت لينظر إلى قائد السفينة

"يا إلهي" قالها القبطان بصوت مرتعش يدل على الارتباك.

وضع جورج يده على كتف القبطان وقال: "لا حاجة لك

للصلاة. إنك لا تثق بأن الله يستجيب الصلاة ولكني أؤمن بذلك. لقد قام

بذلك بالفعل".

وقف القبطان على قدميه وأمارات الامتنان بادية على وجهه.

قال جورج للقبطان: "أذهب وافتح الباب. إنني أعرف إلهي

لمدة اثنين وخمسون سنة وخلالها لا أتذكر حالة واحدة لم يستجب فيها

لصلواتي. إنني أؤكد لك أن الضباب قد أنزاح".

مشى القبطان متجهاً إلى باب الكابينة وفتحه بحذر. نظر إلى

سطح السفينة بعدها التفت إلى جورج، وكان مذعوراً من هول الصدمة.

قال: "لقد ذهب الضباب حسب صلاتك" لقد ذهب الضباب وهذا ما

حدث. لا يوجد أثر له.

في اليوم التالي رست "سردينيان" في كوبيك، ولكن لم يحدث

ذلك قبل أن يصبح القبطان مسيحياً متجدداً. نزل جورج من الباخرة وكان

لديه وقت كثير حتى يصل إلى أول اجتماع تبشيري له في الميعاد.

من كوبيك اتجه جورج وسوزانا إلى الساحل حتى وصلا إلى

الولايات المتحدة وعظ جورج خمسين موعظة في منطقة نيويورك. وفي

شيكاغو وعظ في خيمة مودي حيث احتشد سبعة آلاف شخص لسماعه.

وفي الطريق لم يدخل مدينة دون أن يلتقي فيها بواحد من اليتامى الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

في يوم ١٠ يناير ١٨٧٨ في الساعة ٩،٣٠ صباحاً كان لجورج وسوزانا موللر موعداً لا يمكن لأحد أن يفوته. فقد دعيا إلى البيت الأبيض لمقابلة الرئيس ومدام هايز. وبقياً هناك حوالي ساعة من الزمن سألهم الرئيس عن أعمالهما في بريستول. استمر جورج وسوزانا في رحلتها بالسكة الحديدية وبالمراكب النهرية واصلين جنوباً إلى جورجيا وبعدها إلى المحيط الباسيفيكي إلى سان فرانسيسكو. أقاما في كاليفورنيا لمدة شهر قبل أن يعودا ببطء إلى الساحل الشرقي. وفي ٢٧ يونيو عند صعودهما إلى الباخرة أدرياتيك. متجهة إلى ليفربول كانا قد قطعاً مسافة حوالي عشرين ألف ميل ووعظ جورج ما يزيد على ثلاثمائة مرة.

اتجه في زيارته التبشيرية التالية إلى أجزاء أخرى من أوروبا. بعدها في ١٨٧٩ ولأن كثيرين من الأمريكيين المسيحيين قد كتبوا له راجين عودته إلى أمريكا قررا الذهاب إلى أمريكا مرة ثانية. عمر جورج الآن أربع وسبعون سنة لكنه شعر بأنه أفضل مما كان وعمره نصف هذا العمر.

في ١٨٨١ قرر جورج وسوزانا القيام برحلة تبشيرية تشمل مصر وفلسطين وتركيا واليونان. زار الاهرامات وصعد إلى جبل الزيتون في القدس ووعظ جورج عند حائط المبكى. وفي كل مكان يذهبان إليه كانا يقدمان رسالة الإنجيل ويوزعان الإنجيل بكثير من اللغات.

خلال السنوات التالية غطت رحلات عائلة موللر الصين وهونغ كونج والهند وروما (إيطاليا) وأستراليا ونيوزيلندا. زار جورج في نيوزيلندا "ويليام ريدي" الولد اليتيم من لندن الذي رتب له فرصة للعمل كطحان دقيق. كان ولیم قد هاجر إلى نيوزيلندا وأصبح الآن واحداً من أفضل الخدام المحبوبين في البلاد.

ذات مرة سافر موللر وزوجته في طريقهما إلى بلدة "دانيدين" في الجزيرة الجنوبية في نيوزيلندا. كان الشخص الجالس قبالتهم منهما في قراءة الجريدة ومن وقت لآخر يقرأ مقالاً بصوت عال ليسلي أو يقدم معلومات لغيره من المسافرين.

وبينما كان القطار سائراً في أراضي نيوزيلندا بدأ الرجل يقرأ بصوت مرتفع. "القس جورج موللر سوف يشرف مدينة "دانيدين" بزيارة لها. كان القس موللر ومدام موللر في زيارة شاملة لنيوزيلندا، معلنين عن إيمانها وثقتها بأن الرب يستمع ويستجيب للصلوات الصادرة من أطفاله. يبدو ان ذلك صحيح لأن..." توقف الرجل عن القراءة في منتصف الجملة ورفع عينيه من فوق الجريدة وقال عن اقتناع تام "إني على استعداد لتقديم أي شئ إذا رأيته".

قال جورج بهدوء: "إنك حقاً تنظر إليه. أنا جورج موللر" مما سبب اندهاش الرجل ظل جورج بقية الرحلة يجيب على أسئلة الركاب داعياً إياهم للحضور لسماعه في "جاريسون هول" في "دانيدين".

وصل جورج وزوجته إلى الهند في يناير ١٨٩٠ عندما وصلهما خبر سئ عن طريق برقية "جيم رايت" زوج ابنتهما. ماتت ليديا ابنة جورج فجأة عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاماً. سافر جورج وسوزانا إلى بومباي في انتظار السفر إلى إنجلترا. وحتى بالرغم من حزنه فإنه لم يترك فرصة ليكلّم فيها للناس ويعظ عن الرب. وبينما كانا ينتظران الباخرة للسفر إلى إنجلترا وعظ جورج خمسة عشر مرة في خيمة كبيرة أقيمت أمام البحر. كذلك وعظ مرة باللغة الألمانية لبحارة باخرة المانية حربية. كانت موجودة في الميناء وبسرعة تمكن جورج وسوزانا من العودة إلى بريستول لتقديم العزاء إلى "جيم رايت" ومساعدته في القيام بالعمل في الملاحة.

قام موللر برحلتين تبشيريتين أخريين بعد ذلك. ولكن في عام ١٨٩٢ عندما بلغ جورج الثامنة والثمانين من العمر رأى أن من واجبه أن يهدأ قليلاً، بينما كانت سوزانا تقوم بأفضل الاستعدادات لهما "إنهما اضطررا للسفر لمدة ستة أو سبعة أيام في القطار في المرة الواحدة أو قضاء الليالي على ظهر البواخر، حيث كانا يستيقظان في الصباح ليجدا الفئران تتسلق فوقهما. وبالرغم من الصعوبات لكنها كانت مدة رائعة قدرها سبعة عشر عاماً من الرحلات. فقد قطعاً أكثر من مائتي ألف ميل وزارا اثنين وأربعين دولة وشاركا برسالة الإنجيل مع أناس من كل قبيلة وممارسات دينية.

وبينما كانت أيام رحلات جورج موللر قد أشرفت على النهاية، لكن أيام عمله المقيد لم تكن كذلك. فبطاقته المعهودة استمر في العمل في الملجأ وفي معهد العلوم الروحية.

الفصل السادس عشر

بعد غد

"جورج يجب أن تبطل". إنك لست صغيراً كما كنت ! كانت سوزان موللر تبدو غاضبة.

أجاب جورج: "كلانا ليس كذلك. سأستمر في العمل طالما يعطيني الرب فيها قوة للعمل".

"إنني أعرف" لكن فكر في أن تأخذ فترة راحة بعد الظهر. كم واحد غيرك يزيد عمره عن تسعة وثمانين سنة يقوم بالوعظ كل أحد ويستقبل مئات الزائرين في السنة ويكتب تقارير سنوية؟".

قال جورج: "ليس كثيرين. لقد باركني الله".

اعتبر جورج نفسه أكثر لياقة وصحة في سن التاسعة والثمانين عما كان وعمره تسعة وعشرون سنة. لازال يصحو مبكراً كل صباح ويضع رأسه في ماء مثلج بارد ويأكل إفطاراً مترفاً. ويقوم كل يوم بتسلق تل "أشلي داون" ليمضي اليوم في ملجئه المحبوب.

ومن سخرية الاقدار أن سوزانا موللر التي تصغره بواحد وعشرين سنة ماتت أولاً. لذلك وجد جورج نفسه في عام ١٨٩٤ أرملاً للمرة الثانية، استمر زواج جورج وسوزانا لمدة ثلاثة وعشرين عاماً وشعر بحنين كبير لها.

الاحتفال باليوبيل. وكنتيجة لذلك أمضى اليتامى القدماى يوماً حافلاً في حديقة حيوانات كليفتون حيث تناولوا الكعك والليمون البارد وبعد رحيل الأطفال كبار السن فإن صغار الأطفال تمتعوا بحفل في بيوتهم على شرف الملكة فيكتوريا.

في صباح يوم أحد حوالي ستة أشهر بعد العيد السادس للملكة فيكتوريا، حينما كان جورج يلقي عظته التقليدية في كنيسة "بيت حسدا" تحدث عن أن المسيح هو هو بالأمس واليوم وإلى الأبد. وبينما كان يتحدث أضاء وجهه وقال للحاضرين "إني رجل عجوز وسعيد! أسير في غرفتي وأقول يارب إني لست وحدي لأنك أنت معي. لقد دفنت زوجتي وأطفالي لكنك بقيت. إني لست وحيداً بالمرة أو فاقد الأمل معك ومع ابتسامتك التي هي أفضل من الحياة!"

بعد ذلك بشهر في يوم الأربعاء ٩ مارس ١٨٩٨ فان جورج مولر، قد بلغ وقتئذ ٩٢ سنة، وكان قد أكمل أعماله العادية في الملجأ. وبعد الظهر أعترف "لجيم رايت" أنه وجد صعوبة بسيطة عند لبس ملابسه بنفسه ذلك الصباح وانه متعب ولكنه يحتاج أن يرتاح ثلاث مرات. ولكن جورج أضاف: "إن الله طيب وأشعر بأنني على ما يرام الآن". قال جيم رايت: "لعلك تطلب أحداً لمساعدتك على أن تلبس ثيابك في الصباح إني متأكد بأنه يمكنني أن أفعل ذلك الآن".

فكر جورج قليلاً لقد اقترح الكثيرون فيما مضى بضرورة أن يكون له مساعد شخصي. والآن لأول مرة وافق وهو أمر ضروري في الوقت

وحيث أنه كان لوحده فقد قرر جورج انها تكلفة زائدة عن الحد أن يبقى في شارع بول حيث عاش أكثر من ستين سنة. ومن المعقول أن يعيش في غرفة في الملجأ الثالث حيث يوجد الموظفون والأطفال أربعة وعشرين ساعة.

أحب الأطفال وجود جورج معهم وخاصة عندما كان في الحديقة يسألهم عن الواجبات المدرسية أو عندما كان يحكي لهم قصصاً في الإنجيل. كذلك أحبوا القصص التي رواها عن اليوم الذي توجهت فيه الملكة فيكتوريا وعن الملجأ وعن اليوم الذي انتقل فيه الأطفال إلى "أشلي داو" من شارع ويلسون. سر عدد كبير من الأيتام الذين كبروا في الملجأ عندما وجدوا جورج موجوداً هناك. كما جاءوا لمقابلته. بعضهم أتى بأحفادهم ليقدموهم إلى جورج، هذا جعله يشعر بأنه كبير في السن!

في صيف عام ١٨٩٧ احتفلت الملكة فيكتوريا بيوبيلها السادس بعد أن أصبحت أكبر ملكة تحكم إنجلترا. ولم تكن ملكة عندما افتتح جورج أول ملجأ له في شارع ويلسون. كان من الصعب عليه أن يؤمن أنها كانت موجودة لمدة أكثر من ستين عاماً مضت. تذكر يوم الافتتاح كأنه الأمس. كذلك تذكر يوم أن أخذ ماري وليديا وعدداً من كبار السن من اليتامى للفرجة على استعراض تتويج الملكة فيكتوريا. تذكر حماس الجماهير والفرحة التي عبر عنها الأطفال. وتكريماً لمرور ستين عاماً على تنصيب الملكة فيكتوريا أرسل عمدة بريستول خمسين جنياً من الصندوق اليوبيلي للمدينة إلى الملجأ ليستعملها جورج لمساعدة اليتامى على

الحاضر. "بعد باكر يا جيم أرسل إلى مساعد بعد غد". هكذا قال موللر لزوج ابنته.

لكن بعد غد لم يأت بالمرّة وفي تلك الليلة قاد جورج اجتماع الصلاة في الملجأ رقم ٣ بعدها ذهب إلى غرفته. قرأ الإنجيل لبضع دقائق (لقد قرأ الإنجيل بالكامل أكثر من ثلثمائة مرة منذ أن أصبح مسيحياً)، بعدها نام في سريره وحوالي الساعة الخامسة في الصباح التالي مات موللر في هدوء.

وفي الساعة التاسعة كانت بريستول كلها في حالة من الصخب والضجيج. جورج موللر، الأب المحبوب لعشرة آلاف يتيم مات. دقت الأجراس في المدينة وجاء مئات من الناس إلى الملجأ لتوديعه وتكريمه.

في يوم الاثنين التالي أقيمت أكبر جنازة عرفتتها بريستول في تاريخها. أغلقت كل الحوانيت والشركات في المدينة وتجمع آلاف الناس في الشوارع للتطلع إلى موكب الجنازة عند تقدمها من الملجأ رقم ٣ متجهة إلى كنيسة "بيت حسدا" حيث تتم الصلوات الجنائزية. وعندما مرت الجثة أمام كاتدرائية بريستول دقت الأجراس وأنزلت الأعلام إلى نصف ارتفاعها. كما كانت العادة في عصر الملكة فيكتوريا، فقد وضعت على النوافذ ستائر سوداء أو دهنت النوافذ بالطلاء الأسود.

سار خلفه ألف وخمسمائة يتيم ممن تمكنوا من السير طول هذه المسافة. ساروا خلف العربة حاملة نعش جورج موللر. جاء مع

الأطفال مئات من الرجال والسيدات الذين عاشوا في الملجأ عن فيهم من كانوا أصلاً في ملجأ شارع ويلسون عندما افتتح عام ١٨٣٦.

وقف آلاف المعزين خارج الكنيسة صامتين اثناء صلاة الجنازة إذ لم يتمكنوا من الدخول إلى الكنيسة وبعد الترنيمة الأخيرة اتجهت عربة الموتى من كنيسة بيت حسدا إلى المقابر. جاءت حوالي مائة عربة خلفها بما فيها واحدة لعمدة بريستول وعائلته وآلاف من الناس وقفوا خاشعين في المقبرة عندما دفن جورج مولر بين زوجتيه ماري وسوزانا.

نشر خبر الجنازة في جميع صحف إنجلترا وإذيعت أخبارها عبر أسلاك التلغراف حول العالم. كتبت "الديك تلجراف" أن جورج موللر قد حرم الشوارع من آلاف الضحايا والسجون من آلاف المجرمين وبيوت الفقراء من آلاف الضالين. كيف قام بذلك؟ كتبت "ليفربول ميركوري" كيف تم هذا؟ قال المستر موللر للعالم إن ذلك نتيجة للصلاة. إن المذهب العقلاني الحديث يسخر من هذا الإعلان، ولكن الحقائق باقية.

كانت جريدة "ليفربول ميركوري" محقة ومهما قيل عن الأفكار الدينية لجورج موللر فإن الحقائق مذهلة. ففي الثلاثة وستين سنة التي أدار فيها الملجأ كان مسئولاً تماماً عن أكثر من عشرة آلاف طفل يتيم.

تعلم جورج موللر حقاً أن يكون وكيلاً أميناً على أموال الله أو تحول من ولد كان يسرق من أبيه وشاب استخدم أي وسيلة لديه لخداع

الفصل السابع عشر

العمل يستمر

عندما شاخ جورج موللر، أصبح عدد كبير من الناس مهموماً بما يمكن أن يحدث للملجأ عندما يموت. كان لدى البعض الشجاعة وسألوه مباشرة لكنه أعطى نفس الرد "عندما تكون مسرة الله في إزالة هذا الخادم من مركزي سوف يرى الناس أنني أنا الذي كنت اعتمد على الله وليس العكس. الله يستطيع ويمكنه بسهولة أن يقيم خادماً آخر، وإذا اتبع نفس المبادئ التي تعلمتها وعشتها سوف يتواصل أداء الملاجئ بنجاح".

عندما مات جورج موللر في عام ١٨٩٨ تنبأ كثيرون أن الملجأ سيموت معه، لكن إيمان جورج أثبت أنهم على خطأ. استمر زوج ابنته "جيم رايت" متحملاً المسؤولية الكاملة للملجأ. كان في الواقع يدبر العمل اليومي لمدة من الزمن. استمر الملجأ يدار كما كان. اتبع جيم أسلوب جورج موللر بالضبط. لم يطلب شيئاً من أحد لتدبير المال اللازم لإدارته إلا من الرب واستمرت العناية باليتامى واستمر الحب الموجه نحوهم.

وبمضي الوقت بدأت الظروف الإجتماعية في التغير لقد تحسنت أحوال الصحة العامة كثيراً عما كانت عليه في الوقت الذي جاء فيه جورج موللر أولاً إلى بريستول. كان من السهل علاج الأمراض التي

أصدقائه وكسب المال منهم إلى رجل الرب الذي انتمنه على كنز كبير. رجل لم يحتفظ سوى بالقليل لنفسه حتى أنه عندما توفي لم يكن لديه سوى مائة وستين جنيهاً في ما تركه من ملكية لنفسه، وكان معظمها قيمة قطع الأثاث القليلة التي تركها.

أثناء حياته استخدم ما يقرب من مليون ونصف مليون جنيه. كانت تحت تصرفه. وبالإضافة للانفاق على الملجأ، تم صرف ١١٥ ألف جنيه من هذا المبلغ على إدارة ارساليات نظامية أخرى حول العالم. استخدم ٩٠,٠٠٠ جنيه لطبع وتوزيع الكتب المقدسة وأكثر من ٢٦٠,٠٠٠ جنيه أرسلت لمساعدة ارساليات. ومن بين ارساليات التي دفع لها جورج "ارسالية الصين الداخلية" التي أنشأها "هدسون تايلور" الذي صار صديقاً حميماً له. وخلال فترة عصيبة في الصين أرسل جورج مالاً كافياً لتدعيم جميع ارساليات التابعة لارسالية الصين الداخلية.

لم يكن جورج موللر يدفعه الكبرياء أو الطمع. كان رجلاً متواضعاً. سمح لمبالغ كبيرة من المال أن تتدفق بين يديه. لقد عرف أنها نقود الرب، وليست ملكه، وكان يحب أن تستخدم في وسائل تدل على محبة الله للناس. وكل ما عمله جورج كان لتحقيق هذا الهدف. نتيجة لذلك فإن حياة آلاف من الناس قد تغيرت وحياة الناس الذين احتك بهم جورج وكذلك الطريقة التي عاش بها تعتبر نموذجاً لكل مسيحي عن التأثير الذي يمكن أن تحققه حياة الإيمان البسيط.

أودت بحياة الكثير من الناس. نتج عن ذلك نقص عدد الملاجئ في إنجلترا وعند نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ كان هناك مائة وثمانون يتيمًا فقط يعيشون في المباني الضخمة في "أشلي داون". وتقرر أن يعيش اليتامى في مجموعات أصغر حيث تتم العناية بهم بصورة أفضل حيث يتمتعون بحياة عائلية. بدأت عملية بيع الخمسة ملاجئ. في عام ١٩٤٨ بيعت الملاجئ إلى السلطة التعليمية في بريستول وتحولت إلى معهد فني وترك آخر يتيم الملجأ في "أشلي داون" نهائياً في ١٩٥٨ .

استخدمت النقود التي جمعت من بيع الملاجئ لشراء بيوت صغيرة في بريستول والأماكن المجاورة في الريف وسميت بيوت مولر العائلية حيث كان يعيش اليتامى في جو عائلي أكثر صداقة. استخدمت بعض النقود لشراء منزل كبير له حدائق جميلة. أطلق عليه بيت مولر. ولازال يستخدم الآن كالمركز الرئيسي لمؤسسة مولر. يحتوي بيت مولر أيضاً على متحف صغير وكذلك توجد به سجلات الأطفال الذين تربوا في الملجأ.

حدث تعديل آخر في أواخر ١٩٧٠ في الطريقة التي يتم التعامل بها مع اليتامى. نقص عدد الذين يحتاجون إلى المعيشة في الملاجئ، وحتى الملاجئ التي كانت على النمط العائلي نقصت ونظراً لأن البيوت التي تتبنى الأطفال كان ينظر إليها على أنها بيوت حسنة لمعيشة هؤلاء الأطفال، فقد تم إغلاق بيوت مولر العائلية لكن لم تكن هذه نهاية مؤسسة مولر. بحث المدير والموظفون عن طرق يمكن أن تكون مفيدة

للأطفال الذين في حاجة ووصلوا إلى نتيجة هي افتتاح مراكز للعناية اليومية ومراكز لتدعيم الأسرة حيث يجد الآباء والأطفال المساعدات.

في عام ١٩٨٧ تم تعيين مدرسين طوال الوقت من المؤسسة للعمل في المدارس المحلية في بريستول، مهمتهم تكوين مجموعات مسيحية داخل المدارس ويكونون مستعدين لقيادة اجتماعات دينية في المدارس العامة.

كانت هناك بعد ذلك خدمة أخرى وهي العمل الذي كان جورج مولر قد بدأه ودار دوراته الكاملة. بداية من أواخر القرن العشرين، كان الكبار هم الذين كانوا بحاجة لمزيد من المساعدة أكثر من الأيتام. اشترت مؤسسة مولر في عام ١٩٨٣ أراضي وأقامت بيوتاً، ولكن هذه المرة لكبار السن ! يعيش بعضهم باستمرار في بيت "ترانكل" أو بيت "تيلسلي" حيث يأتي الآخرون للإقامة لمدد قصيرة. كان بعض ساكني هذه البيوت من "أولاد مولر" الذين كبروا كإيتام في "أشلي داون" وعاشوا حياة مثمرة ويحتاجون الآن إلى مساعدة عند تقدمهم في العمر.

ولا زال العمل مستمراً في معهد المعرفة الروحية ومنذ البداية استخدم مولر النقود التي أعطيت له لمساعدة الكثير من المرسلين بما في ذلك منظمات مرسلية كبيرة. وفي عام ١٩٩٨ أي بعد مرور مائة سنة منذ وفاة جورج مولر استخدمت أكثر من أربع مائة ألف جنيه عن طريق معهد المعرفة الروحية لخدمة الارساليات التي تعمل في مجال الخدمة المرسلية في العالم أجمع.

المراجع

- Bailey, Faith Coxe. George Muller. Moody Press, 1958.
- Miller, Basil. George Muller: Man of Faith and Miracles. Bethany House Publishers, 1941.
- Muller, George. The Autobiography of George Muller. Whitaker House, 1984.
- Steer, Roger. George Muller: Delighted in God! Harold Shaw Publishers, 1975.

لكن ماذا حدث لمباني الملاجئ نفسها؟ إنها لازالت قائمة شامخة في "أشلي داون" مع أن مدينة بريستول قد اتسعت حولها. والآن هي جزء من جامعة غرب إنجلترا. هناك خطة لاعتبارها مناطق تاريخية ليتم الاحتفاظ بها للأجيال القادمة. مرة في كل عام في شهر سبتمبر تفتح الجامعة ملجأ الأيتام رقم ٣ لليتامى الذين سبق أن عاشوا هناك ليتجمعوا ويحضروا خدمة شكر.

وعلى الرغم أن جورج موللر كان يود أن يرى المباني قائمة ومعتني بها، وعلى الرغم أن المباني تحوي الكثير من الذكريات الخاصة لآلاف اليتامى، لكن المباني لم تكن بالمرّة نقطة تركيز عمل جورج. لكن الأطفال كانوا هم محور تركيزه اتجه قلبه نحو الأطفال المحتاجين وحاول تدبير احتياجاتهم على قدر الإمكان سواء بإطعام الجوع وإطعام من لا بيوت لهم في منزله الخاص أو طلب خمسمائة زوج أختية لليتامى الذين يرعاهم. ذات مرة كانت المباني مجرد وسائل في جهود جورج موللر للاستجابة لحاجات اليتامى من الأطفال.

والآن ومع أن عمل جورج موللر مازال مشهوراً للغاية ويحظى بقدر كبير من الاحترام في بريستول، إلا أنه بعد أكثر من مائة وخمسة وستين سنة منذ أن بدأ جورج في العمل مع الأطفال المحتاجين، فإن الآخرين مازالوا يواصلون عمله باستمرار مصلين ومجاهدين لتلبية احتياجات الأطفال والكبار على السواء.

إصدارات مكتبة المنار



الكتاب	السعر	
هل حقاً تكلم الله (طبعة ثانية)	٨,٠٠	١-
جونى	٨,٠٠	٢-
انهض وحارب (نفذ)	٥,٠٠	٣-
لكي أربح (طبعة ثانية)	٥,٠٠	٤-
العلاقة الحميمة مع الله (نفذ)	٤,٠٠	٥-
رحلة في دروب الحياة	٤,٠٠	٦-
أعماق نفسي (طبعة ثانية)	١٠,٠٠	٧-
ترس الصلاة (نفذ)	٦,٠٠	٨-
لمسة رحمة لعالم جريح (نفذ)	٥,٠٠	٩-
نسل إبراهيم (ج ١)	٤,٠٠	١٠-
نسل إبراهيم (ج ٢)	٤,٠٠	١١-
الحرب الروحية	٧,٠٠	١٢-
مع المسيح فوق الآلام	٣,٥٠	١٣-

١٤-	روعة الحياة بالإيمان	٧,٠٠
١٥-	يشفي نفسي	٣,٠٠
١٦-	القيادة	٨,٠٠
١٧-	العهود السبعة	٨,٠٠
١٨-	كيف تنتصر على الخطية	٢,٥٠
١٩-	المحبة حينما تبدو مستحيلة	٥,٠٠
٢٠-	أين أجد الوقت	٦,٠٠
٢١-	اكتشاف المصير	٢,٥٠
٢٢-	العلاقات الصحيحة	٧,٠٠
٢٣-	سر القط الضاحك (أطفال)	١,٥٠
٢٤-	المسيح يحرك (كتيب)	٠,٧٥
٢٥-	أسرار النجاح الروحي	٦,٠٠
٢٦-	مصر المباركة	٧,٠٠
٢٧-	بالحقيقة أحرار	٨,٠٠
٢٨-	أسس خدمة الشفاء	٨,٠٠
٢٩-	حنان الآب	٢,٥٠
٣٠-	رؤية المدينة بعيني الله	٦,٠٠

٣١-	دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة	٨,٠٠
٣٢-	لغات المحبة الخمس عند الأطفال	١٠,٠٠
٣٣-	بيلي جراهام	٥,٠٠
٣٤-	أخرج من مخبأك	١,٥٠
٣٥-	الديداخي - أي تعليم الرسل	٧,٠٠
٣٦-	الكنائس الشرقية وأوطانها جـ١	٨,٠٠
٣٧-	حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي	١٠,٠٠
٣٨-	التقليد الرسولي	٨,٠٠
٣٩-	الكنائس الشرقية القديمة جـ٣	٩,٠٠
٤٠-	سر البغواء الثرثار	١,٥٠
٤١-	المسيحيون الأوائل	١٠,٠٠
٤٢-	قصة ميلاد المسيح	١,٥٠
٤٣-	الانطلاقة	٦,٠٠
٤٤-	الأساس الكتابي للتربية في مرحلة الطفولة المبكرة الكتيب الأول: دليل المعلم	
٤٥-	الكتيب الثاني: معرفة الله أبينا	
٤٦-	الكتيب الثالث: معرفة يسوع، الله معنا	
٤٧-	الكتيب الرابع: معرفة يسوع بواسطة الروح القدس	

١٠٠,٠٠	الكتيب الخامس : التأديب الذي في البر (٥ كتب + ٣ شرائط كاسيت + ٧ بوستر)	٤٨-
١٠,٠٠	نحو زواج أفضل	٤٩-
٦,٠٠	المرشد إلى مجموعات الشركة الروحية	٥٠-
١٠,٠٠	إرشاد الصغار إلى الله	٥١-
١,٥٠	إعادة بناء الحياة	٥٢-
١,٥٠	أشتاق إلى الله	٥٣-
٥,٠٠	البحث عن السلام	٥٤-
٤,٠٠	أسرار وعجائب في إنجيل القديس مرقس	٥٥-
٦,٠٠	غير عالمك بالصلاة	٥٦-
٣,٠٠	غريب عن المؤلف	٥٧-
	مناضل في سبيل الحرية	٥٨-
	هدسون تايلور في قلب الصين	٥٩-
	جورج مولر الوصي على أيتام بريستول	٦٠-
	كوري تن بووم حارسه جُب الملائكة	٦١-
	ارع قلب طفلك	٦٢-
	آباء وأبناء	٦٣-